المشرق

السنة السادسة والثلاثون

تشرين ١ – كانون ١ ١٩٣٨

حفريّات قصر الحَيْر الغربي

« بادية » اموية في سهل تدمر

بقلم دانيال شلومبرجيه

مدير الحفريّات المذكورة

لا يخفى ما في بادية الشام من اطلال متتابعة ، راقية ، في اكثرها ، الى العهد الروماني ، دالّة على ما كانت تتصف بـه هذه البلاد من ازدهار عجيب ظهرت معالمه من البطائح الزراعية في الغرب حتى سهول الشرق المقفرة في ايامنا هذه . بيدَ ان العهد الروماني لم ينفرد وحده بهذا الازدهار ، ولا بترك الآثار المتابعة في الارض الشامية . وهو ، وان يكن ارقى العهود ازدهارًا ، فانه يشارك العهدين التاليين ، اي العهد البيزنطي والعهد الاموي ، في تعمير بادية الشام بالآثار المهمّة . واننـا نرى هذه البادية ، حتى القرن الثامن ، آخذة بالنصيب الوافر في الحياة التاريخية ، بعد ان أهّبتها للدخول

في هذه الحياة ، تنظيات الفتح الروماني ، ونشأة الإمارات النبطية والتدمرية ، الساهرة على سير القوافل ، واتساع الحركة التجارية . ولم تنحطّ بادية الشام عن مركزها هذا فتفقد كل اهمية الّا في اواخر العهد الاموي ، وقد آذنت الدولة بالانحلال والتلاشي ، بينا كانت جارات البادية المذكورة ، كمصر وسورية والعراق ، تتابع حياتها ، لمدة قرون ، فتظل مسرحاً لاحداث غاية في التأثير التاريخي .

٥

من مواقع البادية التي تجاوزت العهد الروماني في الحياة والازدهار موقع قصر الحير الغربي ، بين القريتين وتدمر ، على نحو ٦٠ كيلومترًا غربي هذه المدينة . كان يرى فيه المشاهد آثارًا لا يشكّ في اصلها الروماني ، كبعض النقوش المشابهة لما يُرى في الآثار التدمرية (اطلب الرسم الاول . وقد كان القسم الاعلى من جانب الباب هذا ظاهرًا فوق مستوى الارض قبل اجراء الحفريات) . وكان يرى خاصة برجاً عالياً يرقى طللًا مستطيل الشكل سمّاه المسافرون القصر « castellum » . وكان ما اختص به البرج من مادّة بنائية ، وما زُيّن به من رموز نصرانية ، لا يدع شكًّا في اصله البيزنطي . والى جنبه طلل يظهر من تصميمه انه كان خاناً او محطة للقوافل ، اكتشف فيه رقيم بالعربية لا يزال محفوظًا في متحف دمشق ، ويستفاد منه ان هذا البناء شُيّد في رجب سنة ١٠٩ للهجرة (تشرين الاول - تشرين الثاني ٧٢٧) بعناية الخليفة هشام بن عبد الملك .

وقد كان من فضل الاب پوادبار ، الاختصاصي المعروف بارتياد مواقع الآثار القديمة بواسطة الطيّارة ، انه كان اول من اظهر ان البرج والخان المذكورين ليسا الّا قسمين من بناء واسع ، يشتمل فيما يشتمل عليه ، على بستان فسيح مرويّ على طول كيلومتر بعرض ٥٠٠ متر . وفي وسط هذا البستان المحاط بالاسوار ، لا تزال تظهر آثار الاقنية المتشعبة من مجرى كان يأتي بالماء على مسافة خمسة عشر كيلومترًا ، من سدّ هائل البنيان قائم في الجبل في مكان يدعى هربقة . وكان في البناء المذكور ، مستودعات تنوية للماء ، ومنشآت مختلفة الغايات .

وفي السنة ١٩٣٦ ، بفضل ادارة الطيران في الشرق ، التي لم تتردد يوماً في مساعدة الدروس والابحاث العلمية ، امكنني ان اتتبع بدوري ، من اعالي السماء ،

بنظر هذه البنايات العجيبة. فتأكدت لي اهميتها، وتحققت ان المشاكل التي تثيرها لا يمكن ان تجلوها الّا الحفريات المنظمة. وفي طليعة هذه المشاكل نوع البناء وتاريخ تشييده.

فباشرت العمل سنة ١٩٣٦ و١٩٣٧، اولاً بمساعدة «محفل الرقم والآداب» الفرنسوي، ثم بمساعدة الحكومة السورية التي انفقت عن سعة في هذا السبيل. وبعد هذه الحفريات المتتابعة مدة سنتين، يمكننا الآن ان نرى المشكل في طريق الحلّ، فنلخص بما يلي تاريخ قصر الحير:

١ — ان الواحة التي يقع فيها البناء مدينة بوجودها لعمل السوريين، في العهد الروماني. وقد يكون منشئوها من التدمريين خاصة. والى هذا العهد يرقى سدّ هربقة العظيم في اعالي الجبل (الرسم ٢). وان الدروس الفنية تبدّد كل شكّ في تاريخ بناء. هذا السدّ العظيم البالغ ٣٦٥ متراً طولاً في ١٨ متراً علواً. ولولاه لما كان من وجود لجميع المنشآت المذكورة، لان منه تستمدّ ماءها فحياتها. وفي الخرائب المبعثرة في السهل نجد كثيراً من القطع والشظايا، كذلك الباب الجميل الذي ذكرناه سابقاً ونشرنا، في الرسم ١، صورة جانب منه. وقد اكتشفنا، فوق ذلك، عدداً من الدمى المدفنية التدمرية كانت، دون شك، في احدى المقابر القديمة المهمّة. وكل هذه الدمى نُقلت الى دمشق فرُتبت في متحفها حيث لا تزال في يومنا. وهي كل ما بقي من الواحة الرومانية التي لم يكتب لبناياتها حظّ الدوام.

٢ — من الراجح ان السدّ أُهمل الاعتناء به، في اواخر ذاك العهد القديم، فغدا غير صالح للاستعمال. فنتج ان الواحة الرومانية كلّها أُهملت فانتصر عليها القفر. وقد يكون هذا الإهمال موافقاً لما نعرفه من سقوط دولة تدمر في السنة ٢٧٣ للمسيح. ولما اهتمّ البيزنطيون، في القرن الخامس او السادس، باعادة الحياة الى قصر الحير، لا نراهم تجاوزوا في بناياتهم، اقامة ذاك الحصن الذي يدلّ عليه البرج القائم حتى اليوم. ولم يحتاجوا الّا لمياه بئر حفروها في هذا السبيل، وكانت كافية، على ما يظهر، لارواء الحصن.

٣ — حتى كان العهد الاموي فرأينا الواحة كلّها تُبعث الى الحياة بفضل

جهود جبّارة. والشرط الأول في هذا البحث، انما هو ترميم السدّ القديم والاعتناء به اعتناء دائماً. وهذا ما تحققناه في الحفريّات. فان الفضلات الرسوبية التي كادت تطمره، في عصرنا، كشفت، اذ رفعناها، عن بناء خارجي لاصق بالبناء الاصلي. وقد دلّت حجارته وطريقة بنائه، لأول نظرة، على انه مختلف عن البناء الروماني، مشابه لما يُعرف من ابنية الخلفاء. اما غاية هذا البناء الملحق فلا يمكننا تعيينها بالتدقيق. وقد يكون البناؤون، رموا فيه الى حماية مخرج الماء من تراكم الرسوبيات والوحول، وانشاء طريقة جديدة لسدّ هذا المخرج، على تصميم يخالف ما كان عليه السدّ القديم المخرب. على ان ما يهمّنا بشأن هذا البناء، هو انه البرهان الواضح على اهتمام الخلفاء الامويين بسدّ هربقة.

وقد كان من عجيب الاكتشاف، بفضل تلك الحفريّات، ان جميع الابنية الماثلة اطلالها في ذاك السهل، حتى موقع قصر الحير نفسه، ما عدا البرج البيزنطي، ترقى بجملها الى العهد الاموي. نقول هذا، لا عن الخان فقط، ذاك الخان الذي اكّدنا اصله الاموي بفضل الرقيم الراقي الى عهد هشام، بل عن البستان نفسه، وقد كشفنا بحفرياتنا سوره، وبابه الفخم، وما رأيناه جديراً بالاهتمام من اقنيته المتشابكة، بل عن «القصر» نفسه وقد كان على غاية ما يمكن من الزينة والزخرف.

وان بقايا الرقم العربية التي وجدناها في حفريّات القصر — وبينها بضع كلمات من رسالة للخليفة هشام نفسه — وبعض اشارات ونصوص لمؤرخي العرب والروم تتفق مع ما اظهرته الحفريّات من نتائج تدفعنا الى الترجيح، كل الترجيح، ان قصر الحير الغربي كان مقاماً للخليفة هشام، ذاك المقام الذي يسمّيه احد المؤلفين «الزيتونة»، والذي كان ينزله هشام قبل ان ينتقل الى الرصافة فيجعلها مقامه المعتاد.

❁

لا يعجب احد لاكتشاف منزل للخليفة في منطقة مقفرة، في ايامنا، من صحراء تدمر. ولا يستغرب هذا الامر الّا غير العارف بتاريخ الامويين وبما كان عليه خلفاؤهم من الميل الى الحياة العربية الأعرابية.

اذا ما ذكرنا خلفاء بني امية، نذكر بهم اولا اسياد امبراطورية عظيمة

كانت من اوسع الامبراطوريات المعروفة في التاريخ . وان اسم هشام ليذكرنا ، نحن الاوربيين، بذلك الزحف العربي الذي بلغ في السنة ٧٣٢ (اي نحو اربع سنوات بعد بناء الخان في قصر الحير) الى قلب فرنسة ، حتى لم يمكن شارل مارتل ان يوقفه الّا بين تور وبواتيه . وترى في طرف الامبراطورية المقابل ، في ناحية الشرق ، جيوش الامويين تحارب « ما وراء النهر » ، في المقاطعة التي اصبحت اليوم تركستان الروسية ، قبائل البدو الطورانيين ، جدود الاتراك ، فتزحف محتلّة شمالي الهند . بيد ان هؤلاء الخلفاء لم يكونوا اسياد الإسلام المتسع الانتشار فقط ، بل انهم كانوا ، قبل كل شيء ، عرباً سوريي النشأة أَهمّتهم عمومتهم القرشية المكية وخؤولتهم البدوية السورية خاصّة ، لحب البادية والاغتباط بظاهرها . ويجب ان لا يغرّنا ذكر الفتوحات العظيمة فينسينا تقيّد الامويين بعروبتهم وبدويتهم . ولم تكن سورية الحضريّة لتغذي فيهم هذه العاطفة الاصيلة . فان سكان المدن كانوا ، في اكثريتهم ، لا يزالون من النصارى . حتى ان دمشق نفسها ، عاصمة الخلافة الرسمية ، كانت اقرب الى المدينة الآرامية واليونانية منها الى العربية ، على رغم مسجدها الجامع وقصر خلافتها . واذًا فلم يكن الخلفاء يشعرون بملء الغبطة والارتياح الّا اذا خرجوا من هذه المدن الضيّقة الى القفر الفسيح ، وهو عربيّ القدم وقد انتشر فيه الاسلام انتشارًا سريعاً . في هذا القفر كانوا في موطنهم الحقيقي حتى ان اغلبهم عاشوا في « براديهم » المنتشرة في مناطق القفار ، اكثر مما عاشوا في قصور دمشق . واذا اقاموا في دمشق ، فانهم يقيمون مدة الشتاء ، او مدة الاحتفالات الرسمية ، حتى اذا اقبل الربيع ، واخضرّ القفر مزدهرًا ، ودنت مواسم الصيد ، خرجوا الى « بادياتهم » او قصورهم يلهون مع نسائهم وشعرائهم ومغنّيهم في ظلال بساتينهم الوارفة . ونحن نعرف اليوم عددًا من هذه البوادي يقع اكثرها في شرقي الاردن . ولعلّ قصر الحير اولى البوادي السورية التي يمكننا اثبات موقعها . وهي ، على كل حال ، اولى البوادي التي اجريت حفريات منظمة في موقعها . وهذا يدلّ على ندور الآثار التي تكشفها واهمية المعلومات التي تفيدها .

بني قصر الحير على تصميم بسيط (الرسم ٣) . استند في احد اركانه ، الى البرج البيزنطي السابق الوجود ، وانتشر امامه على فسحة مربّعة متقنة التبليط (الرسم ٤) دارت بها المنازل المتتابعة بانتظام . وكانت هذه المنازل تنفتح على الفسحة المذكورة بواسطة رواق مسقوف يُسار في ظلّه كما في اروقة الجوامع او الديورة . وفي وسط الفسحة بركة صغيرة . وقد شُيد السور وآساس الجدران بالحجر . اما الجدران نفسها فبُنيت باللِّبن المقوّى بالالواح الخشبية . وللقصر مدخل واحد في الجهة الشرقية ، يحيط به برجان منتصفا الدائرة . وعلى الزوايا الاربع اربعة ابراج مستديرة . وفي زاويتين منها ردهتان واسعتان ، او بهوان للاستقبال ، ينفتحان بسعة على الرواق . اما باقي الحجر ، وهي كثيرة ، فانها ضيّقة على الغالب ، تؤلف خمسة او ستة منازل ، يحيط كل منها بردهة فسيحة رفع سقفها على الاقواس الرشيقة من الحجر ، وفُتح لها وحدها المنفذ على الرواق فالفسحة او الدار . ولا شك في ان هـذه المنازل المعتزلة ، المستقلّة كلّ منها بغرفه ومرافقه ، دون اتصال بما جاوره الّا بواسطة الرواق الخارجي ، كانت اماكن للحرم ، او مراكز لضيوف الخليفة .

لم نجد في اطلال القصر ، من الامتعة والرياش ، الّا بعض الأسرجة وبعض الكِسَر الخزفية . وكلّهـا لا تستحق الذكر . والسبب في ذلك ان القصر لم يتناوله الخراب الّا بعد ان تركه اربابه الى غيره . واذا كان قصر الحير هذا هو بالحقيقة « الزيتونة » ، وهي اولى « بوادي » هشام ، فليس في هـذا الترك ما يُستغرب . ومعروف ان هشاماً اقام ، بعد ذلك ، في الرصافة . فيكون قد ترك قصره الأول في حراسة بعض الوكلاء . الذين اخذوا يحتلّون حجره متقدّمين شيئاً فشيئاً ، منصرفين عن السهر على ما خرج عن استعمالهم الخاصّ ؛ حتى رأيناهم يحتلّون ايا. الاستقبال الفخمة فيضمون الى الحائط ، على التراويق الملوّنة ، معالف خيولهم .

وعلى الرغم من عدم وجود الامتعة الاثاثية في القصر ، فـان الحفريات لم تخيّب امالنا . بل اطلعتنا على بقايا كثيرة ، عجيبة في تنوّعها وابتكارها ، من زينة مزوّقة كانت تتحد اتحاداً وثيقاً بالبنا. نفسه . كانت تشمل هذه الزينة قطعاً فسيحة من الفسيفسا. الجـدارية ، ورروافد منقوشة ، ملوّنة بالازرق السماوي

والمذهب على الغالب ، وملاطاً منقوشاً ، ثم زخارف ملونة في اكثر الغرف (الرسم ٥) . وقد امتاز بهوا الاستقبال بان ارضهما ازدانت بالمشاهد المصورة . بيد ان الفسيفساء تلفت كلها لسوء الحظ . فلم يبقَ لنا الّا الاستنتاج ، من الوف المكعبات التي حُفظت مبعثرة في الغرف ، ان هذه الفسيفساء المذهبة الاس ، كانت مشابهة لما ازدان به الجامع الاموي في دمشق ، وهو يعاصر تقريباً قصر الحير . ولم يبقَ كذلك من الروافد المنقوشة الّا قطع نخرها السوس .

ولا يصحّ هذا القول على المشاهد التصويرية ولا على الملاط . فان اكثر الصور في البهوين محفوظ على افضل ما يمكن . اما الملاط فقد وجد مكسّراً الوفاً من القطع . ولم نرَ سالماً منه الّا زخرف احدى الاقواس (الرسم ٦) . ولا شكّ في ان انهيار البناء كسّر البقية الصالحة من هذه الزخارف . على انّ جهوداً صبورة في الجمع والمقابلة والتقريب ، متتابعة منذ اكثر من سنة ، مكنتنا من ترميم شيء من هذه الزخارف التي كانت تمتدّ داخل الغرف ، وعلى جدران القصر الخارجية . اما اشكال الزخارف الداخلية فقد كانت كلها هندسية ونباتية (الرسم ٧) تمثل خاصة مشبّكات النوافذ ، ومطوّقات الابواب والشبابيك ، ظاهرةً على غنًى وتنوّع عجيبين . واعجب من كل هذا الزخارف الخارجيّة ، سواء أطلّت على فسحة الدار ام على الصحراء . هي عجيبة بكثرتها وازدحامها سادّة الفراغ كلّه ، حتى بدا البرجان المستديران نصف استدارة المحيطان بمدخل القصر ، منطّقين على طول اثني عشر متراً بملاط مزخرف لم يُترك فيه سنتيمتر مربّع واحد دون نقش . وهي عجيبة كذلك بما فيها من تمثيل الهينات والاشخاص . هناك كثير من النقوش الرمزية الكبيرة الحجم ، وكلها مقطّعة الاوصال لسوء الحظ ، تعلو عتبة المدخل بين البرجين المستديرين . وهناك درابزون من الملاط يعلو الرواق المحيط بالدار ، وقد مُثّل فيه ، على طول دائرته ، بين القناطر النحيفة ، كثير من الاشخاص في وقفات واعمال مختلفة . من نساء جالسات او واقفات يحملن الآنية والازهار ، ورجال يرفعون الامتعة المتنوّعة ، وحيوانات صغيرة تتراكض بين الاشخاص . اما الغاية من تمثيل هذه الاشخاص ، ومعنى وجودها على الدرابزون ، فغير واضح . ولا يسعنا الّا الامل بانه ، اذا ما تمّ جمع اقسام هذه الزخارف المتكسّرة وضمها

بعضها الى بعض ، قد يمكن ان نصل الى شيء من الوضوح في هذا المشكل . بيد ان هذه الزخارف بهيئتها الحاضرة تظهر لنا ، منذ اليوم ، وثائق نفيسة في تفهم الفنّ الاموي . وتتعلق نفاسة هذه الوثائق بأنها نادرة ، وبان الفنّ الاموي لا يزال حتى يومنا مجهول الميزات ، غير واضح التحديد .

خرج العرب من جزيرتهم ولهم لغة ودين . ولا يخفى ان هذه اللغة وهذا الدين كانا العاملَين المهمَّين في سرعة سير الفتوحات العربية ، وفي ايجاد حضارة عربية شاملة ونشرها على المناطق المترامية الاطراف . بيد ان العرب لم يكن لهم فنّ ، على خلاف ما كانت عليه المناطق التي غزوها . فان بلاد الامبراطورية البيزنطية وانحاء المملكة الساسانية كانت تنعم بتقاليد فنية عريقة في القدم والشهرة : كان في مصر فنّ مسيحي قديم هو الفن القبطي . وسورية الشمالية كانت زاهرة بآثار العمارة الرائعة . وفي فلسطين كانت الامكنة المقدّسة مركز حياة فنية مهمّة . وفي العراق واطراف العجم كان الفنّ الساساني لا يزال على سموّه . فلما بدأ الغزاة بالاستقرار ، وفكروا بالبناء في ممتلكاتهم الجديدة ، وجدوا كثيرًا من الفنّانين وارباب الصناعات بين الذمّيين . فسخّروهم في سبيل الدولة . وكان الخليفة اذا شاء بناء قصر ، او تشييد جامع ، ارسل الى ولاته فيبعثون اليه عددًا من العمّال للعمل الفلاني ، وعددًا لغيره من الاعمال والصنائع المختلفة . وهكذا كان يجتمع ، في المباني الاموية ، نحّاتو الشام ، ومصوّرو الفرس ، ونقّاشو القبط ، وصانعو الفسيفساء من الروم . وان يكن من فضل للخلفاء في بناياتهم الفخمة فهو جمعهم هذا العدد من مختلفي الفنّانين بلادًا واذواقًا ، يأتون بهم من اقاصي اطراف الامبراطورية . ولا بدّ من الانتباه لهذا الامر ، في تفهم الفن الاموي الذي يبدأ ، في نشأته ، على تلك المظاهر الغريبة ، آخذًا بطرق واساليب مختصة بالانحاء المتباعدة . وهو ما نراه مثلًا في قصر الحير بما فيه من اقواس الآجرّ ، والترويق الملاطي ، وكلا النوعين غريب عن فنّ سورية السابقة للاسلام ، وقد وصل اليها عن طريق الفن البناني المعروف في ما بين النهرين . من ذلك مظاهر الجمع بين الأزياء البنائية المختلفة ، واستخدام الاساليب المعروفة لاستعمالات

جديدة. كما رأينا في قصر الحير طريقة العقد بالحجارة القديمة مستخدمةً في الملاط، ومستعملةً عمودياً غطاء للجدران. وقد انتجت كل هذه الأمزجة فناً اسلامياً جامعاً شمل، في منتصف القرن التاسع، انحاء الامبراطورية الاسلامية بكاملها.

فيكون ان سورية الاموية كانت البوتقة التي خرج منها الفنّ الاسلامي المشترك، بعد ان صهرت العناصر الفنية الملتقية فيها من حوض البحر المتوسط ومن اطراف الشرق، آتية بالصناعات والاصطلاحات المتباينة، وبالازياء المختلفة تمازج وتتفاعل حتى تنسبك في مظهر جماعي شامل. بيد اننا لا نرى من هذه الحركة الجماعية الّا نتائجها، نرى ما ادّت اليه في الفنون الاسلامية المتعاقبة بعد هذا العصر. اما مظاهر تفاعلها بحدّ نفسها فلا تقع تحت بصرنا. حتى لنرانا عاجزين عن وصفها وتحديد تطوّراتها. وذلك اننا لا نعرف من مظاهر هذا الفنّ الاموي، — وهو فنّ عظيم الأثر خطير الاهمية لأنه والد الفنون الاسلامية جميعها — الّا عدداً قليلاً جدًّا من الآثار كجامع دمشق، وقبة الصخرة، والجامع الاقصى في اورشليم، وبعض القصور في البادية من التي لم تُجرَ في واحدٍ منها حفريّات منظمة، وعدد من الانسجة والآنية الصغيرة المحفوظة في المتاحف. وليس ادلّ على جهل الناس بالفنّ الاموي حتى العصر الأخير من انهم كانوا يعتقدون ان هذا الفنّ يحرّم تصوير الكائنات البشرية، ويتصوّرون ان هذا التحريم يرقى الى اصول الإسلام. ولم يتزعزع هـذا الاعتقاد الخاطئ الّا في اوائل القرن العشرين اذ اكتُشفت اللوحات التصويرية في قُصير عَمرة من بناء الامويين في شرقي الاردن.

وها ان اكتشافات قصر الحير تأتي بالدليل الواضح ان الفن الاموي منذ اوائل عهده، وعلى الأقل في الآثار المدنية، لم يتحرّج من تصوير الاشخاص البشرية. وهي تظهر انه كان للامويين لا فنّ تصوير رائع فقط، وهو ما دلّت عليه اكتشافات قصير عَمرة، بل كان لهم فوق ذلك، فنّ نحت رفيع.

بيد أنّ فائدة هذه المكتشفات تتجاوز ما تقدّم الى اقرار فكرة عامّة. كان العلماء حتى اليوم مختلفي الآراء بشأن الفنّ الاموي، لقلّة ما كان لديهم من الآثار الاموية. فكان بعضهم يرون في هذا الفنّ فرعاً من الفنّ اليوناني، وبعضهم

يميلون به الى الفنّ السوري الاصيل ، وغيرهم يعتبرونه ايرانياً خاصة. فكان من فضل اكتشافات قصر الحير ان اتت بالوثائق الجديدة لحلّ هذه المشكلة. فاطلعتنا على اشكال عديدة ورسوم متباينة تدلّنا على التأثيرات الجمّة. يظهر فيها اولّا اثر الفنّ اليوناني - الروماني عامّة ، واثر الفنّ التدمري خاصة. وهناك آثار للفنّ المسيحي السوري. وقد يكون شيء من اثر الفن القسطنطيني ، والفنّ الايراني. ولهذا نرانا مدفوعين ، بفضل اكتشفات قصر الحير ، الى اعادة النظر في حكمنا العام على الفنّ الاموي ، والقاء ضوء جديد على العناصر التركيبيّة في هذا الفنّ ، وبالتالي على طبيعته الخاصّة.



السلطة الابوية

في الشرع الاسلامي

على مذهب الامام ابي حنيفة

بقلم نجيب صدقه

٣

الباب الثالث

الولاية في المال

الفصل الاول

احكام عامة

١ – على من تقع الولاية في المال

يتفق احياناً ان يكون للصغير مال خاص اتاه عن طريق الوراثة او الهبة او غيرهما. فمن الضروري ان لا يملك حق التصرف به لجهله، وقلة اختباره، وان يقام عليه وصيّ امين يحافظ على امواله ويحسن استعمالها واستثمارها، على ان يكون مقيّداً بحواجز شرعية تحول دون تلاعبه وتبذيره، ان دفعته نفسه الى ذلك.

وقد اخذ الشارع الاسلامي بعين الاعتبار ضعف الصغار وحاجتهم الى معين، فاطلق احكاماً عديدة تعرف في كتب الفقه بلفظة «الحجر». والحجر في اللغة المنع، وفي الشرع المنع عن التصرف بالمال. والمحجورون ثلاثة: الصغار، والمجانين ولو كباراً، والعبيد، فكل منهم لا يملك حق التصرف بماله الخاص الا بأذن وليه او سيده[1].

٢ – لمن تكون الولاية في المال

تكون الولاية في المال لمن له الولاية في النفس، ولا يعني ذلك ان الولايتين لا تجتمعان الا في شخص واحد، فان هناك احوالاً سنذكرها في نهاية هـذا

١) قدوري: ٤٧؛ ملتقى الابحر: ١٧١؛ المجلة: ٩٤١، والاحكام الشرعية: ٤٨٢

البحث ، تنزع فيها ولاية المال من الولي العام فتعطى لغيره ولا تبقى له الا الولاية في النفس.

اما الذين يتولون على مال الصغير ، فالاب ، ووصيه ، ووصي هذا الوصي ؛ وان مات الاب ولم يوص ، فالولاية للجد الصحيح ، ثم لوصيه ، ثم لوصي وصيه. وان لم يكن الجد ولا وصيه انتقلت الولاية الى القاضي العام[1].

٣ – اثر الحجر

جاء في كتاب الاحكام الشرعية :

« اذا كان الاب عدلا محمود السيرة او مستور الحال ، اميناً على حفظ المال ، فله التصرف والتجارة بالمعروف في مال الصغير والصغيرة ومن يلحق بهما ، وله ان يدفعه للغير مضاربة وان يوكل غيره بذلك ، وله الاجارة في النفس للذكر وفي المنقولات والاراضي والدواب وسائر الاموال. »[2]

وهذا الكلام يحتاج الى شرح مفصل ، يبين مدى صلاحية الابن في التصرف ببعض ماله في بعض الأحيان ، ومدى حقوق الاب ، وتحديد واجباته الشرعية.

ولسنا نبحث في « طبيعة » (nature) هذه السلطة المعطاة للاب على اموال ابنه ، فنظهر ان كانت من « حق التمثيل » (droit de représentation) او من باب « الوكالة » او من غيرهما ، لان لكل من هذه الحقوق نتائج معينة يجب تطبيقها بحذافيرها ، ان أثبت ان ولاية الاب تنتمي اليها. ولم يكن الشارع الاسلامي ليقرر في البدء مبدأ عاماً لسلطة الاب ويخضعها له ، بل وضع بالتكرار احكاماً متفرقة لم يجملها تنحدر من اصل واحد وتتجه الى هدف فرد ، فهي موافقة للاحوال العملية التي تعرض للناس في تصرفاتهم. فليست اذن سلطة الاب « حق تمثيل » بما لهذا الاصطلاح من معنى مألوف ونتائج ضيقة ، ولا هي نوعاً من انواع « الوكالة » ، بل ان احكامها تنتمي الى الاثنين في وقت واحد ، وربما كانت اقرب الى التمثيل منها الى الوكالة ، لما جاء في السرخسي

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٦

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٣

عن مقدرة الاب على رهن متاع ابنه: « واذا رهن الاب متاع ابنه عند رجل، فادرك الولد ومات الاب، لم يكن للولد ان يسترد الرهن حتى يقضي المال، لانه تصرف لزم من الاب في حال قيام ولايته، وهو في ذلك قائم مقام الولد.»(١)

ويجب على كل حال ان نتحفظ هنا، فلا نعطي لسلطة الاب جميع المميزات التي تمنحها الشرائع العالمية « للممثلين » الشرعيين، وخير ما يمكننا القيام به ان نتتبع احكام هذه السلطة بدقائقها متجنبين الاستنتاج الجري، والمقابلة السريعة.

٤ – تقسيم البحث

نتعرض في فصل اول لأثر الحجر على الصغير، فنبين ما يبقى له من الحقوق في التصرف بماله. ثم، في فصل ثان، نظهر واجبات الولي. وفي فصل ثالث نوضح حقوقه، وفي الفصل الاخير نعرض كيفية انتهاء الحجر.

الفصل الثاني

حقوق الصغير

١ – الصبي المميز والصبي غير المميز

لا ينعم الصغير بالحقوق نفسها في جميع سني صغره، بل يرى واجباته تتقلص وحقوقه تتسع كلما ازداد رشدًا واختبارًا. والمؤلفات الفقهية تفرق بين الصبي المميز والصبي غير المميز وتحدد علاقاتها الشرعية. فالصغير غير المميز هو الذي « لا يفهم البيع والشراء، اي لا يعلم كون البيع سالبًا للملك والشراء جالبًا له، ولا يميز الغبن الفاحش، مثل ان يُغش في العشرة بخمسة من الغبن اليسير. والطفل الذي يميز هذه المذكورات يقال له صبي مميز.»(٢) فلا حدَّ اذن ثابت يفصل بين الطفولة الاولى غير المميزة، والطفولة المميزة. والمقياس المتبع في ذلك مبني على الاختبار والتقدير الذاتي الذي يقوم به الولي في تعهده الصغير. نقول ذلك بالرغم مما ذكرناه آنفًا في كلامنا عن الولاية في النفس، من ان سن التمييز للذكر سبع سنين وللانثى تسع، لان النص الاساسي الذي استندنا اليه لا يسمح لنا بذلك

---

١) السرخسي: ٢١–١٠٢

٢) المجلة: المادة ٩٤٣

٢ – تصرفات غير المميز

تصرفات غير المميز تكون على نوعين مختلفين . اولها يُدعى بالتصرفات القولية ، والثاني بالتصرفات الفعلية . فالتصرفات القولية تتعلق بالبيع والشراء والعقود المدنية المالية بنوع عام ، والتصرفات الفعلية هي الافعال التي يقوم بها الصغير ويَنتج عنها ضرر لغيره او نفع.

فالصغير غير المميّز لا تصحّ تصرفاته القوليّة ، بل تعتبر جميعها باطلة ، حتى اذا أذن له وليه[١] . اما التصرفات الفعلية فلا يقع عليها الحجر . فان اتلف الصغير شيئاً لزمه ضمانه ، وان جنى جناية انزل العقاب به[٢] . وهي نقطة اساسية تفرق القانون الافرنسي عن الشرع الاسلامي ، ففي المحاكم الافرنسية يحكم على ولي الصغير ان يصلح الضرر الذي احدثه الصغير ، لانه مسؤول عنه ، ومسؤوليته هذه مبنية على اهماله في تربية الصغير وتتبع خطواته[٣].

٣ – تصرفات المميز

لا تخلو تصرفات المميز من احد الامور الثلاثة الآتية : اما ان تكون نافعة له ، او مضرة بمصالحه المالية ، او دائرة بين النفع والضرر ؛ وفي كل من هذه الاحوال تختلف الحلول المعطاة.

أ ـــ التصرفات النافعة

اذا كان في تصرفات الصغير خير محض له ، اعتبرت نافذة ، وان لم يأذن بها الولي . فللصغير ان يقبل الهدية والهبة دون ان يكون لوليه حقّ في منعه[٤]. ولا يعترف القانون الافرنسي بحق الصغير في قبول الهدايا والهبات الا اذا كان له ذلك في عقد زواجه (contrat de mariage)[٥] . ولا يتعرض القضاء الكنسي

---

١) المادة ٩٦٦ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٣

٢) قدوري : ٤٧-٤٨ ؛ المجلة : المادة ٩٦٠ ؛ الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٧ ؛ البستاني : ص ٤٥٥ « ان طفلاً يوم ولد لو انقلب على مال انسان فاتلفه يلزم الضمان »

٣) القانون المدني : المادة ١٣٨٥

٤) المجلة : المادة ٩٦٧

٥) القانون المدني : المادة ١٣٩٨ ؛

لهذه النقاط لانه يختص بالولاية على النفس ، ويترك الولاية في المال للمحاكم المدنية .

ب – التصرفات المضرة

نستنتج من القول السابق ان الشارع هنا يعتبر مصلحة الصغار ويقدمها على جميع الاعتبارات الباقية . فمن الطبيعي اذن ان يقضي ببطلان جميع التصرفات القولية التي يقوم بها الصغير ، اذا كانت مضرة له ضررًا محضًا ، حتى اذا اذن وليه بها[1] . ومن الطبيعي ايضًا ان يكون الشرع الاسلامي متفقًا في هذه النقطة والقانون الافرنسي ، حتى ان هذا القانون الاخير يحافظ على مصالح الصغار محافظة اشد صرامة ، فيذهب الى ان جميع تصرفاتهم القولية يمكن ان تُفسخ ان ثبت ان فيها ضررًا لهم ، مهما كان هذا الضرر طفيفًا[2] .

ج – التصرفات الدائرة بين النفع والضرر

المقصود بالتصرفات الدائرة بين النفع والضرر تلك التي يقوم بها انسان دون ان يعرف نتائجها ، كالمتاجرة والاجارة وغيرهما . وما من شك ان مصلحة الصغار تقضي ان يتوقف نفاذ هذه الاعمال على اجازة الولي . فان اجازها ، وكانت قابلة للاجازة ، نفذت . وان لم يجزها ، او اجازها و كانت غير قابلة للاجازة ، لم تنفذ . والولي مخير في اعطاء الاجازة وعدمها ، فان رآها مفيدة في حق الصغير اجازها ، والّا فلا[3] .

ولا يمنع القانون الافرنسي حق القيام بهذه الاعمال للصغار غير المأذونين ، بل يوليها لابيهم او من يحل من الاولياء والاوصياء ، واذا كانت على جانب من الخطورة فرض على الولي مراقبة المجمع العائلي او المحكمة[4] – وفي هذا الحل ولا شك ، ضمان اوسع لحقوق الصغير لانه لا يحصر المسؤولية في شخص واحد

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٥ ؛ المجلة : المادة ٩٦٧

٢) القانون المدني : المادة ١٣٠٥ ؛ راجع ايضًا المواد التالية حتى المادة ١٣١٠

٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٦ ؛ والمجلة : المادة ٩٦٧ ؛ والسرخسي ٢٠ : ١٢

٤) القانون الصادر في ٢٧ شباط ١٨٨٠ و٣ ايار ١٨٤١ ؛ والمواد ٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٨١٧ و٨٣٨ و٢٠٤٤ وغيرها من القانون المدني .

بل يوزعها على اشخاص كثيرين ممن يُفرض فيهم حسن النية والغيرة على مصالح الصغير او السير حسب القوانين العادلة . ولكنه يجرّ، في كثير من الاحيان، تطويلًا في الملاحقات امام المحاكم ويسبب نفقات باهظة يمكن للصغير ان يستغني عنها ان كان وليه غيورًا عليه، امينًا على مصالحه.[١]

نختم هذا البحث في حقوق الصغير بالتعرض الى موضوع خاص هو نتيجة منطقية لما تقدم. فان كان الصغير قد قام بعمل ما من الاعمال السابقة، فانكر عليه احدهم حقه امام المحاكم، او كان الصغير يطالب بحق له، او ادعي عليه لأمر ما، فهل له ان يمثل امام المحكمة بصفته مدعياً او مدعى عليه، او — بكلمة اخرى — هل له حق المرافعة؟ ان الحلول لهذه النقاط خطيرة جداً، لان عليها يتوقف في كثير من الاحيان مصير اموال الصغير.

يقضي الشارع بان الصغير لا يحق له ان يرفع دعوى او يمثل امام القاضي بصفته مدعى عليه، الّا اذا أذن له وليه في ذلك. فاذا لم يأذن له، وجب عليه ان يحضر بنفسه[٢]. اما اذا كان الولد تاجرًا، وكان وليه قد اذن له بمعاطاة التجارة، فيمكنه ان يمثل بنفسه امام المحكمة، ويمكنه، فضلًا عن ذلك، ان يقبل كفالة غريب في دعوى مقامة عليه. وفي هذه الحال الاخيرة يستطيع الولد ان يطالب الحضور مع كفيله، ويجبر القاضي على اجابة طلبه ويحكم عليه بالتعويض على الكفيل ان لم تنجح دعواه، « لانه هو الذي ادخله في هذه العهدة، فعليه ان يخلصه بالحضور معه ليسلمه الى خصمه.»[٣]

وان لم يكن الولد تاجرًا مأذونًا، فلا يفقد الاجنبي لذلك حق كفالته في دعوى مقامة عليه، فيمثله امام المحكمة، حتى اذا لم يأذن الولي. واذا طلب الكفيل ان يحضر الصغير معه ليسلمه الى خصمه، فلا يجبر الصبي على ذلك الّا اذا قبل بالحضور « لان قول الصبي ليس بلازم اياه شيئاً الّا ان يكون تاجرًا مأذونًا له.»[٤]

---

١) في القانون الروماني يبطل حق الوالد ويصبح للابن حق في ملكه في حالات ثلاث: اذا حمل في الحرب على املاك خاصة؛ اذا كان صاحب مرتبة عالية في الحكومة او الكهنوت؛ اذا ورث عن امه او زوجه (Girard, 148-149).

٢ و٣ و٤) السرخسي ٢٠: ١١

اما القانون المدني الافرنسي فلا يتعرض لهذه النقاط لانها موضحة في غيره من القوانين ، وهو قانون المحاكمات المدنية.

الفصل الثالث

واجبات الولي

جا. في الحق العائلي الارثوذكسي :

« يترتب على الولي :

« ... ان يهتم بالمحافظة على ثروة القاصر وتثميرها بكل وسيلة مشروعة ، وان يحصل بنفسه ما للقاصر من المطاليب ، ويبذل نحوها نفس ما يبذله من العناية باموالـه الخاصة . وهو مسؤول عن كل خسارة تنتج عن نقص في هـذه العناية وعن تعدٍّ على هذا الواجب او تقصير في ادائه...

« ان يقدم للرئاسة الروحية الحساب عن تصرفه بثروة القاصر في السنة مرة على الاقل ، ولدى الاقتضاء ؛ ولا مناص من هذا الحساب قطعاً ، وليس لاحد ان يعفيه منه. »[1]

ونص القانون المدني الافرنسي على ان الولي واقع تحت مراقبة المحكمة حال قيامه باحد الاعمال التالية: بيع الاملاك المنقولة البالغة قيمتها ٧٥٠٠ فرنك او اكثر ، بيع العقارات مهما كانت قيمتها ، الاقراض ، الرهن ، الصلح[2] . وعليه ان يستثمر لمصلحة الصبي ، اموال الصبي البالغة ٧٥٠٠ فرنك او اكثر ، وان يقدم الحساب عن تصرفه عند انتهاء ولايته[3] .

اما في الشرع الروماني ، فالاب يملك جميع ما يملكه ابناؤه ، ويستطيع ان يتصرف به كما يشاء ، لان من المفروض به انه يعمل لخير العائلة ، ومن المفروض في سلطته انها موافقة كل الموافقة لما تقتضيه مصالح المجتمع[4] . فلا واجبات اذن على الولي.

١) الحق العائلي : المادة ٢٤٦

٢) القانون المدني : المادة ٣٨٩

٣) القانون المدني : المادة ٣٨٩ والمواد ٤٦٩ و٤٧١–٤٧٥

٤) الشرع الروماني Girard, *Droit Romain*, p. 145

ولا نصّ في الكتب الفقهية الاسلامية يظهر بوضوح وشمول جميع واجبات الاب ، بل النصوص متفرقة في فصول عديدة ، مخبأة في زواياها ، يتعسر الوصول اليها . وما عثرنا عليه منها قليل جداً ، يستفاد منه ان سلطة الاب على اموال ابنه واسعة جداً ، لا تحدها واجبات صارمة ولا قوانين معينة . فلا مراقبة على الاب ، ولا واجب عليه في ان يقدم حساباً لاحد ، ولا ضرورة شرعية لاستثمار اموال الصغير استثماراً مفيداً . فالشرع الاسلامي قريب ، من هذا القبيل ، الى الشرع الروماني .

تنحصر واجبات الاب على النقاط الآتية :

١ — ان يفي ديون ابنه من مال ابنه[١] . وان يستوفي ديون ابنه كما له كانت ديونه الخاصة[٢] .

٢ — ان يحفظ ما يكسبه ابنه القاصر او ابنته القاصرة ، فينفق عليهما منه ، ويبقي الجزء الآخر لها فيسلمها اياه عند بلوغهما[٣] . واذا كان الاب مبذراً بال ابنائه انتزع منه القاضي سلطته واعطاها لغيره كما سنبين ذلك في حينه[٤] .

فلا يسعنا بعد هذا ، الّا الاعتراف بان في الشرع الاسلامي مجالاً واسعاً لتلاعب الاولياء باموال الصغار الابرياء !

الفصل الرابع

حقوق الولي

قلنا سابقاً ان حقوق الولي متسعة جدّ الاتساع . فلنستعرضها الآن ، ولنحللها في جميع الاعمال التي يمكن ان يقوم بها الولي .

١ — ولاية الاقراض

اختلف علماء الشرع في منح حق الاقراض للاب . فمنهم من قال ان الاب

١) السرخسي ٢٠ : ١١
٢) السرخسي ٢٣ : ١٤
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٦
٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٠

يستطيع ان يقرض مال ابنه ، ومنهم من رفض ان يعطيه هذا الحق ، ووفق السرخسي بين المذهبين المختلفين فقال ان الاب قادر على قرض مال ابنه للغير على ان يتمكن استرداده متى شاء[١] . وتبعت « الاحكام الشرعية » رأي السرخسي ، فجاء فيها: « لا يملك الاب اقراض مال ولده الصغير ، ولا اقتراضه ولا هبة شيء منه ولو بعوض ، وله اعارته حيث لم يخشَ الضياع ولا التلف.»[٢] اما الصغير ، فاذا استقرض شيئاً بـلا اذن وليه فاتلفه ، فلا ضمان عليه . واذا استقرض باذن وليه فعليه الضمان[٣].

وفي القانون الافرنسي لا يستطيع الولي ان يقرض مـال ابنه ــ اذا كانت قيمته تبلغ ٧٥٠٠ فرنك ــ الّا بعد موافقة المحكمة . ولا يستطيع ان يستقرض مالًا لابنه الّا اذا وافقت عليه المحكمة كذلك . ولا توافق المحكمة الّا اذا كان في الاقراض او الاستقراض نفع ظاهر للصغير او ضرورة قصوى[٤] .

٣ – ولاية البيع

يستطيع الاب ، ان كان حسن الرأي والتدبير ، ان يبيع عقار ابنه ومتاعه . وان كان فاسد الرأي، سيّء التدبير ، فلا يجوز له بيع عقار ولده الصغير الّا اذا كان هذا البيع خيرًا على الصغير ــ والخيرية ان يبيعه بضعف قيمته ، فان باعه باقل من ضعفها فسد البيع وحق للولد ان ينقضه بعد البلوغ[٥] ــ وحتى اذا كان مشهورًا بحسن التدبير ، وباع متاعاً لابنه بفاحش الغبن فسد بيعه ، وما استطاع الولد ان يجيزه بعد البلوغ . وان باعه بغبن يسير او بقيمة المثل صح البيع[٦] . وفي حال بيع الاب متاع ابنه بغبن فاحش ، يستطيع الاب والابن ان يبطلا العقد في المستقبل[٧]

١) السرخسي : ٢١ : ١٠٣
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٨
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٨
٤) القانون المدني : المادتان ٤٥٧ و٣٨٩
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٤ ؛ والبستاني ص ١٥٧
٦) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٣
٧) البستاني ص ٨٣ ؛ وكسبار ص ٤٢٦ (عن ادب الاوصياء) .

وللاب ان يبيع ماله لولده اذا شاء ، غير ان الابن لا يعتبر قابضاً للملك بمجرد البيع . حتى اذا هلك الملك قبل التمكن من قبضه حقيقةً ، يهلك على الاب لا على الولد[١].

وكذلك يجوز للاب ان يبتاع لنفسه مال الصغير ولكنه لا يبرأ من الثمن حتى ينصب القاضي لولده وصياً يأخذ الثمن من ابيه ثم يرده اليه ليحفظه للصغير[٢].

وفي القانون الافرنسي يجوز بيع مال الصغير لابيه ، وبيع مال الاب لابنه ، ولا يجوز ذلك للوصي[٣].

وان باع الاب المسلم داراً لابنه فاذا هي لابن آخر ، جاز البيع . ويجوز ذلك ايضاً للوصي ، ولا يجوز للقاضي[٤].

٣ - ولاية الشراء.

ان اشترى الوالد لولده شيئاً بفاحش الغبن جاز العقد على نفسه لا على ولده ، واعتبر هو مشترياً[٥]. وهذا جزاء الاب المتلاعب باموال ابنه ، غير المهتم للتصرف بها على افضل وجه . وربما كان هذا العقاب صارماً لدرجة لا يستحقها جميع الآباء ، غير انه نافع . وعلى كل حال ، فالقانون الافرنسي يفضل هنا على الشرع الاسلامي ، لانه يتقي الشر من اصوله ، فلا يجيز للاب ان يبيع مالاً او يشتري مالاً لابنه الا بعد موافقة المحكمة ، كما سبق وقلنا . فاذا وافقت المحكمة ارتفعت المسؤولية عن الاب .

ويجب ان ندرك هنا معنى الشراء ، فالمقصود فيه شراء العقار او المنقولات لصغير غني . اما اذا كان الصبي فقيراً ، واشترى له والده شيئاً ، فهو غير مسؤول على ما اشتراه ، ولا يمكن اعتبار عمله ، في اية حالة كانت ، غبناً للصغير ، ان هو الا انعام عليه او قيام بواجب النفقة نحوه . غير ان ، في الاشياء التي يشتريها الوالد

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٦
٢) السرخسي ٢١ : ١٠٣ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٢٦
٣) Argument « a contrario » tiré de l'article 450
٤) كبار ص ٤٨٧ (عن ادب الاوصياء) .
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٣

لابنه الفقير ، ما هي واجبة على الاب لوجوب النفقة ولانها من النفقة نفسها كشراء الطعام والكسوة ، وما هي غير واجبة على الاب لانها ليست من النفقة الضرورية بل من الكماليات. فاذا اشترى الاب لابنه شيئاً مما هو واجب عليه ، ثم اراد ان يرجعه لمن ابتاعه منه ، فليس له ذلك[1]. واذا كان ما اشتراه شيئاً مما لا يجب عليه استطاع ان يرجعه ، ان « أشهد »[2].

٤ – ولاية الرهن

كما انه يجوز للاب ان يبيع اموال ابنه او يشتري له مالًا جديدًا (ولفظة مال تستعمل في الاصطلاحات الشرعية بمعنى « ملك ») ، كذلك يحق له ان يرهن ملكاً بمال الصغير ، ان كان هذا الملك ذا قيمة تفوق القيمة المالية التي يقدمها[3]. ولا فرق بين ان يكون صاحب الملك المرهون رجلًا غريباً ، او الولي نفسه ، او صغيرًا آخر واقعاً تحت ولايته.[4]

يحق للاب ان يرهن من نفسه متاع الصغير ، وان لم يكن للصغير في ذلك منفعة ظاهرة ، لان الاب غير مهتم باعزاز نفسه على الولد.[5] ويحق له كذلك ان يرهن ملكاً لابنه بمالٍ يتقاسمه وابنه[6] ، وعلى مثل هذه الاحكام نبني قولنا ان ولاية الاب في المال جد متسعة في الشرع الاسلامي. وليس ذلك فحسب، بل ان الاب الفقير ، او الأب الموسر المدين ، يحق له ان يرهن متاعاً للصغير ليكفل دينه . هكذا رأى الامام ابو حنيفة ، وهذا هو الرأي المتبع والمفتى به ، بالرغم من معارضة ابي يوسف المستندة الى ان الاب في هذه الحال يصرف مال ابنه لمنفعة نفسه ، وذلك لا يجوز[7]. وان حدث فيما بعد خلاف بين الصغير والولي يقام عن الصغير وصي[8].

١ و ٢) كبار ص ٤٦٠–٤٦١ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٣٠

٣) السرخسي ٢١ : ١٠٢

٤) السرخسي ٢١ : ١٠٢

٥) السرخسي ٢١ : ١٠٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٣٧

٦) السرخسي ٢١ : ١٠٢

٧) السرخسي ٢١ : ١٠٢

٨) البستاني ص ١٦٠ (من الفتاوى الولوالجية) .

والشارع الافرنسي يتلافى جميع هـذه المشاكل ، كما ذكرنا مرارًا عديدة ، لانه يضطر الاب الى عدم القيام بعمل مالي مهم متعلق بابنه الا بعد موافقة المحكمة عليه .

٥ – حق الاب في قبول الحوالة على دين ابنه

اذا كان للصبي دين لم يباشر ابوه عقده بنفسه ، فليس له ان يحتال به (اي ان يقبل حوالته) الا اذا كان المحال عليه املأ من المحيل لا دونه ولا مثله . وان كان الاب هو الـذي باشر عقد الدين بنفسه ، جاز له ان يقبل الحوالة على من هو مثل المحيل او دونه في الملاءة[1] .

٦ – مقدرة الاب على مصالحة خصم ولده

الصلح اتفاق ودي بين المدعي والمدعى عليه . ولا يجوز للصغير ان يتولى صلح خصمه لانه جاهل . انما يجوز ذلك للاب والجد ووصيهما ومن يتولى غيرهما ، ولا يجوز للام او الاخ[2] .

ان كان الصغير مدعى عليه وصالح وليُه خصمَه على قيمة من المال ، جاز الصلح ان كان للمدعي حق في دعواه ، وان لم يكن للمدعي حق لم يجز الصلح الا اذا قدم الاب شيئاً من ماله الخاص . ولو ادعى الولي حقاً للصغير ثم صالح المدعى عليه وقبض منه مالًا يعادل حق الصبي او يقل عنه « بما يتغابن الناس فيه » جاز صلحه ؛ وان كان المال اقل من الحق بشيء كثير لم يجز ، لان الاب في هذا الصلح كأنه يبيع مال الصغير بغبن فاحش . وان لم يكن للصغير بينة على حقه جاز الصلح مهما كانت قيمة المال لان الاب في ذلك « جعل مالًا بمقابلة ما ليس بمال . »[3]

وان كان خصم الصغير مجرماً ، وادعى عليه الولي لانه الحق ضررًا بنفس من له عليه الولاية ، فيجوز له ان يستوفي منه القود ، ويجوز له مصالحة الخصم « لأن المقصود من القود تشفي الغيظ ، وذلك يحصل للصبي في الثاني اذا عقل (اي بعد بلوغه) ، واذا صالح على الدية تصل اليه منفعته في الحال . ثم هو

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٩

٢و٣) السرخسي ٢٠ : ١٧٨

بالصلح يجعل ما ليس بمال من حقه مالاً .»[١] انما يجب على الاب ان لا يحط عن خصمه شيئاً من الدية « لأن الدية مقدرة شرعاً » فمصالحته اذن تمنع الالتجاء الى المحكمة لا غير[٢].

٧ – حالة خاصة

ان كان الاب والابن يكتسبان في صنعة واحدة ، ولم يكن لهما مال ، فالكسب كله للاب اذا كان الابن في عياله ، حتى انه لو غرس شجرة تكون لابيه. انما لذلك شروط ثلاثة ، اذا عدم واحد منها رجع كسب الابن له :

أ ـــ اتحاد الصنعة .

ب ـــ كون الابن في عيال ابيه .

ج ـــ عدم مال سابق[٣].

الفصل الخامس

زوال الولاية في المال

تزول الولاية في المال في كل من الحالات التالية :

١ – موت الصغير

٢ – موت الولي

وفي هذه الحالة تنتقل الولاية الى من يليه ، حسب الترتيب المثبت سابقاً . فان كان الولي الميت هو الاب ، ومات مجهلاً مال ابنه ، فلا يضمن ورثته منه شيئاً . اما اذا مات غير مجهل مال ابنه ، فالولد اخذ ماله ان كان موجوداً ، وذلك بعد الرشد ، او بساعي وليه الجديد ، واذا لم يكن المال موجوداً اخذ بدله من التركة[٤].

٣ – انتزاع الولاية في المال

اذا كان الاب مبذراً ، متلفاً مال ولده ، غير امين على حفظه ، فللقاضي ان ينصب وصياً وينتزع المال من يد ابيه ويسلمه الى الوصي ليحفظه الى وقت

١ و٢) السرخسي ٣١ : ١٤

٣) البستاني ص ١٦١ (عن الفتاوى الخيرية) .

٤) الاحكام الشرعية : المادة ٥٣١

الحاجة او الى اوان بلوغ الصبي وثبوت رشده[١] . ولو مات الاب المبذر الذي انتزعت منه السلطة ، وكان قد اوصى قبل موته الى رجل ليكون ولياً على ولده ، فتصح وصيته كما لو كان رشيداً ، « لان التبذير لا يسلب شفقته على الصغير »[٢]. ويقضي القانون المدني الافرنسي بان الولاية في المال تنزع في حالات اربع : جنون الاب ، الحكم عليه بالسجن على اثر جريمة ارتكبها ، غيابه ، انتزاع القاضي لسلطته . وهذه الحالة الاخيرة تختلف عن الحالات الثلاث السابقة بانها تحتاج الى دعوى ، اما الحالات السابقة فتنزع فيها السلطة دون الالتجاء الى المحاكم . ويستطيع القاضي ان ينزع السلطة من الولي المبذر لاموال الصغير او المهمل في استعمالها واستثمارها ويمنحها للغير . اما الذين يحق لهم في الادعاء على الولي ، فالام ، وان لم تكن الام او كانت وامتنعت ، فاي قريب آخر يغار على مصلحة الصغير ، والنيابة العامة[٣] .

٢ – الاذن

السبب العادي لزوال الولاية في المال هو بلوغ الصغير . انما يحق احياناً ان يسلّم الصغير ماله قبل البلوغ ، ان كان « مأذوناً » .

أ — تحديد الاذن : « الاذن هو فك الحجر واسقاط حق المنع ، ويقال للصغير الذي أذن مأذون . »[٤]

ب — انواع الاذن : الاذن على نوعين ، احدهما خاص والثاني عام . فاذا سمح الولي للصغير بالقيام بعمل ما دون غيره ، كأن يأذن له في شراء شيء معين كان اذنه خاصاً ، وانتهى بانتهاء المهمة التي انتدب الصغير لاتمامها ، لانه « يُعد من قبيل استخدام الصغير توكيلاً على ما هو المتعارف والمتاد . »[٥] وهذا النوع من الاذن هو المقصود في المادم ٩٦٦ من المجلة : « لا تصح تصرفات غير المميز

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٥ ؛ وكبار ص ٤١٥ (نقلاً عن الدر المختار) .

٢) كبار ٤١٥ (نقلاً عن الدر المختار) .

٣) القانون المدني : المادة ٣٨٩ ؛ والقانونان الصادران في ٢٤ تموز ١٨٨٩ و ١٥ تشرين الثاني ١٩٢١

٤) ملتقى الابحر ١٧٢-١٧٣ ؛ والمجلة : المادة ٩٤٢

٥) المجلة : المادة ٩٦٦

القولية وان أذن له وليه . » اما النوع الثاني من الاذن — وهو الذي يعنينا الآن — فالسماح للصغير بالتصرف باموال، سماحاً يمتاز بامرين: الامر الاول هو انه لا « يتوقت »، فلو أذن للمحجور يوماً او شهراً، فهو مأذون دائماً، الى ان يحجر عليه ثانية؛ والامر الثاني هو انه لا يتخصص، فاذا أذن للمحجور في نوع من التجارة، كان مأذوناً في سائر الانواع، واذا اذن له بالتجارة في محل معيّن عُدَّ مأذوناً في كل مكان[1]. غير ان للولي الحق ان يجرب الصغير قبل اذنه له، فاذا تحقق رشده سلم اليه باقي امواله واذنه اذناً نهائياً[2].

ج — شروط صحة الاذن: يجب في الاذن ان يكون من يعطيه ولياً، ومن يُعطى اليه مميزاً رشيداً، وان يبلغ خبر الاذن للصغير. فلو تصرف الصغير قبل وصول خبر اذنه اليه فتصرفه غير نافذ[3]. واذا امتنع الولي من اذن صغير مستحق، فللحاكم ان يتولى الأذن اذا رأى فيه منفعة، ولا يحق للولي ان يرجع بعد ذلك فيحجر الصغير[4].

د — تصرفات المأذون: ان الصغير المأذون يعتبر بالغاً في تصرفاته مع غير مَن اذنه. اما تصرفاته مع مَن اذنه، فتبقى على حكم ما لو اجراها ذلك الآذن بنفسه[5].

هـ — الاذن دلالةً. كما يكون الاذن صراحة يكون دلالة ايضاً. فلو رأى الوليُّ الصغيرَ المميز يبيع ويشتري ولم يمنعه وسكت، يكون قد اذنه دلالةً — (autorisation tacite).

و — حجر الصغير المأذون: للولي ان يبطل الاذن ويحجر الصغير ولكن يُشترط ان يحجره على الوجه الذي اذنه به. فلو كان قد اذنه اذناً عاماً فصار

---

١) ملتقى الابحر : ١٧٢-١٧٣؛ وقدوري ٧٧؛ والمجلة : المادة ٩٧٠

٢) المجلة : المادة ٩٦٨

٣) كسار ٤٥٧ (عن ادب الاوصياء)؛ والمجلة : المادة ٩٧٤؛ والبستاني ١٦٦ (عن الهندية).

٤) المجلة : المادة ٩٧٥

٥) كسار ص ٤٥٨؛ والمجلة : المادة ٩٧٣

ذلك معلوماً لاهل سوقه ثم اراد ان يحجر عليه ، فيشترط ان يكون الحجر عاماً من حيث يصير معلوماً لاكثر اهل ذلك السوق ، ولا يصح الحجر بمحضر رجلين او ثلاثة في دار الولي[1] . وان كان الصغير مأذوناً من حاكم ، فلا يُحجر عليه الا من ذلك الحاكم او من خَلَفه ، وليس لابيه او غيره من الاولياء ان يحجروا عليه عند موت الحاكم او عزله[2] .

ز ــ بطلان الاذن : يبطل الاذن بوفاة الولي الآذن الا اذا كان حاكماً[3] .

في الشرع الروماني ، يجب على الاب الذي يريد ان يحرر ابنه ، ان يبيعه ثلاث مرات متوالية الى رجل غريب ، ويتفق والغريب على ان يرد الصبي اليه بعد المرة الثالثة ، فحينئذ يحق للاب ان يمنح ابنه حريته التامة[4] .

وفي القانون الافرنسي لا يحق للولي ان يأذن الصغير قبل بلوغه الخامسة عشرة ؛ وللقاضي حق التدخل في ابطال الاذن ان ثبت له انه مضر بمصالح الصغير . او ان المأذون يبذر امواله[5] . ولا ينعم المأذون بجميع الحقوق التي ينعم بها البالغ بل يقام عليه وصي (curateur) هو غير الوصي العادي (tuteur) يرشده في الامور الهامة ويتدخل في تصرفاته المالية الخطيرة كبيع المنقولات واستثمار الاموال ، وقبول الهبات ، والمرافعة امام المحاكم بدعوى متعلقة بالعقارات وتنظيم القسمة ان كان الصغير شريكاً مع غيره في اموال تقسم بينهم[6] . وللمحكمة حق التدخل في امور اخرى هي على جانب كبير من الخطورة كبيع العقارات ، ورهنها ، والصلح في الدعاوى المالية[7] .

٥ ــ البلوغ

ليس من الضروري ان تبطل الولاية في البلوغ ، فقد يبلغ الصغير معتوهاً ،

---

١) المجلة : المادة ٩٧٣

٢) المجلة : المادة ٩٧٧

٣) المجلة : المادة ٩٧٦

٤) الشرع الروماني في Girard, p. 198

٥) القانون المدني : المادتان ٤٧٧ و٤٨٥

٦) القانون المدني : المواد ٤٨٣ و٨٤٠ و٩٣٥ و٨٣٨

٧) القانون المدني : المادتان ٤٨٣ و٤٨٤

ولا يجوز ان تسلم اليه امواله ، بل يبقى تحت الحجر . ويرى ابو حنيفة ان الحد الاقصى هو سن الخامسة والعشرين ، فاذا بلغ الصبي سن الخامسة والعشرين سلم جميع امواله ، وان لم يؤنس منه الرشد . اما محمد وابو يوسف فيذهبان الى ان السفيه يبقى محجوراً الى ان يؤنس منه الرشد ، ولا يسلم ماله اليه قبل ذلك ، وهذا هو الرأي المفتى به[1] .

ولذلك « فلا ينبغي ان يُستعجل في اعطاء الصبي ماله عند بلوغه ، بل يجرَّب بالتأني ، فاذا تُحقق كونه رشيداً تدفع حينئذٍ اليه امواله »[2] .

وان ادعى البالغ برشده وانكره الولي ، فلا يؤمر بتسليم المال اليه ما لم يثبت رشده بحجة شرعية . فاذا كان له ذلك ومانع الولي بتسليم المال ، ثم هلك المال ، فالولي يضمنه[3] . اما اذا ظهر رشد الغلام قبل باوغه ، او ظهر بعد بلوغه ، ودفع الولي اليه ماله فاضاعه ، فلا ضمان على الولي[4] .

وان بلغ الولد رشيداً وطالب بماله فادعى ابوه ضياعه او انفاقه عليه نفقة المثل في مدة صغره ، وكانت المدة تحتمله ، فيصدق الاب ان اقسم اليمين[5] .

ولا يسعنا هنا الا ان نستغرب اتساع سلطة الاباء المسلمين ، خصوصاً اذا قابلناها بغيرها من السلطات الممنوحة في الشرائع الغربية . فالحق الارثوذكسي يفرض على الاب وجوب تقديم حساب سنوي كما ذكرنا ، ويمنح الابن حق الادعاء عليه بدعوى « تقديم الحساب » ، فان ثبت ان الاب سلب من مال ابنه غُرِّم بضعف ما سلبه[6] .

وفي القانون المدني الافرنسي ، يصبح البالغ حرّاً ، ولا يحق للولي ان يتدخل بعد في الشؤون المالية ، الا اذا كان معتوهاً او مبذّراً[7] .

١) قدوري ٤٧–٤٨ ؛ والمجلة : المادة ٩٨٢ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٩٦
٢) المجلة : المادة ٩٨١
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨١
٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤٨٠
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٢
٦) الحق العائلي : المادتان ٢٤٩ و٢٥٠
٧) القانون المدني : المواد ٣٨٨ و٤٩٩ و٥١٣ وغيرها .

الباب الرابع

النفقة

الفصل الاول

احكام عامة

١ – اهمية درس النفقة

تناولنا في الابحاث السابقة درس علاقات الابناء بوالديهم من حيث النفس والمال ، فلم يبقَ لنا الّا ايضاح نقطة هامة تمت بصلات الى ولاية الآباء المزدوجة ، وهي جمع الاحكام المختصة بالنفقة وتنظيمها من حيث يظهر بوضوح ما يترتب للابناء على والديهم وللآباء على ابنائهم . ولا شك في ان البحث في النفقة ضروري للالمام بجميع احكام السلطة الابوية ، فان له فوائد عملية قد تفوق على فوائد اي باب آخر من هذا الدرس .

٢ – تحديد النفقة

النفقة لغةً ما ينفقه الانسان على عياله . وشرعاً هي الطعام والكسوة والسكنى . وتستعمل احياناً بمعنى الطعام وحده ، ولذا يعطفون عليها الكسوة والسكنى ليتم المعنى المقصود[١] وفي الافرنسية تسمى النفقة طعاماً (aliments) ، ويسمى الواجب بتقديمها (obligation alimentaire) وقد حددت في كتب القانون : النفقة مبلغ من المال يحتاج اليه شخص فقير ليعيش عيشة متناسبة مع مركزه الاجتماعي[٢] .

وتمتاز النفقة عن غيرها من علاقات الابناء بالآباء انها متبادلة بينهم جميعاً ، فكل فريق مضطر الى تقديم النفقة للفريق الثاني المحتاج اليها .

---

١) ابن عابدين ٢ : ٦٦٨ ؛ وقدوري ٩٥ ؛ وكسبار ١٥

٢) Colin et Capitant, *Droit civil*, I, 375

٣ – اساس النفقة

من العدل ان يتعاون الآباء والابناء في اسباب معيشتهم لان الصلات التي تربطهم وثيقة ، والواجبات المفروضة عليهم ناتجة عن حنوهم وضرورة تكافلهم . فالاب مضطر الى تقديم نفقة ابنه لانه هو علة وجوده ، والابن مضطر الى تقديم النفقة لوالديه لان لهما عليه افضالاً مادية وادبية لا سبيل لنكرانها . غير ان الشارع المسلم يبني احكام النفقة على اساس آخر فيقول : « النفقة تجب على القريب لقريبه باعتبار الحاجة والكفاءة ، وتجب على الزوج للزوجة معاوضة عن الاحتباس . ولهذا ، لو سرقت نفقة القريب قبل مضي الوقت يعطى له غيرها . اما لو سرقت نفقة الزوجة فلا يعطى لها غيرها ما لم يمض الوقت . »[1] فالفرق اذن اساسي بين حالة الزوجة وحالة الابناء ، وما من شك ان هذه النظرة لحالة الزوجة لا تعطيه الاعتبار الذي تستحقه .

٤ – لمن تلزم النفقة

« نفقة الغير تجب على الغير باسباب ثلاثة : زوجية ، وقرابة ، وملك . »[2] ولا اهتمام لنا الآن بالنفقة على الزوج والعبد ، ولذا فنحن لا نتعرض الا للاصول والفروع . قال ابن عابدين :

« تجب النفقة بانواعها الثلاثة على الحر لطفله ذكراً كان او انثى منذ يسقط من بطن امه الى ان يحتلم »[3] . وتجب للولد الكبير العاجز عن الكسب كالانثى مطلقاً ، والزمين ، ومن يلحقه العار بالتكسب ؛ ولا نفقة على الحر لاولاده من الامة ولا على العبد لاولاده ولو من حرة . وعلى الكافر نفقة ولده المسلم . واذا « نشزت » البنت عن طاعة زوجها ، فتجب نفقتها عند بعض الائمة ، ولا تجب عند غيرهم . اما طلاب العلم ففي النفقة عليهم تردد « لفسادهم في هذا الزمان » ، والافضل ان لا ينفق على ذوي الرشد المشتغلين بالادب والفقه[4] .

١) كسار ٢٩ (نقلاً عن رد المحتار) ؛ وقدوري ٩٥ ؛ وابن عابدين ٣ : ٧٣٦
٢) ابن عابدين ٣ : ٦٦٨
٣) ابن عابدين ٣ : ٧٣٧
٤) ابن عابدين ٣ : ٧٣٦ و ٧٣٠

واذا اعتبرنا من وجه آخر ان للوالدين حقاً بالنفقة ، ونظرنا الى حالة شخص ما ، فلا يمكن الّا ان يكون في احدى الحالتين : له قريب واحد يحتاج الى نفقة ، او اقارب عديدون . ففي الحالة الاولى لا صعوبة في تعيين من يستحق النفقة ، فهو القريب الوحيد[1] . وفي الحالة الثانية لا يكون جميع الاقارب على درجة واحدة من حيث استحقاقهم ، بل هم متفاوتون في ذلك . ويجب ان نفرض وقوع احوال سبع لنُلمّ بالموضوع من جميع اطرافه[2] :

١ً – الفروع

اذا لم يكن للرجل الا فروعه ، اعتبر فيهم الاقرب فالاقرب ، ولا عبرة للارث في اسبقيتهم . فان كان لرجل ولدان احدهما نصراني او انثى وثانيهما ذكر ومسلم تجب عليه نفقتهما على حد سوي مع انهما مختلفان من حيث الميراث . وان كان له ابن وابن ابن وجبت عليه نفقة الابن لقربه . وان كان له بنت وابن وجبت عليه نفقة البنت .

٢ً – الفروع والحواشي

اذا كانوا فروعاً وحواشي يعتبر القرب والجزئية دون الارث ، وتسقط الحواشي بالجزئية ، ففي بنت واخت شقيقة تسقط الاخت . وان كان للرجل ابن نصراني واخ مسلم فيسقط اخوه .

٣ً – الفروع والاصول

اذا كانوا فروعاً واصولاً فيعتبر قرب الجزئية . فان لم يوجد اعتبر الترجيح . فان لم يوجد اعتبر الارث .

٤ً – الفروع والاصول والحواشي

حكمهم كحكم الفروع والاصول لسقوط الحواشي بالفروع ، فكأن لم يوجد سوى الاصول والفروع ، وهي الحالة الثالثة نفسها .

---

١) كسبار ٢٥ (عن ابن عابدين)

٢) كسبار ٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ (نقلاً عن ابن عابدين)؛ وملتقى الابحر ٧٥ ؛ وقدوري ٩٧ والاحكام الشرعية : المادتان ٣٩٠ و٣٦٦ ؛ وابن عابدين ٧٢٠ و٧٢١

٥ - الاصول وحدهم

ان كان مع الاصول اب فتجب النفقة عليه وحده . والّا فلا يخلو من ان يكون بعض الاصول وارثاً وبعضهم غير وارث ، او يكونوا كلهم وارثين . ففي الاول يعتبر الاقرب جزئية . فلو كان للرجل ام ، وجد لأم ، فعلى الام لانها اقرب . واذا اجتمع اجداد وجدات فعلى الاقرب ولو لم يُدلِ به الآخر . وان تساوى الوارث وغيره في القرب فيرجح الوارث . وان كان كل الاصول وارثين فالنفقة كالارث .

٦ - الاصول والحواشي

ان كان احدهما غير وارث اعتبر الاصول وحدهم ترجيحا للجزئية ، ولا مشاركة في الارث حتى تعتبر بقدر الميراث فيقدم الاصل ، سواء اكان هو الوارث او كان الوارث الصنف الآخر الذي هو معه . وان كان الاصول والحواشي ورثة اعتبر الارث . واذا تعددت الاصول في هذا القسم بنوعيه اعتبرناهم كاعتبارنا للحالة الخامسة .

٧ - الحواشي

اذا كان الاقارب حواشي فقط اعتبر فيهم اهلية الارث لا حقيقته .

الفصل الثاني

النفقة على الابناء

١ - من يجبر بتقديم النفقة

نفقة الطفل الفقير على ابيه وحده . فاذا مات الاب او كان معسراً انتقلت الى غيره[1] . وللام ان تقبض نفقة ابنائها من زوجها ، فاذا مات الزوج قبل ان تقبض منه النفقة ، وكانت النفقة مستدانة بامر القاضي ، يكون للام الرجوع بها في تركته كما ترجع بما عليه لو كان حياً . وان لم تكن مستدانة بامر القاضي فتسقط بانفاق الاب لها[2] . وقد ورد في البخاري : « اذا لم يُنفق الرجل ، فللمرأة

١) قدوري ٦٦ ؛ وملتقى الابحر ٧٤ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٣٩٧

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٧ .

ان تأخذ بغير علمه مـا يكفيها وولدها بالمعروف.»[١] فلما اذن الحق في سرقة النفقة من زوجها دون ان يتعرض القاضي لها بالعقاب . غير انا لم نعثر في الكتب الفقهية التي رجعنا اليهـا على نص يتفق وهذا الحديث . اما اذا لم تشأ الام ان تلجأ الى الحاكم ولا الى السرقة ، وكان زوجها لا يريد ان يقدم النفقة ، فيمكنها ان تفاوضه في ذلك وتصالحه . فان كان ما اصطلحا عليه اكثر قيمة من النفقة وكانت الزيادة يسيرةً تدخل تحت التقدير ، فهي عفو . وان كانت لا تدخل تحت التقدير فتطرح عن الاب . اما اذا كان المصالح عليه اقل من مقدار النفقة بحيث لا تكفي الابناء ، فيزيدها القاضي بحسب الكفاية[٢] . وفضلاً عن هذه الوسائل المختلفة التي يحق للمرأة ان تستعملها ، فهي تقدر ايضاً على الاستدانة على زوجها ومطالبته بوفاء هذا الدين[٣].

وان لم يكن للاب مال للقيام بنفقة اولاده ، فعليه « بيع عقاره واردبته وثيابه للقيام بها لانه غني بهذه الاشيا. »[٤] . وان لم يكن له عقار ولا اردية يمكنه الاستغناء عنها ولم يكن فيه زمانة تمنعه عن الكسب ، فلا يسقط عنه واجب الانفاق على اولاده لمجرد اعساره . بل يتكسب وينفق عليهم بقدر الكفاية . فان ابى ، مع قدرته على الاكتساب ، أُجبر على ذلك وحُبس في نفقة ولده . فان لم يكفِ اكتسابه لعدم تيسره أُمر القريب بالنفقة نيابةً عنه ليرجع عليه في المستقبل[٥]. فان كان الاقارب اصولاً وكان بعضهم وارثاً للاب والآخر غير وارث ، وتساووا في القرب والجزئية ، رُجح الوارث ولزمته نفقة الصغير. وان لم يتساووا في القرب والجزئية يعتبر الاقرب جزئية وتلزمه النفقة. وان كان جميع الاصول وارثين فالنفقة عليهم جميعاً بقدر استحقاقهم في الارث[٦] . اما اذا كان

---

١) البخاري ، ٦ : ١٨٤
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٦ ؛ وكبار ص ٣٩
٣) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨
٤) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨ ايضاً
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٣٩٨ ؛ وابن عابدين ٢ : ٧٢٨
٦) ابن عابدين ٢ : ٧٢٨ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٠

الاقارب بعضهم اصولًا وبعضهم حواشي وكان احد الصنفين وارثاً والثاني غير وارث ، اعتبر الاصل لا الحاشية سواء اكان هو الوارث ام لا . فلو كان للولد جد لأب واخ شقيق فنفقته على الجد. ولو كان له جد لأم وعم فنفقته على الجد لأم . وان كان كل من الاصول والحواشي وارثاً ، يعتبر الارث ، وتجب عليهم النفقة على قدر استحقاقهم[1] .

وان كان الاب غائباً ، وله اولاد تجب عليه نفقتهم ، وكان له مال عندهم من جنس النفقة ، او كان له مال مودع عند احد او دين عليه ، وهو من جنس النفقة ، فللحاكم ان يأمر بالانفاق من هذه الاموال. وان لم يكن المال من جنس النفقة كأن يكون عقاراً او عروضاً فلا يباع منه شيء بالنفقة بل تؤمر الام بالاستدانة عليه. وللولد الذي فقد امه ان ينفق من مال ابيه الغائب بلا قضاء[2].

اما اذا كان الاب الغائب فقيراً ، فعلى الام الموسرة ان تقدم النفقة. او لا ، فيجبر الاخ على نفقة اخيه ، ثم الاقارب الباقون ، ويرجعون في ذلك على الاب[3].

هذا اذا كان الولد صغيراً لم يبلغ بعد. اما اذا بلغ حد الاكتساب ، وكان ذكراً فللاب ان يؤجره او يدفعه لحرفة ليكتسب ، فينفق عليه ابوه من كسبه ويحفظ ما فضل منه ليسلمه اليه بعد بلوغه . وان لم يفِ كسب الغلام فعلى ابيه تمام الكفاية. ويدفع الكسب الى رجل امين ليحفظه ، ان كان الاب مبذراً[4] .

وللاب ان يدفع ابنته البالغة حد الاكتساب الى امرأة تعلمها حرفة كالخياطة مثلًا ، وليس له ان يؤجرها للخدمة ونحوها مما فيه تسليمها للمستأجر . ونفقة البنت المكتسبة من مالها الخاص ان كان مالها كافياً لحاجتها ، والا فعلى ابيها اتمامها[5] . وان كان للولد مال غائب فنفقته على الاب الى ان يحضر ماله[6]

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠١

٢) ابن عابدين ٣ : ٧٣١ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٣؛ وملتقى الابحر ٧٤؛ وقدوري ٩٦

٣) ابن عابدين ٣ : ٧٣١ ؛ وكبار ٢٨

٤) ابن عابدين ٣ : ٦٩٦ و٧٣٨ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٤ ؛ وكبار ص١٣و١٤

٥) ابن عابدين ٣ : ٦٩٧ و٧٣٨ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٤

٦) ابن عابدين ٣ : ٧٣٨

والابنة البالغة ، والابن البالغ العاجز عن الكسب يستحقان النفقة من والديهما ، فقيل على الاب ثلثاها وعلى الام الباقي ، وقيل على الاب كل النفقة ، وهو الرأي المفتى به[١] .

٣ – مقدار النفقة

يجب على الاب ان يقدم لابنائه نفقة المثل . فاذا اشتكت الام من تقتيره فرضها الحاكم عليه وامر باعطائها لزوجته ان كانت امينة ، او باعطائها لغيرها ، ان لم تكن امينة . ويستطيع ايضاً ان يأمر باعطائها النفقة صباحاً ومساء فلا يمكنها ان تتلاعب بها[٢] .

والابن الزمن المريض يحق له مطالبة ابيه بنفقة تكفيه وتكفي اجرة خادم له ، لانه في هذه الحالة محتاج الى من يخدمه[٣] .

اما الابن المتزوج ، الذي غاب عن زوجه وولده ، فينتقل واجبه في الانفاق عليهما الى والده[٤] . وان كان الابن المتزوج صغيراً عائشاً عند ابيه ولم يقدر ان ينفق على زوجته ، فعلى ابيه تقديم نفقته ونفقة زوجته ان كان قد ضمنها . اما ان لم يكن ضمنها ، فيؤمر بالانفاق عليها ويكون له ذلك الانفاق ديناً يرجع به على ابنه اذا ايسر[٥] .

ان جهز الاب ابنته بما يجهز به مثلها ثم زعم انه كان قد اعارها الامتعة ، نظر القاضي الى العرف بين الناس وقضى بموجبه . فان كان العرف مستمراً ان الاب يدفع ذلك الجهاز ملكاً لا اعارةً فلا يقبل قوله . والّا فيقبل . وان جهز الاب ابنته باكثر مما يجهز به مثلها فالقول قوله اتفاقاً ، ويرد له جميع الجهاز اذا شاء ، وليس فقط ما زاد فيه على جهاز المثل[٦] .

---

١) ملتقى الابحر ٧٥
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٥ ؛ وابن عابدين ٣ : ٧٣٩
٣) قدوري ٩٧ ؛ وابن عابدين ٢ : ٧٣١
٤) ابن عابدين ٢ : ٧٣١
٥) ابن عابدين ٢ : ٦٦٩ . راجع ايضاً ابرهيم الحلبي ٧٥ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٣
٦) البستاني ١٦٠ (نقلاً عن رد المحتار ، وعن الفتاوى الولوالجية) .

وفي القانون الافرنسي ان الآباء مضطرون الى تقديم النفقة لجميع ابنائهم المحتاجين ، حتى اذا كانوا بالغين . اما مقدار هذه النفقة فلا يقاس بقيمة الكسوة والسكنى والطعام فحسب ، بل بالقيمة التي تمكن الصغار من تلقي العلوم الابتدائية الضرورية والثقافة المتناسبة ومركزهم الاجتماعي[١] . وان كان الاب مقترًا في تقديم النفقة ، فلقاضي الصلح ان يسمح للام باستلام جزء من راتب زوجها الشهري او مدخولاته المتنوعة يكفي للقيام بنفقة اولادها[٢] . ويراعى في تحديد قيمة النفقة شيئان مختلفان : حاجة من تجب له، وثروة من تجب عليه[٣] . فان تغيرت نسبة احد هذين العنصرين حق للقاضي ان يغير ايضاً قيمة النفقة فيزيدها او ينقصها[٤] .

واما الشرع الروماني فيعترف للابناء بحقهم في طلب النفقة من رب العائلة (pater) فاذا لم يقدمها لهم لجأوا الى القاضي ليحكم لهم بها[٥] .

وفي القضاء الارثوذكسي انه يجب على الاب القيام بنفقة اولاده ، فان دعت الضرورة زوجته الى ان تنفق من مالها نفقة المثل لتحسين اعاشة ابنتها ، تقيم الدعوى على الاب مطالبة بما انفقته عليها . والحكمة الشرعية هي التي تقرر متى تلزم النفقة وتفرض مقدارها بالنسبة الى حالة من تجب عليه ، وهي قابلة للتعديل بالزيادة والنقصان ، بالنظر الى تلون احوال المعيشة رخصاً وغلاء ، ويسرًا وعسرًا . وعلى المحاكم الاجرائية ان تنفذ هذه الاحكام[٦] .

الفصل الثالث

النفقة على الوالدين

كما ان الوالدين مضطران الى تقديم النفقة لاولادهما الصغار ، كذلك يجب على الابناء ان يساعدوا والديهم المحتاجين : « يسألونك ماذا ينفقون قل : ما

١) القانون المدني : المادتان ٢٠٣ و٢١٥
٢) القانون الصادر في ١٣ تموز ١٩٠٧ (المادة ٧)
٣) القانون المدني : المادة ٢١٨
٤) محكمة باريس البدائية : ٢١ كانون الثاني ١٩٣٠
٥) *Droit Romain*, Col. et Gif., 192
٦) الحق العائلي : المواد ١٧٧—١٨١

انفقتم من خير فللوالدَين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ... » — «كُتب عليكم اذا حضر احدكم الموتُ ان ترك خيرًا الوصيةُ للوالدَين والاقربينَ بالمعروف حقًّا على المتقين.»[1]

٦ – من يقوم بالنفقة على الوالدين

لا يشارك الولد في نفقة ابويه احد، حتى وان خالفاه في الدين، وسواء كان كبيرًا او صغيرًا، ذكرًا او انثى، او كان ابواه قادرين على الكسب او عاجزين. فالشرط الوحيد في فرض النفقة على الولد هو ان يكون موسرًا ويكون والداه معسرين[2].

وان كان الاولاد عديدين، فلا عبرة بالارث في تقسيم النفقة الواجبة عليهم بل تُعتبر الجزئية والقرابة بتقديم الاقرب فالأقرب. فان كان للرجل ابن وبنت موسران فنفقته عليهما ايضاً بالسوية. وان كان له ولدان موسران احدهما مسلم والثاني نصراني او يهودي فالنفقة عليهما ايضاً بالسوية. وان كان له ابن وابن ابن موسران فنفقته على الابن. وان كان الابن غائباً ولا مال له حاضر، يؤمر ابنه بالانفاق ويُعطى له الحق بالرجوع على ابيه اذا حضر. وان كان له ابن ابن وبنت بنت فالنفقة عليهما بالسوية[3].

وان كان للابن الغائب مال مودع او دين من جنس النفقة فللقاضي ان يفرض منه النفقة. ولا حق للمودع والمدين ان ينفقا على ابوي الغائب ما لم يحصلا على اذنه او على اذن الحاكم، والّا ضمنا للغائب ما انفقاه وفقدا حق الرجوع بما انفقاه على الوالدين. ولو انفق المودع وديعته على ابي الغائب بلا امره ثم مات الغائب ولا وارث له غير الاب، فلا رجوع للاب على المودع[4].

قلنا يشترط في وجوب النفقة على الابن ان يكون موسرًا، سواء اكان ابوه قادرًا على الكسب او عاجزًا. فاذا كان الابن معسرًا، فلا يجبر على نفقة

---

١) القرآن ٢: ٢١١ و١٨١
٢) قدوري ٩٧ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤٠٨
٣) الاحكام الشرعية : المادة ٤١٤ ؛ وكسبار ص ٣٨
٤) قدوري ٩٦ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤١٣

والديه الا اذا كان كسوباً وكان ابوه فقيراً زمناً لا قدرة له على الكسب . فحينئذ « يشاركه الاب في القوت ديانة » . والام المحتاجة بمنزلة الاب الزمن ، ولو لم يكن بها زمانة . وان كان للابن الفقير عيال ، فعليه ان يضم ابويه المحتاجين الى عياله وينفق على الكل . غير انه لا يجبر على اعطائهما شيئاً على حدة[١] .

٢ – من يستحق النفقة

يستحق النفقة جميع الاصول من اباء وامهات واجداد وجدات اذا كانوا فقراء ، حتى وان خالفوا الابن في دينهم .[٢] وان كان للمرأة زوج وابن ، فعلى من تجب نفقتها ؟ يميز ابن عابدين في ذلك حالات ثلاث :

أ — اذا كانت معسرة تجب النفقة على الابن ، وان لم يكن الاب بحاجة اليها .

ب — اذا كانت موسرة وكان الاب محتاجاً اليها فنفقتها على ابنها ايضاً .

ج — اذا كانت موسرة ولم يكن الاب محتاجاً اليها أمر الابن بالنفقة ليرجع على ابيه[٣] . ولو لم يقدر الاب الا على نفقة احد والديه فالام احق . يستند في اعطاء هذا الحكم الى حديث نقله ابن عابدين عن احمد وابي داود والترمذي : « يا رسول الله ، من ابر ؟ قال : امك . قلت : ثم من ؟ قال : امك . قلت : ثم من ؟ قال : اباك ، ثم الاقرب فالاقرب . » ويعلل ابن عابدين ذلك بقوله ان الام محتاجة الى النفقة اكثر مما يحتاج اليها الاب لانها لا تقدر على الكسب . غير انه يروي ان بعض الفقهاء يفضلون الاب على الام لانــه انفق على الولد في صغره ، وان آخرين يرون ان تقسم النفقة بين الام والاب[٤] .

٣ – مقدار النفقة

على الابن ان ينفق على والديه نفقة المثل . واذا كان الاب زمناً او مريضاً واحتاج الى زوجة تقوم بشأنه او الى خادم يخدمه ، وجبت نفقة الزوجة او الخادم

---

١) قدوري ٩٧ ؛ والاحكام الشرعية : المادة ٤١١

٢) الاحكام الشرعية : ٤٠٨

٣) ابن عابدين ٢ : ٧٣١

٤) ابن عابدين ٢ : ٧٣٠ و٧٣١

على ولده الموسر ، كما تجب له نفقة خادم على ابيه ان كان معسراً ومحتاجاً الى ذلك[١] .

واذا كان للاب الفقير عدة زوجات فلا يجب على الولد الموسر الا نفقة واحدة منهن[٢] . فاذا كانت الزوجات موسرات فعلى الابن نفقة الوسط منهنَّ ، او معسرات فالدون ، او مختلفات فنصف نفقة الوسط ونصف الدون. ولهنَّ رفع امرهن الى القاضي ليأمرهن باستدانة الباقي من كفايتهنَّ لتكون ديناً على الزوج . وتجب الادانة على من تجب عليه نفقتهن[٣] .

واذا كان للابن ام فتزوجت ، وجبت نفقتها على زوجها . فاذا غاب هذا ، او كان معسراً ، يؤمر ابنها الموسر بالانفاق عليها ، ويكون انفاقه هذا ديناً على زوجها[٤] .

٦ – حالة خاصة

يملك الاب ـــ لا الام ، ولا غيرها من سائر الاقارب ، ولا القاضي ـــ بيع عروض ابنه الكبير الغائب ، لا عقاره ؛ وله بيع عروض ابنه الصغير الغائب وعقاره ، سواء اكان مكلفاً او غير مكلف ، في سبيل القيام بنفقته ونفقة امه وزوجته واطفاله . وليس للاب ان يبيع مال ولده الغائب ، صغيراً كان او كبيراً ، في دين له عليه سوى النفقة ؛ وليس له ان يبيع باكثر من مقدار النفقة[٥] .

في القانون الافرنسي يجب على الابن تقديم النفقة لجميع اصوله[٦] ، ولا تمتاز النفقة على الابناء عن النفقة على الآباء ، فكل ما قيل في الاولى يصح في الثانية .[٧]

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢٩ – راجع ايضاً ابن عابدين ٢ : ٧٣١
٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٠٩ .
٣) ابن عابدين ٢ : ٧٣١
٤) الاحكام الشرعية : المادة ٤١٠ ؛ وابن عابدين ٢ : ٧٣١
٥) الاحكام الشرعية : المادة ٤٣٣ – راجع ايضاً : قدوري ٩٨ ؛ وملتقى الابحر ٧٥
٦) القانون المدني : المادة ٢٠٥
٧) Colin et Capitant, t. I, pp. 380-394

الباب الخامس

زوال السلطة الابوية

اذا بلغ الولد عاقلاً فجميع تصرفاته نافذة ، ويلزمه احكامها سواء اني نفسه او في ماله ، ولا يقبل قول وليه او وصيه انه محجور عليه الا اذا كان الحجر بامر الحاكم[1] . واذا بلغ مجنوناً او معتوهاً تستمر عليه ولاية الأب في النفس وفي المال. وان بلغ عاقلاً ثم عته او جنّ عادت عليه ولاية ابيه.[2] (قال ابو يوسف بل تكون الولاية للقاضي ، انما الرأي المتبع هو رأي محمد المذكور آنفاً[3].)

والصبي العاقل يخرج ايضاً عن سلطة ابيه قبل بلوغه ، وذلك بفضل الاذن . انما الاذن لا يتناول الا الولاية في المال ، وقد عرضنا احكامه في حينها .

اما انتزاع السلطة الابوية فلم نعثر في الكتب الفقهية على نص يتعرّض لها الّا في ناحيتين : السلطة في تزويج الصغير ، وهي تنزع من الولي ان ابى تزويج الصغير كما قدمنا ، والسلطة في المال وهي تنزع في حالة التبذير كما قدمنا ايضاً . فيظهر ان الشرع الاسلامي لا يسمح بانتزاع السلطة الابوية انتزاعاً كاملاً من صاحبها ، اللهم الا اذا كان عاقلاً ثم جُن لان من شروط الولي ان يكون عاقلاً[4] .

وفي الشرع الروماني تنزع السلطة الابوية من صاحبها اذا فقد حريته او حقه المدني (Droit de cité) ، واذا حاز الابن على وظائف رفيعة كوظيفة القناصل ومحافظي المدينة والاساقفة . واذا باع الاب اولاده او دفعهم الى ارتكاب المنكرات[5] .

---

١) الاحكام الشرعية : المادة ٤٧٧

٢) الاحكام الشرعية : المادة ٤٢١ ؛ والمجلة : المادة ٩٨٤

٣) كبار : ص ٤٨٧

٤) راجع ص ٤٥

٥) Girard, *Droit Romain*, p. 197, 198

وفي القانون المدني الافرنسي يسقط حق الاب في الولاية على ابنائه الصغار ان ارتكبوا جريمة او جنحة قبل الثامنة عشرة من سنيهم ، او كان قد حكم عليه بالحجر القانوني (interdiction légale) لجريمة ارتكبها ، او كان قد دفع اولاده للفحشاء او شجعهم على ارتكابها ، او كان يعاملهم معاملة سيئة ، او لم يعتن بهم العناية المطلوبة ، او كان سكيراً او متهتكاً[١] .

وفي الحق العائلي الارثوذكسي تبطل السلطة الابوية اذا تعين الابن في مرتبة سامية ، او ارتكب الاب جريمة قبيحة شائنة مثل اختلاط الدم واكراهه ابنته او ابنه على المسير في سبل شائنة ، واذا تُبني الاب فصار ابناً بالوضع ، واذا تُبني الابن فصار ابناً لآخر ، واذا ثبت على الاب انه يعامل ابنه بقسوة شديدة ، او قبل بوصيته ، او طلب المتبنى غير البالغ العتق بعد بلوغه لاسباب موجبة عتقه ، او تزوجت البنت التي هي تحت سلطة ابيها ، او اتخذ الابن لنفسه مسكناً خاصاً وقضى حياة مستقلة برأيه الخاص[٢]

١) القانون المدني الافرنسي = القانونان الصادران في ٧ كانون الاول ١٨٧٤ و٢٤ تموز ١٨٨٩ (متممة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢١)

٢) الحق العائلي : المادتان ٢٣٥ و٢٣٦

من الخزانة الشرقية　　　　بقلم حبيب زيات

شهداء النصرانية في الاسلام

للصلحاء والقديسين والشهداء في النصرانية تراجم مجموعة في كتاب يقال له سنكسار Συναξάριον اي ما يُقرأ في الجماعات . وكله او جله معرب عن الرومية . ومنه عدة مخطوطات في الخزائن الاوربية . ويغلب على هذه التراجم الغلوّ والميل الى الإغراب وخرق العادات والتهويل في رواية العجائب والكرامات . حبًّا بالموعظة والترويض . فلا تكاد تخرج في بعض اقسامها ورواياتها عن الاساطير والحكايات . ولا تصلح الا فيما ندر للنقد والتاريخ . ومن الغريب انه لم يقم بين رجال الدين او غيرهم في الشرق من رأى ، فيما نعلم ، تدوين شيء من اخبار القتلى الذين ماتوا في سبيل مسيحيتهم بحكم من قضاة الشرع . او بيد العامة في الفتن والثورات . ولا يكاد يخلو منهم عصر او مصر . وقد روى الامام ابو الريحان البيروني اسم واحد منهم في جريدة الاعياد النصرانية التي اوحى اليه علمه واطلاعه الواسع نقلها في كتابه الآثار الباقية . ودعاه يوحنا المَرْوزي . نسبة الى مدينة مرو الرّوز في خراسان . وعنده انه كان من الملكانية اي من الملكيين . اورد ذكرانه اي تذكاره في الرابع عشر من تموز . وقال عنهُ : الحديث المقتول في زماننا (ص ٣٠٠) اي في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة او القرن الحادي عشر للمسيح .

وفي جملة هذه الجريدة اسم «انطونيوس الشهيد» من العرب المسلمين المتنصّرة فيما يقال . نقل ذكرانه في التاسع والعشرين من كانون الاول وقال: « زعموا انه ابو روح ابن عم هرون الرشيد . وانه تنصر بعد الاسلام . فصلبه هرون . وله عندهم قصة طويلة عجيبة مـا سمعناها ولا قرأناها او مثلها في كتب الاخبار

والتواريخ · على ان النصارى قوم سمّاعون مصدقون لمثل ذلك · وخاصة ما يتعلق بدياناتهم · غير ناظرين من جميع الجهات في تصحيح الاخبار وتحقيق الآثار» (ص ٢٩٢) وقد عثرنا على رواية من هذه القصة الغريبة في مجلد من الرقوق في خزانة لوندرة وهو الآتي ذكره قريباً ·

ومن شهداء نصارى العرب الملكيين في ايام الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك رجل من إياد من بني حُذافة كان هاجر الى الروم وصار في جملة مقاتلتهم · روى ياقوت خبره الصحيح عن خالد بن عمير بن عبد الحباب السُلمي · قال :

« كنا مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة القسطنطينية . فخرج الينا في بعض الايام رجل من الروم يدعو الى المبارزة . فخرجت اليه . فلم أرَ فارساً مثله . فتجاولنا عامة يومنا . فلم يظفر واحد منا بصاحبه . ثم تداعينا الى المصارعة . فصارعت منه اشد الناس. فصرعني وجلس على صدري ليذبحني . وكان رسن دابته مشدودًا في عاتقهِ. فبقيت اعالجه دفعًا عن روحي وهو يعالجني ليذبحني. فبينا هو كذلك اذ جاضت (١ دابّته جيضة جذبتهُ عني ووقع من على صدري. فبادرت وجلست على صدره. ثم نفِست به عن القتل واخذته اسيرًا . وجئت به الى مسلمة. فسأله فلم يجبه بحرف. وكان اجسم الناس واعظمهم . واراد مسلمة ان يبعث به الى هشام وهو يومئذ بحرّان . فقلت ولمن الوفادة ؟ فقال انك لأحق الناس بذلك . فبعث به معي . فاقبلت اكلّمه وهو لا يكلمني . حتى انتهيت الى موضع من ديار مضر يعرف بالجريش وتلّ بحرى . فقال لي ماذا يقال لهذا المكان فقلت هذا الجريش وهذا تل بحرى . فانشأ يقول :

ثوى بين الجريش وتل بحرى (٢ فوارس من نُمارة غير مِيلِ
فلا تجزعون إن ضرّاء نابت ولا فَرِحون بالخير القليلِ

فاذا هو افصح الناس . ثم سكت فكلّمناه فلم يجبنا . فلما صرنا الى الرها . قال دعوني اصلّي في بيعتها . قلنا افعل. فصلى . فلما صرنا الى حران . فقال اما انها لاول مدينة بنيت بعد بابل. ثم قال دعوني استحمّ في حمامها واصلي . فتركناه . فخرج الينا كأنه بِرطيل (٣ فضة بياضاً وعِظماً . فادخلته الى هشام واخبرته جميع قصته. فقال له من انت. فقال انا رجل من اياد ثم احد بني حذافة . فقال له اراك غريباً لك جمال وفصاحة. فأسلِم تحقن دمك. فقال ان لي

---

١) اي مالت وانحرفت

٢) تل بحرى هو تل محرى نُسب اليه البطريرك المؤرخ ديونيسيوس التلمحري الذي نشر تاريخه الاب شابو في السريانية مع ترجمته الى الفرنسية Chronique de Denis de Tell-mahré, quatrième partie. Paris, 1895

٣) البرطيل حديد طويل صُلب خلقةً . ينقر به الرحى .

بلاد الروم اولادًا. فقال وتلكَ اولادك وتحن عطاءك . قال ما كنت لارجع عن ديني .
فأقبل به وأدبر. وهو يأبى . فقال لي اضربْ عنقه. فضربت عنقه » (١

وقد تتبعنا كل السكارات المخطوطة التي عثرنا عليها فلم نهتدِ الى شيء فيها من انبآء شهداء النصرانية في الاسلام خلا خبرين فقط مختصرين جدًا وجدناهما في المخطوط رقم ٢٥٤ في خزانة باريس. ويظهر انه من القرن السادس عشر. اضاف اليه الناسخ ما بلغه من وقائع القتلى المسيحيين المعروفة في ايامه. احدهم رزق الله بن نبع من مدينة دمشق. كان مباشرًا في ديوان النائب ازدمر في طرابلس. واستشهد فيها في اول شباط (f°233) وهذا النائب هو لا شك ازدمر العمري الناصري الشهير بالخازن او الخازندار. ولّاه السلطان الملك الاشرف شعبان نيابة طرابلس سنة ٧٦٤ ثم نقله الى نيابة صفد سنة ٧٦٦ (٢. فيكون من ثم استشهاد رزق‌الله بن نبع حدث بين سنتي ١٣٦٣ و١٣٦٥ للميلاد. والثاني « القديس الشاهد في الكهنة الخوري اسحق من قرية حناك (استفية افخانيطا) قتل في ظاهر حماة في الحادي والعشرين من آب (f°288) » وقد غفل الكاتب عن تعيين السنة وتعريف سبب قتله. وليس في كلا الخبرين ما يعول عليه لفائدة التاريخ.

وفي كتاب سِيَر البطاركة الاقباط في حوادث سنة ٩٣٤ للشهداء (١٢١٨م) تفصيل استشهاد احد النصارى الملكيين في القاهرة. وهذا نص خبره بحرفه. قال:

« في هذه الايام امر السلطان (الملك العادل) عز نصره بعرض المسجونين. فعرضوا عليه. فكان فيهم رجل يسمى اسدًا. وكان حائكًا. وكان قد تخاصم مع امرأته فحملته الى الشرع فجرت منه لفظة شُهد عليه فيها بالاسلام. وانكر هو فاعتُقل. وبقي في الاعتقال مدة سنة الى هذا الاوان. فاحضره السلطان ورغّبه ووعده بمال وكسوة ان هو بقي على الاسلام. فامتنع وقال ما انا الا نصراني وعلى نصرانيتي اموت. فقال له ويلك تلفظ بالشهادة قدامي. وأبينا اردت امض اتصل بنفسك. فقال لا كان هذا ابدًا. ولم تزل الحال تتردد بينهم وبينه الى يوم الخميس المجيد. فامر بضرب رقبته. فاحضره والي القاهرة عند باب زويلة. واحضر الشهود. وعرض عليه الاسلام قدامهم. فامتنع وقال أنجزوني بالله عليكم ولا تردوني الى الحبس. فتقدم اليه احد

---

١) معجم البلدان، طبعة اروبة ١: ٨٦٩–٨٧٠
٢) تاريخ ابن اياس، طبعة مصر ١: ٢١٣؛ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، طبعة ليدن ٥: ١٦١

مماليكه. فنخسه بالسيف الى ان غاب فيه اربع اصابع. فقال له كمّل. فقال له المملوك مدّ عنقك. فمدّه. فضربه ضربة طارت بها رأسه عن جسده. وعُلّق بدنه على باب زويلة. وعجّد الناس الله على صبر هذا الرجل وحسن ايمانه. وبقي معلقاً ثلثة ايام. وبعد ذلك حطّوه واخرجوه خارج المدينة واخذوا ان يحرقوه. ولم يأتِ عليه من الوقود ما يفي باحراق فبقي جسده سالماً. واجتمعت جماعة من النصارى المباركين وسألوا الوالي فيه. فاعطاهم اياه فاخذوه ودفنوه في كنيسة الملكية التي بحارة الروم الحمرا. وشكروا الله الذي ثبّت قدّيسه على الايمان باسمه الى آخر نفس.»(١

ومثل هذه الاستشهادات كثيرة في كل ديار الاسلام. ويظهر ان كتبة النصارى انما تحاموا نقل اخبارها وتدوينها تقيّة وحذراً من العقوبة والانتقام. ولذلك آثر قوم كتابة اكثرها بالرومية.

ومن المخطوطات المعربة عن الرومية المجموع الذي اشرنا اليه آنفاً في خزانة بريتيش موزيوم رقم Oriental 5091 وهو من رقوق قديمة سقط قسم منها وفاتنا معرفة تاريخها بالضبط واسم كاتبها ومعربها. على ان في اولها اربعة رقوق بخط غير خط الكتاب. وهي فهرست ميامر وقصص واخبار لا تنطبق على مضمون المجموع بالتمام. وفي صدر الفهرست تعليق ورد بذيله ما صورته بالحرف:

« وكتب الخاطي المسكين الفير مستحق بان يدعا مرقس . بتاريخ يوم الجمعة السادس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمساية (١٢ دسمبر = كانون الاول ١١٦٦)

ويؤخذ من خط الرقوق ونوع قلمها ان كتابتها قد تكون من القرن العاشر او الحادي عشر. وفي جملة اخبارها « قصة اباءنا القديسين الذين قتلوا براية وطورسينا الشهدآء المباركين» (الرق ٥٢-٥٣) وبآخر القصة هذه الحاشية:

« فسّر هذا الكتاب بالعربية من الرومية . في شهر ربيع سنة خمسة وخمسين ومايه من سني العرب (٧٧١ م) فمن قراه او نسخه فليستغفر للذي فسر ومن كتب. غفر الله لهما »

وفي الرقوق ١٠٠-١٠٣ «قصة وشهادة روح الشريف المسمى انطونيوس بالرقة» وهو ابو روح ابن عم الرشيد الذي سبق ذكر البيروني له. اولها:

« كان في زمان الرشيد ملك العرب رجل من اشراف العرب اسمه روح . وكان نازل بدمشق في موضع يقال له التيرب في دير هناك على اسم الشاهد المبارك تاودرس وكان هذا الفتى القرشي كثير ما كان يولع في الكنيسة بسرق القربان المقدس ويأكله ويشرب ما يبقى من دم سيدنا . . . »

١) سير البطاركة. خزانة باريس ٣٠٢ ، ص ٣٢١

وفي المتن عدة اوهام في النسخ وتحريفات شتى .

وقد اخترنا من هذه الاخبار والحكايات قصة عبد المسيح المستشهد في الرملة انموذجاً من المجموع وهذا نصها بلهجتها واغلاطها القديمة :

« المسيح الهي ورجاي والسيدة مارتمريم شفيعتي

« هذه قصة عبد المسيح الذي استشهد بالرملة في ملك الاموية

« كان رجل من نصارى نجران يقال له قيس بن ربيع بن يزيد الغساني من خيار عرب نصاراها حسن العبادة في النصرانية عالم بما له وعليه . الى ان خرج مدة من الزمان وهو ابن عشرين سنة يريد الصلاة ببيت المقدس مع قوم مسلمين من اهل نجران يريدون الغزو . فلم يزالوا في صحبتهم له يغرّوه ويستهولوه الى ان صيّر طريقه الى الغزو معهم . وكان من ارمى الناس بسهم واشده في قتال بسيف او رمح . فحملته الجهالة والحداثة وخبث اصحابه الى الدخول مع الغزاة الى ارض الروم فجاهد معهم وقاتل وانتهب واحرق ووطئ كل محرّم كصنعتهم . وصلّى معهم وصار على الروم اشد غيظاً واقسى قلباً منهم . فاقام على ذلك ثلثة عشر سنة يغزو الروم كل سنة ولا يبرح الثغور .

فلما مضت له ثلثة عشر سنة خرج يريد بعض مدن الشام يسبي فيها . فدخل نصف النهار الى مدينة بعلبك فاستقام على فرسه حتى نزل الى جانب كنيسة ثم دخل لينظر الى الكنيسة فاذا القسيس جالس على باب الكنيسة يقرا في الانجيل فجلس وتسمعه . ثم قال له اي شيء تقرأ فقال الانجيل . فقال فسّر لي ما تقرا بالرومية فقسر له . « ان من احب اب او ام او اخ او اخت او شي على الله فليس هو له باهل » وما يشبه ذلك . فبكى وتذكر ماكان فيه والى اي شي صار . فلما اكثر البكا قال له القسيس اي شي دينك يا فتى . فقال له الغساني انا كنت مدة من اصحاب هذا الانجيل فاما اليوم فانا من اعداه . وانه قص على القسيس قصته (f°103a) كلها . فقال له القسيس ما في شي يمنعك ان كنت كما ذكرت نادم ان ترجع وتتوب . فقال له الرجل ان الامر عظيم جداً . وانا اعلم من نفسي ما لا تحتمله الجبال والارضين . فقال له القسيس ان الله هو احمل من الجبال او الارضين . ألم تسمعه كيف يقول في الانجيل ان الذي لا يستطاع عند الناس فهو عند الله يستطاع . واذ قال ايضاً ان الله يفرح برجعة خاطي واحد اكثر من ماية صدّيق الذين لم يخطوا . نعم يا حبيب فاعلم ان الله البناء اسرع تعطفاً منا الى الرجعة اليه . وانت قد قرات كما تخبرني الانجيل . فاذكر اللص والابن الشاطر .

وان ذلك الشاب قام وصلى في الكنيسة واخرج سلاحه قدام المذبح وعاهد الله انه لا يعود الى شي مما كان فيه . وان القسيس صنع له يَسْمُون (Ἁγιασμός) اي تغطيس غفران من الذنوب وانه خرج وباع فرسه وتصدق بثمن سلاحه وفرسه على المساكين . وقدس له القسيس وقرّبه وصلى عليه وودّعه وخرج الى ياروشليم قاصداً . فلما وصل لبس السواد ودخل

الى البطريرك أنبا يَنَّه(١ فاخبره بقصته فبسطه وفرح به وصلى عليه . وارسله الى سبق ماري سابا الى رأس الدير ليرهّبه فمضى الى ثَمَّ وترهب وصيّره رأس الدير الى معلم روحاني قديس

فلما اقام خمس سنين خرج فطاف الديارات التي حول بيت المقدس وخرج الى طور سينا فاقام ثَمَّ سنتين في عبادة شديدة وخدمة للرهبان وحرص عليهم حتى انه كان يتردد الى أَيْلة من اجل خراج ضيعة قصر الطور . ومن اجل من هناك من نصارى اهل فاران وراية حتى احبوه اهل تلك البلاد وصيروه اهل الطور اقنوم (ἡγούμενος) عليهم خمسة سنين .

ثم انه احب ان يظهر امره فاتى الى الرملة ومعه راهبين خيّرين قد ابذلوا انفسهم معه ودونه . فكتب كتاب فيه انا قيس بن ربيع بن يزيد الغساني (f°104a) النجراني ومن قصتي كذا وكذا وقد تنصرت وترهبت زهد في الاسلام ورغبة في النصرانية . وانا في كنيسة الرملة نازلا فان اردتموني فاطلبوني فيها . والقى الكتاب في مسجد الجامع بالرملة . ثم انه مضى هو والراهبين فجلسوا في الكنيسة السفلى ماري قورقوس (جرجس) بالرملة فلما قروا المسلمين الكتاب في المسجد تصلحوا (تسلحوا) وخرج منهم جماعة يطلبوا (يطلبوه) فاتوا الى ماري قورقوس الكنيسة السفلى فداروا فيها كلها خارج وداخل وفوق واسفل وهو جالس والراهبين معه ولم يروه . لان الله غطى اعينهم فلم يروه . وكانوا يرجوه (من الرجم اي الظن غيباً) ولا يصيبوه ولا يرجم الله اياه فلما رأوا ذلك الرهبان قالوا له ان الله لم يحب ان يظهر امرك اليوم لم ولو علم انك تصير بصيرا لهم لهذا لاظهرك فاذا لم يريد الله ان يظهر امرك فلا تقاتلن امر الله . فقام ثلثة ايام بالرملة ثم انطلق الى الرها فصلى ورجعوا الى الطور .

وصادفوا رأس الدير قد تنيح . فتحملوا عليه كلهم وصيروه رأس على طورسينا وقسيسا وكان اسمه عند الرهبانية عبد المسيح . فاقام ريس الدير سبعة سنين على طور سينا . فتحامل صاحب المراج على الطور سنة من تلك السنين في المراج وعلا جوره . وكان اذ ذاك خراجهم الى فلسطين . فخرج هو ورهبان معه يريد الرملة حتى اذا صاروا بمرحلة يقال لها عصيان لقي رفاق الحجاج قد انصرفوا من حجهم فبينما هو يدور في الرفقة اذا قد لقيه انسان من الحجاج فعرفه . فاذا هو قد كان رفيق له بالغزو سنين فتعلق به وقال له ألست انت قيس الغساني . فقال له ما ادري ما تقول . فصيّح وجلّب فاجتمع لصياحه جميع اهل الرفقة . فقال لهم هذا الراهب كان معي في الغزو سنين يصلي معنا ويصلي بنا . رجل من العرب . وقد كان رفيق لي . وقد اصابته ضربة في عنقه . ففتشوا عنقه فان لم تجدوه كذلك فانا كاذب . واهم وثبوا اليه كلهم وكلموه . وانكر ورأوا الاثر في عنقه . فقيدوه بقيود الدواب وضمّنوه الرهبان اصحابه . وكانوا ثلثة فحلوه .

فلما كان الليل طلبوا اليه الرهبان ان يفر ويدعهم يعملوا بهم ما ارادوا . وقالوا له نحن يا بونا نضع نفسنا دونك . فأبى وقال انا احق ان أقتل دونكم . فلما صاروا من الرملة على مرحلة

---

١) هو يوحنا الخامس وهو ما يدل على ان عبد المسيح الغساني استشهد في ايامه . اي بين سني ٧٠٦ الى ٧٣٥

ركب ذلك الملعون الى الرملة فجمع جماعة ودخل الى الوالي فاعلمه بالذي كان من امر الراهب فارسل معه خيل حتى تلقوه في الطريق واتوا به الى الرملة . فأُدخل على الوالي وكلمه وقال له استحي لنفسك فانك رجل من اهل بيت . فقال عبد المسيح الحيا من المي المسيح اوجب علي من الحيا من الناس . فافعل ما احببت فطلب عليه الشهادة فشهد عليه كثيرين زور لا يعرفوه . على شهادة الذي عرفه فحبسه ثلاثة ايام ثم اخرجه فعرض عليه دينه . فلم يسمع منه الّا ما نكره . فامر بضرب عنقه . فلما ضرب عنقه امر ان يُوارَى عن النصارى ويُحرق فاخذوه وحملوه الى بير بالقة كانت قد خربت والقوا جسده فيها والقوا عليه حطب كثير ونار . فاحرقوه فيا بروا ومضوا وتركوه وكانوا كثيرين الارصاد له الّا يأتي احد من النصارى فيخرجه . فلما مضى لذلك تسعة اشهر اقبلوا رهبان دير طور سينا وكلموا اقوام من اهل الرملة فجزعوا من ذلك جدًّا للسلطان ولبعد البير لان طولها كان نحو من ثلثين قامة . الى ان خاطر في ذلك عشرة رجال اشدا شباب . فهيّوا حبال وقفة قفير (زنبيل) كبيرة . واتوا الى الكنيسة السفلى فباتوا حتى اذا ناموا الناس اخذوا شمعة وانطلقوا ومعهم الرهبان فربطوا الراهب الواحد في الحبل والقفير ودلّوه وفي يده الشمعة والنار . فلما وصل اسفل (f°105a) اسرج الشمعة وفتش على قدر ركبة رماد كانوا القوا عليه . فاول ما بدا له منه جمجمة راسه . وهي تضي بيضا كالثلج ثم اخرج البقية فاصابه لم يحترق من النار البتة منه جزو . ففرح وعجب فخبى معه ذراع واحد من عظامه . ثم القى كل شي في الزنبيل . فلما اصعدوا العظام تخطفوها كلهم وهربوا به الى الكنيسة السفلى . وتخلفوا ثلثة من القوم فرفعوا الراهب فلما صعد انطلق حتى اتوا جميع الى ماري قورقس فوجدهم يتنازعون عليه فلم يزل ينازعهم حتى اعطوه راسه وتركوا له الذراع الذي اخذه في البير . فدفنوه في دياقونيقون[1] (Δ:χχσν:χσν) الكنيسة الّا الساعد والساق امسكوه ليخرجوه للناس يتبركوا به . وانطلقوا الرهبان بما اخذوا حتى وصلوا به الى الطور وعملوا له عيد في الطور وبالرملة في السر وسبحوا جميع المسيح الذي له التسبحة مع ابيه وروح قدسه الى الدهر امين . (f°105b)

---

[1] الدياقونيقون خزانة اواني الكنيسة والبستها تكون تحت إشراف الشماسة .

اللعنات والحروم

في وقفيّات المخطوطات النصرانية

من تتبّع اليوم المخطوطات النصرانية المحفوظة في الخزائن الغربية يجد قسماً منها كان قبلاً موقوفاً في الشرق على الكنائس والاديار . ثم عبثت به ايدي الاطماع وصروف الدهر ففارق اهله وخرج عن مكانه . دون ان تهول مختلسيه وبائعيه ما ورد فيه من الوعيد بالويل والثبور . والتهديد بالمنع والقطع لكل من نقض شرطه وانتهك حرمته . وقد اختلفت الفاظ الوقفيات واللعنات فيها باختلاف المدن والملل ولعل نقل جانب منها على سبيل التمثيل لا يخلو من فائدة ونكتة .

ومن احباس الروم الملكيين في منتصف القرن الخامس عشر ما خطّه مرقس اسقف صيدنايا في كتابه التريودي بالسريانية من كتب دير القديس خريسطوفورس فيها بعد ان استردّه من تَرِكة بعض مستعيريه . قال بلفظه :

« . . . هو وقف مؤبد . وحبس محرم . على الدير المذكور . فما لاحد سلطان من الله تعالى . يخرجه عن الوقفية بوجه من الوجوه . ولا يبيعه ولا يوهبه . ولا يقايض فيه . ومن تجاسر وفعل غير ذلك . كان محروم مفروز من مجد الله تعالى . ومن الرسل الاطهار . ومن سبع مجامع المقدسة . ومن الرسل الاطهار . ومن تجاسر وقطع الورقة كان له نظير ذلك . وكتب مرقس الاسقف المذكور بتاريخ ثامن شهر ادار المبارك سنة ستة آلاف وتسماية اربعة وخمسين لكون العالم (١٤٤٦ م) والسبح لله دايمًا »(١

وعلى هذا المنوال جرى اكثر من جاء بعد مرقس من رجال الدين . وقلّدوه خصوصاً في ذكر المجامع السبعة حتى من كان اقربهم الى الكثلكة واشدهم ميلًا الى موالاة رومة نظير البطريرك افتيميوس كرمة . وهذا نصّ ما كتبه في تعليق له على انجيل حبسه على « دير القديسة الكلية الحكمة الست كاترينا داخل القدس الشريف » قال :

« . . . فما لاحد سلطان من الله تعالى ان يغيره عن الوقفية المذكورة بوجه من الوجوه ، او بحيلة من الحيل . او يبيعه . او يشتريه . او يقايض فيه . او يختلسه لنفسه . او يخرجه عن الوقفية المذكورة . الى ان يرث الله تعالى الارض وما عليها . وهو خير الوارثين . وكل من

١) راجع صورة هذه الوقفية بتوقيع مرقس في كتابنا تاريخ صيدنايا ص ١٥٦

تمدًا ما حددناه. وخالف ما سطرناه. كاينًا من كان. يكون ذاك الانسان. غضب الله ورجزه عليه. وعلى هامته وجسده وساير تصرفاته. ويكون محروم مفروز من السبعة مجامع المقدسة. ومن فم ريسا كهنة الدنيا. ومن في انا الحقير افتيموس البطريرك الانطاكي وساير المشرق. وكل من وصل ليده هذا الكتاب الشريف من نهب او سلب. او خطف او سرقة. وما يستفكه ويرده الى مكانه. يكون نظير سارقه. والويل لمن رضي لنفسه ذلك.

تحريرًا في اوائل شهر اذار سنة سبعة الاف ماية اربعة وخمسين لآدم (١٦٤٦م) ولربنا الحمد» (١.

واستقر هذا الاسلوب قاعدة مشى عليها في حلب خَلَف البطريرك المذكور المطران ملاتيوس الزعيم وهو المشهور بالبطريرك مكاريوس الحلبي. وكان ينسخ معظم عباراتها في وقفياته. ومنها ما جاء له على كتاب المجامع او كما يسميه الناموس الذي حبسه على قلّية المطرانية سنة ١٦٤٣ وهو محفوظ اليوم في خزانة الفاتيكان رقم ١١١

وامتاز بعض اساقفة حلب بالإغراب في اللعن والدعآء على من يستبيح وقفًا لهم. ومن اظرف ما وقفنا عليه من كلامهم ما خطّه بيمينه غريغوريوس فضيل الرومي الملكي. وهو من سبقت لنا اشارة اليه في مقالة سابقة[٢]. وكان نادرة من نوادر القوم: كتب مرة على مخطوط يعرف عندهم بالقنداق رقم ٤٧ من مخطوطات الفاتيكان:

«لعن الله سارقه. لعنة لا تفارقه. اين ما راح ترافقه. ساكنة في خوانقه. وهي واقة توافقه» (f° 102)

ومثل هذا القسم بالله من فم المطران. احلى من المآء على لهاة الظمآن. ولكي لا تفوت القارئ بعد سماعه هذا السجع الرقيق، لذة النظر الى خطه الانيق، رأينا ان نرسم بجانبه صورة هذه الصفحة الفريدة من قلم المطران. وفي ذيلها توقيعه بالشكل الرومي monocondyle

ومن الشدة والغرابة ايضًا ادعية للمطران جرمانوس فرحات الماروني في وقفية الكتب التي خص بها كنيسة مار الياس بحلب للموارنة سنة ١٧٣١ قال بلفظه:

١) خزانة القبر المقدس رقم ٢٧

٢) خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر. الخزانة الشرقية (المشرق ٣٦ [١٩٣٧] ٢٢–٤٠)

« ... كل من ينبرها عن هـذه الوقفية ... فليكن مربوطاً ... محروماً مسخوطاً مرذولاً ... مقطوعاً من جسد الكنيسة الرومانية . ويكون بيته مثل صادوم وعامورا . ويذهب رزقه . وينهدم بيته . وتشحذ اولاده من ابواب الخلايق ... » ١)

وهذه العبارات الاخيرة وحدها كافية للدلالة على منشإ أسرة المطران في جبل لبنان .

ومن موقوفات دير المخلص للرهبان الملكيين التي انتقلت الى الخزائن الغربية بعض مخطوطات لا نود ان نشير الا الى اثنين منها فقط لفائدتها الطقسية . وكلاهما اليوم في خزانة الفاتيكان . وهما :

الاول . « باركليتكون » اي كتاب المعزّي . بالسريانية والعربية . رقم ٣٢٩ كتب سنة ٧٠١٧ لآدم اي ١٥٠٩ للمسيح . وعليه بخط حديث

« وقف دير المخلص من المعلم لطفي بن موسى دبب الشامي سنة ١٧٠٧ مسيحية »

الثاني « انترلوجيون » ويسمونه « كتاب المعيّد » بالسريانية الملكية رقم ٣٥١ عليه وقفية بقلم القس حبيب ابن الاسقف مقاريوس من مدينة قارة . ومطالعة بخط « الحقير في روسا الكهنة جرمانس مطران بعلبك » بتاريخ ٢٣ ايار سنة ٧٠٩١ لآدم اي ١٥٨٣ للمسيح

وفي اسفل الصفحة الخامسة منه هذه العبارة « قد انتقل الى دير المخلص سنة ١٧٣٠ »

وفي هاتين الوقفيتين شاهد صريح بوجود بعض من رهبان الدير كانوا يقرأون السريانية ويصلون بها طقسهم البيزنطي . ولا غرو فقد كان منهم غير واحد من اهل معلولا وصيدنايا وسائر القرى التي كانت الارامية لا تزال لغة باقية فيها في اوائل القرن الثامن عشر . ويستدل من المخطوط الثاني ان كنيسة الروم الملكيين في بعلبك وما يضاف اليها من كنائس القرى كانت تتلى فيها الصلوات بالسريانية الملكية . ولدينا في المعنى نفسه عدة قيود اخرى من مخطوطات دينية تدل على انتشار السريانية في كنائس اسقفية بعلبك . وليس هنا محل استيفائها .

---

١) مقالة للخوري ابرهيم حرفوش : مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية (المشرق ١٧ [١٩١٤] ٣٤)

لُعَب الشباب

من معاني اللعبة في اللغة التمثال. واكثر ما كانت تصنع على شكل الجواري والولدان وتكسى وتزين وتزوق باجمل زي والطف ذوق. ولذلك كانت تشبه بها النساء الحسان والغلمان الرُوقة والطرائف النادرة وكل بديع مستملح محبب الى القلب. وهو نفس المعنى الذي يراد بلفظتَي poupée, joujou وفي كتاب الف ليلة وليلة في الكلام على مصر «نساؤها لُعَب.»[1] ولمازن بن عمرو بن عاصم من شعرآء الاندلس يتغزل بغلام نصراني :

قد تاه قُرطقه بنَهدي صدره   وزهى بلمبة خصره زناره[2]

ومثله لفاتك السهاجي من شعرآء اليتيمة في غلام يهواه:

يا لعبة اوفت على كل اللعب   قد مسّني بعدك بؤس ونصب[3]

ومما تروق جدًا معرفته ان الشرقيين في عهد الخلافتين العباسية والفاطمية سبقوا الغربيين في اتخاذ الدمى على قدر الاجساد لوضع الثياب عليها ودعوها لعب الثياب mannequins وتأنق الامرآء والاغنيآء في استعمالها فجملوها ايضاً من العنبر لتعبق الثياب بطيبه من ملابستها. ولما قُتل الافضل شاهنشاه امير الجيوش بمصر سنة ٥١٥ للهجرة (١١٢١ م) «وجد له من الذخائر النفيسة ما لا يحصى. ومنها لعبة عنبر على قدر جسده برسم ثيابه لوضع ثيابه عليها لتكتسب رائحتها.»[4] ونقل مثل ذلك ابن ميسّر في اخبار مصر[5].

وكانت امثال هذه الدمى في بغداد تصطنع كذلك من الرخام والمرمر. وروى اسحق الموصلي في هذا الصدد نكتة حدثت لعريب المشهورة جارية المأمون قالوا وكانت تتعشق ابن حامد ويتعشقها وقد نزل مرة الى جانب المأمون

---

١) Édition Breslau (1825 et suiv.) II, 190, I

٢) يتيمة الثعالبي (طبعة مصر) ٢ : ٣٦

٣) يتيمة الثعالبي (طبعة مصر) ٢ : ١٧

٤) مجلد من نهاية الارب للنويري. خزانة ليدن Arab. 2b Gol. f°126

٥) الجزء الثاني من اخبار مصر، ص ٥٧ ، وفي المتن المطبوع: « ليكسب الرائحة »

في بعض اسفاره . فلما وجدت عريب غفلة حولها عمدت الى مثال رخام فوضعته تحت الازار في مكانها من الفراش بحيث يُرى من بعيد فتُحسب انها نائمة . وصعدت من السطح وتدلّت الى منزل حبيبها . وطلبها بعد ذلك المأمون قبل ان ترجع فلم يجدها فعلم الى اين صارت . فقال عيسى بن عبدالله بن اسمعيل المراكبي من ابيات فيها :

قاتل الله عريبا فعلت فعلًا عجيبا
ركبت والليل داجٍ مركبًا صعبًا اريبا
رَعَت الليل فلما اقتنص الليل الرقيبا
مثّلت فوق حشا ياها لكي لا تستريبا
بدلًا منها اذا نو دي باسمٍ لا يجيبا
ومضت يحملها الخو ف قضيبًا وكثيبا
فتدلّت لمحب فتلقاها حبيبا (١

المشجب

هو الخشبة المشتبكة توضع عليها الثياب[٢] . ويقال لها ايضًا الشِجاب porte-manteau . قال احد الشعراء يمدح فقره :

الحمد لله ليس لي مال ولا خلق علي افضال
الثاني بيتي ومشجبي بدني وخادمي والوكيل بقال(٣

ولآخر . انشده ابو العيناء للمعتصم :

والرأس ممدود على المناكب مدّ التباطيّ على المشاجب(٤

ويؤخذ من هذين الشاهدين ان المشاجب كانت شائعة في البيوت والحوانيت . وفي قول الثعالبي انها الخشبة المشتبكة دليل على انها كانت تضمّ وتصلّب لتوضع

١) السادس من كتاب بغداد لاحمد بن طيفور ص ٢٠٧–٢٠٨ ؛ والاغاني للاصبهاني (طبعة بولاق) ١٨ : ١٧٦
٢) فقه اللغة للثعالبي (المطبعة الكاثوليكية) ص ٢٥٧
٣) المحاسن والمساوئ للبيهقي ١ : ٢١٧
٤) المحاسن والمساوئ للبيهقي ١ : ١٨٧

عليها الثياب والانسجة . واكثر ما كانت تكون من عودين متساويين متعانقين عناق اللام للالف في الخط القديم لا وعليها مسامير يعلق عليها ما يراد تعليقه . وهو ما يستفاد ايضاً من رواية الخطيب البغدادي في كتاب البخلاء. قال « قيل لابي الحارث جمين مرة: بلغنا انك صرت الى نصر بن رستم. فكيف وجدته قال « مشجب » . قيل وما معنى مشجب. قال من اين جئته رأيت لا ».[١]

وقد تكون هذه الخشبات المنصوبة اعوادًا تدق في الجدران. ولذلك سمّاها الاصبهاني اوتادًا في كلامه على عبد الحكم بن صفوان الجمحي. قال « اتخذ بيتاً وجعل فيه اوتادًا. فمن جاء علق ثيابه على وتد منها. »[٢]

وربما كانت هذه الاوتاد من حديد . ولذلك دعيت احياناً « مسامير » وان خالفتها في الشكل . وكان الوزراء والمترفون يتخذونها من الذهب حباً بالترفع والبذخ. ويتنوقون في صنعتها ويوزعونها في الحُجر والمجالس لكثرة ما كانوا يقتنونه من العمائم والاكسية والمناديل والديباج. فضلًا عما يجعلونه منها في حُجر نسآئهم وحظاياهم. قيل ان امير الجيوش الافضل شاهنشاه بمصر كان في تَركته منها بعد مقتله في رمضان سنة ٥١٥ (١١٢١ م) « عشرة مسامير من الذهب زنة كل مسار مائتا مثقال. عليها العمائم المختلفة الالوان مغطّاة بالمناديل المزركشة . . ووجد له ثمان مائة جارية. منهن حظايا خمس وستون. لكل جارية حجرة وخزانة مملوءة من الكساوى والآلات والديباج والذهب والفضة . ومن كل صنف. »[٣] ولا شك انه كان في كل حجرة مسمار واكثر.

وقد بالغ ابن خلكان في مقدار هذه المسامير كعادة كتاب العرب في المجازفة بالارقام . وزعم ان الذي خلّفه الافضل كان « مائة مسمار من ذهب . وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس . في كل مجلس عشرة مسامير . على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الالوان . ايّا احب منها لبسه. »[٤]

---

١) كتاب البخلاء. خزانة بريتش موزيوم. لوندرة Or. 3139 f°16a

٢) الاغاني ٤: ٥٢

٣) مجلد من نهاية الادب للنويري. خزانة جامعة ليدن Arab. 2l Gol 126

٤) وفيات الاعيان ، (طبعة وستنفلد) ، ١ : ١٠٨

اخبار حلب وحوادثها

من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥

اخذاً عن يومية المعلّم نعّوم البخّاش

المخطوطة الوحيدة ، نشرها وعلق عليها

الاب فردينان توتل اليسوعي

– السبت ، في ٢٥ آب ١٨٦٠ ، ٨ صفر ١٢٧٧

وتزوج زادور بن نيقوغرص عجمي بواحده مثله من ادمن البراصنه[1]

[٧٨٢]

– السبت ، في ١ ايلول سنة ٦٠ في ٣٠ آب ش في ١٥ صفر ١٢٧٧

وسمعنا ان بالشام عمال القتل والشنق والطلب والجرايم والحبس الى الذين قتلوا النصاره وسمعنا إن من صايح الميدان الذين فسقوا مقدار ٧٠ قطعوا دكورهم وبعده كلبوهم بكلاليب حتى يموتوا وشيخ عبدالله الحلبي بتقام بيت الكيال[2] طلع عنده من الباس كنيسة الروم الفسافسة فجسره واناس يقولوا شنقوه وطلعوا عساكر الفرنساويه مقدار الف ٨ واهل بيروت سموا نفر ١٠ بجليب مات ٣ والباقي عمال يموتوا واجا يوسف فرقوعه من الشام .

[٧٨٢]

– السبت ، في ٨ ايلول ١٨٦٠ ، في ٢٢ صفر ١٢٧٧

— الخميس اجا قسيس مدرسة الفرنساوي وعجوري جرجس وذكروا عنه معلم وكتبت ختم بغص ٦ لابن الدب — الاثنين انتقلوا بيت انطون خوكاز لحوش بيت الشدياق بجارة الكراد وسافروا سكانها لبيروت — والجمعة صار مطر وافر وبرق ورعد وبرد شي مهول ووافر وهوا وزوابع الله ينجينا من فعله وصار زود بالنهر .

١) براصنه . ان ما قلناه في تفسيرها ٢/٣٧ كان اخذاً عن العامة وهناك تفسير اقرب الى الحقيقة وهو البراصنه هم تباع برصوم اشارة الى كونهم يقولون بالطبيعة الواحدة .

٢) بيت الكيال من اعيان اسلام حلب

[٧٩[١]] ــ الاحد مساء سبوع بنت يوسف شماس انتهى ــ الجمعة صار لي زعج طلعت مره ١٠ .

– السبت ، في ١٥ ايلول ١٨٦٠ ، في ٢٩ صفر ١٢٧٧

[٧٩[٢]] ــ الاثنين راح وكيل لمدرسة الفرنساوي ختم وطلع . والحمد لله كيفي احسن وعمال اشرب صمغ عربي واللين اقل وبديت تقرا عزه بالبيت وبدي يكتب كلداني ــ والثلاثا شربت خيار جنبر ٥٠ درهم والحمد لله كيفي احسن ــ والثلاثا اجانا عنب وكبسناه عرق من الخان سعر ١٢٠ القنطار فيوعي ومنخرا قدام الجب بساد لاجل تعزيل السراب[١] . ــ والاربعا قلبوا سطوح البلاط وشاقه المطران يوسف مطر بن فستوك المعلم المبلط .ــ والخميس رحت صيد التفنكه وكان صاير لي رشح ودرسي عمال يوجعني . ــ بارود اوقية ١ ، ٥ غروش بن صعب. للفعول ٢١ غرش دفعه الى شبشول ٢٠٠ دفع.

– السبت ، في ٢٢ ايلول ١٨٦٠ ، في ٦ ربيع الاول ٧٧

[٧٩[٣]] ــ الاثنين بدي يكتب قس حنا اسلامبولية [واسمه مكتوب في لائحة التلاميذ من الاولاد من صغار وكبار وهو قس !] . ــ الخميس انعزمنا لخطبة بنت صندوق. ــ والسبت كتبت اوراق سنجق لنعوم دوناطه غرش ١٢

– والسبت في ٢٩ ايلول ١٨٦٠ في ١٧ ربيع الاول ١٢٧٧

ــ والاربعا انطرق رأس سوكياس ورحنا مساء شرطته . (راجع ٩٩[٤] ، وتامل كيف ان المعلم ذاته يهتم لمداواة التلميذ). ــ والجمعة خاريطون درت عيدت.

واولها فتحت مدرسة الفرنساوي وكتبنا لبهنان على طاقة عثمانية ٦ .

[٨٠[١]] ــ الاحد كان عرس باولا كي كبابه ــ الجمعة مات فتح الله طنبه بالكتّاب الله يرحمه.

– السبت في ٦ تشرين الاول ١٨٦٠ ، في ٢٠ ربيع الاول ١٢٧٧

١) . . . لاجل تعزيل السراب . . . بعد مئة سنة من طبع هذا الكتاب سوف يستفاد مما كتبه البخاش عن بساطة لا مزيد عليها لمستزيد في درس احوال البلدة القديمة . . . وكفانا ذلك عذرًا لعدم حذف السطر. وكان الامر كذلك ، على ما يقال ، ايام الملك لويس الرابع عشر في باريس ! . . .

[٨٠ب] — الاحد رحنا بستان الخلاص وكان نوبة اولاد الفن — الاثنين سمعنا[١] ان الفرنساويه والعصملي اخذوا المختارة من الدروز وقتلوا نفر ٦٠٠ ومنهم نفر ٦ وهذا المكان لب الدروز ومركز المشايخ والاغاوات وراحت وطلبوا البدلية من حلب عن ٥ سنة كيس ٢٠٠٠ الفين كيس وبعد نعرف ماذا يجاوبوا عنها .

— والثلاثا ، في ٩ ت الاول ١٨٦٠ ، في ٢٤ ربيع الاول ١٢٧٧

انتها السنة ٣٣ وابتداء ٣٤ سنة لافتتاحي المكتب سنه مباركه ان اراد الله يحيها لامثالها بجاه اسمه العظيم .

— السبت ، في ١٣ ت الاول ١٨٦٠ في ٢٨ ربيع الاول ١٢٧٧

والشام سمعنا رجعت تحركت من جديد ورجع فؤاد باشا .

[٨٠ج] — الجمعة رحت القطانه ومعي ابن السقال . — والثلاثا سافر جبرائيل شامي وعيلته لازمير — واولها تكلل رزق‌الله ارسان بالكنيسة الموارنة لبنت القديسة .

— السبت ، في ٢٠ ت ١ سنة ١٨٦٠ ، في ٥ ربيع ٢ ١٢٧٧ .

والجمعة راح الخرير لجرجي ناتوز باسكندرية وسمعنا جايه الموسكوب من اسكندرونة .

[٨١أ] — الاحد سمعنا فؤاد باشا سكروه الفرنساويه وكبروا خزنته وجدوا صندوق فيه صرر كثيرة واسم اصحابها عليها من شيخ فلان وشيخ فلان ختموا عليه وفؤاد باشا قلّع صندوق اميني ورجع الشام لانهم مزربنين . — الاربعاء مطر ورعد وبرق ومساء رحت جبل النهر والقباد وبالليل احترق بالمدينة سوق الذراع[٢] ونزل الباشا وبديوا يهدوا ويطفوا وكانت مقتعلة من اهل البلد الله ينجينا من شرهم وطلع امر ياخذوا الترابية من الحمايات[٣] وبديوا يلموها

١) روى البخاش الخبر على علاته اذ قال سنا فلم يبتّ بصحته

٢) سوق الذراع لم يزل الى يومنا مفتوحاً للبيع والشراء وفيه الاموال التي تقاس بالذراع .

٣) الحمايات او الناس المتمتعون بحماية دولة اجنبية وامتيازاتها وكانت اسماؤهم مكتوبة في سجل القنصليات وربما زاد عددهم على ما كان متفقاً عليه بين القنصل وبين الباشا فصار

– السبت ، في ٢٧ ت ١ ١٨٦٠ ، في ١٢ ربيع ٢ ١٢٧٧

[٨١٢] ـ الخميس زار الشيخ الكيالي[١] جرجي صاجاتي وقالوا يومها انبسط كثير .

– السبت – في ٣ ت ت ١٨٦٠ ، في ١٩ ربيع ٢ ١٢٧٧

والجمعة سافر حبيب سالم الى بر الترك[٢] . ـ الخميس ولدت مرات مخائيل اليان جابت صبي ويوم السبت عمدوه وسموه يوغاكي .

[٨١٤] ـ الخميس ركبت مع جامي الياس الى التمسانه ورجعنا مساء .

– السبت ، في ١٠ ت ت ١٨٦٠ ، في ٢٦ ربيع ٢ ٧٧

واولها انتهب مطران الروم ديمتريوس وارادوا يموته والله نجاه . ـ والاربعا تحوشت السرقة والذي سرق . ـ والاتنين بدير مارو واختمها بديوان الفارض . ـ والجمعة فصلت سبع ملوك التي من بغداد .

[٨٢١] ـ رحت لعرس نعوم بن حنا صايغ ورجعت . وبدي الاتنين يقرا ويكتب بن المرحوم انطون دير اروتين الشام واخذت توتن رطل ٥ باديشا[٣] سعر ٣٢ ومات ابن العاقل ومراة الماردانى وموت كثير واقع بالاسلام

– والسبت ، في ١٧ ت ت ١٨٦٠ ، في ٣ جمادي ١٢٧٧

ومريم حردت من الاحد والثلاثا ورجعت ادلا سالم . ـ السبت اجا دلال من السفر ومرته . وجابت صبي مرات سوكياس ورده الساعة وحده ونصف من النهار .

[٨٢٢]

امرهم داعياً لمشاكل لا تزال سجلات الطوائف تحفظ اثرها وذلك لان الحمايات كانت تسعى في ان تنتصل من دفع الغرائم اذا ما فُرضت على الطوائف فيقع حملها كله على اكتاف البعض دون غيرهم من طائفة واحدة . ذلك ما الجأ اولياء الامر الى الاحتجاج لدى القناصل وهؤلاء كانوا يتلافون الامر بالتي هي احسن . ورواية البخاش في اخذ الترابية من الحمايات دليل على ان الامر لم يكن مألوفاً .

١) راجع [٩٠١]

٢) بر الترك اي الاناضول

٣) باديشا نوع من التتن

— السبت ، في ٢٤ ت ت ١٨٦٠ ، في ١٠ جمادى الاول ١٢٧٧

[٨٢'] — الاحد كان عيد سيدة النجاة وبشارة العذراء، وعيد الاخوية وعيدت الخوري برجس الريس ٣٢٤ غرش وابن القندلفت القسيس ١٢٤ والقندلفت٤٥ . ورحت غلقت الميديات[١] وانتهيت بيت الصائغ وكان نوبة آجقباش وتمينا للساعة ٣ عصلية والاثنين والثلاثا تتالات اهل القصاله والكلاسه وبروحات. — الاربعا طلع الباشا والف عسكري وفرطعوا الطابق[٢] ومسكوا ٧ او ٨ انفار مسلحين . — والخميس صار بروحه مع عريس بالسيف والترس وتجرحوا مقدار ١٧ نفر واجت الدوره ومسكت منهم والبلد مزربنه الله ينجينا من شرهم

— والسبت ، في ١ ك الاول ١٨٦٠ ، في ١٨ جمادي الاول ١٢٧٧

[٨٣'] — الاحد اولها وكان مطر مساء . — الاثنين عرس نعمةالله اسيون الى بنت حنا بندقي كاتبه ليلة البربارة واجتنا سليقه وكنافه[٣] . — الخميس سركلوا المطران[٤] وقالوا تتاوه بعيد عن حلب بجمحه[٥] وضبطوا ماله وانطلبوا لبيروت لعند فؤاد باشا وبعد نعرف وماتت مراة الشاشاتي بنت الصايغ ومات جاني براص بالفالج يوم السبت وتمدوا اولاد الحمصي بن شكري انطون وابن نعوم سليم في ٥ كانون الاول.

— والسبت ، في ٨ كانون ١ سنة ١٨٦٠ ، في ٢٥ ج ١ ١٢٧٧

[٨٣'] — الاحد اولها حبل حنه وبعده اخويه ولبسوا خاتم لزيزف اخت جبرا بليط لابن يوسف اسود وسبوع بن جبرا اسيون نعوم . — الاثنين قمد عندي رفول عجبي . — الجمعة مات توما عجوري الله يرحمه.

السبت ، في ١٥ كانون الاول ٦٠ ، في ٣ ج ت ١٢٧٧

---

١) غلقت الميديات اي اتيت على سائر الزيارات التي جا تمت بالمايدات .

٢) فرطعوا الطابق : بددوا شملهم .

٣) السليقة هي حنطة مسلوقة ممزوجة بسكر ولوز وفستق وغير ذلك . والكنافة نوع من الحلوى له اصناف شتى وكلها فيها حشو تكتنفه قشرتان .

٤) سركلوا المطران — هل يكون نيقوغوس الارمني ؟

٥) اي بمسافة .

ومشيرين الدول نزلوا الشام لعند فؤاد باشا هكذا سمعنا

[٨٣ٓ] — الاحد اولها وقربت بعد الظهر اخوية ومساء كز وزياح ورياضة سريان . — الاثنين بدوا صوم الميلاد صمت وان شاء الله بكمل وبدي يكتب شدياق انطون معلم مدرسة الموارنة واروح عنده اكتبه وكل الجمعة رياضة وزياح القربان . — وتقاتل جنه مع نعوم صاجاتي من تحت راس بنا الديراخانه — وودع القس مخائيل بليط المنتخب مطران الارمن يسافر الاحد المقبل فودعني .

– السبت ، في ٢٢ كانون ١ سنة ٦٠ اول المربعينيه ، في ٩ جماد ٢ ١٢٧٧ .

[٨٤ٔ] — اولها سافر قس مخائيل بليط وابن شاهين وزاح يرتسم مطران وابن ثابت . — الثلاثا خطب قونصل الفرنساوي بنت انطون صولا قديماً خطبوها ليوسف كوبا ما رادها فكوها منه والآن خطبها القونصل . — والجمعة اجت بنت الناظور كتبت سطر مع ابوها بن الناظور وعمرها ١١ سنة وبدي يجي جرجي سالم لان اخوه حبيب اجا من السفر ٣ العيد .

– السبت ، في ٢٩ ك ١ ١٨٦٠ ، في ١٦ جمادى ٢ ١٢٧٧

[٨٤ٕ] — الثلاثا راس السنة غربي ١٨٦١ سنة مباركة فائضة الخيرات ومدرة السرور والبركات ودرت عيدت باسيلات . — والاربعا مطر . — والخميس بالليل عبرة مرات نعوم اسيون عند بنت اخته بيت سالم ورحنا واخواتي وتمينا الى الساعة ٥ وكان آجق باش وضيمت قبقابي[1] بالبدل .

– السبت ، في ٥ ك ٢ ٦١ ، في ٢٣ جمادى ٢ ١٢٧٧

[٨٤ٖ] — الاحد رحنا لعبرة العروس بيت الياس ضاهر وخواتي وكان نوبة آجق باش .

– السبت في ١٢ ك٢ ١٨٦١ في ٢٩ جمادى الثاني ١٢٧٧

[٨٥ٔ] — الاثنين رحنا الباشايات[2] ؛ — الاربعا اجا الباشا عصمت باشا

---

١) القبقاب مداس خشبي يستعمل في الشتاء ويوضع عند عتبة البيت – وبدل المعلم البخاش قبقابه مع قبقاب غيره . . . حفظنا هذا التفصيل على قلة اهميته حفظاً لذكر العوائد القديمة

٢) بستان الباشا تحوّل في ايامنا الى حي آهل وفيه المصانع ومدرسة الاباء اليسوعيين

حلب بدل حافظ باشا . — والاربعا اجوا المشالح والذنانير والعنبر والحرير من بغداد واخذت مشلح وزنار وخبزا كذلك . — والثلاثا راحت كزه حمام نفيس[١] مع بيت سوكياس عزيمه وهذه الجمعة برد وبوز . — والخميس انحل ومطر ومو[٢] قوي برد .

[٨٥ ٢] — الخميس رحنا وجبرا وثابت وابن باسيل بالثلج واصطدمت انا دج ٦ وانسلخ كعب رجلي من الجزمة .

— والسبت في ٢٦ ك٢ ١٨٦١ في ١٥ رجب ١٢٧٧

واخذت زنار والشلح واجا فتح‌الله دير اروتني من طرابلس وساكن وعقله منتِّر اللولسقيه .

— السبت في ١٩ ك٢ ٦١ في ٧ رجب ١٢٧٧

[٨٥ ٣] — الثلاثا سركلوا مطران نيقوغوص[٣] من ارمن البراصنة بامر الحاكم . — الخميس سعد دابح واول الخمسين .

— الجمعة ، في ١ شباط ١٨٦١ ، في ٢٠ رجب ١٢٧٧

واولها عرس جبران معلم مدرسة الروم الى بنت العكاوي الياس . — السبت صار تلج قوي .

[٨٦ ١] — الاحد مات ميتة البغتة شكري صايغ جار بنت كوبا ابو نعوم ومات بطرس حمصي ومات ابو الياس الحارس الله يرحمهم . — الخميس السكارى [تلج] حالول وهوا زايد مقبول وداب البوز ونهارها فتحنا المكتب والاولاد قلال . — وصار خبر ان جاي فؤاد باشا لحلب هكذا سمعنا .

المخصصة للارمن والمياة باسم القديس ورطان الارمني وعدد تلامذتها اليوم (اذار ١٩٣٨) تجاوز الخمس مئة .

١) حمام نفيس او حمام النفساء الذي تدخله الامرأة بعد ولادتها .

٢) مو قوي برد : اي ليس البرد قويا .

٣) ذكرنا في ١/٣٣ اخبار نيقوغوس ومنذئذ وفقنا الى مراجعة بعض الوثائق فافادتنا ان انتخابه بطريركا لم يوافق عليه الا احزابه وكان من امره اخيرا انه اسلم واقامته الحكومة العثمانية في احد مناصب الحكم باءمة عظيمة خجل منها عقلاء المسلمين

ـــ وليل الجمعة صار عند خوري جرجس بالقلايه كوموديا[١] يوسف الحسن[٢] وفرعون واولاده وكان مقدار ١٠٠ نفر ومطران التوتنجي وقس بولس حاتم.

– السبت ، مسكّرين[٣] في ٩ شباط ٦١ ، في ٢٩ رجب ١٢٧٧

[٨٦'] ـــ الاحد بعد الظهر اخويه وزياح وبالليل طيروا قبب من ورق[٤] [بالونات] . ـــ والاثنين صلاة الشوبقونو واول الصوم ١١ شباط وصمت وان الله اراد بكمل.

– والسبت ، مار افرام في ١٦ شباط ٦١ ، في ٦ شعبان ١٢٧٧

والاربعا ماتت بنت البصال مراة السيوفي نفسا وكذلك بنت الخوري مراة مخائيل ناتوز توفت نفسا.

[٨٦'] ـــ اجروا الفعول وبديوا يكحلوا[٥] حيط الحوش من البرية وتموا طول الجمعة . ـــ والسبت اخذ الياس سبع مني ١٠٠٠ غرش مجيدي عده ٤٠ سعر ٢٥ .

– ٢٢ شباط ١٨٦١ ، في ١٣ شعبان ١٢٧٧

وموت كثير كل يوم عده ٥ او ٦ الله ينجينا من شر هـذه السنة . وبلد صوصان[٦] دخلوا اليها الموسكوب هكذا سمعنا.

[٨٧'] ـــ الاربعا بالقبار قدام الريحاوي المـاء صافي وقليل مثل معتاد

---

١) كوموديا Comédie او رواية تمثيلية

٢) يوسف الحسن او ابن يعقوب ولقب بالحسن اخذا مما يقوله فيه القرآن

٣) مسكّرين اي غير فاتحين المدرسة

٤) بالونات – وقد تكون وقعت احدى تلك « القبب » ملتهبة فكادت تحرق البيوت وكانت تلك البالونات مرسلة من مدرسة الاباء الفرنسيسكان مما الجأ الناس الى مراجعة القنصل الافرنسي شاتري دلافوس بالامر فكتب هذا الى الاب برنار دورليان يطلب اليه الا يعودوا يرسلوا « بالونات » فاجاب الاب برنار بالقبول (١٣ شباط ١٨٦١)

٥) يكحلوا الحيط اي يضعون الكلس في شقوقه كما يوضع الكحل في شق العين

٦) صوصان Sis ومنها يعرف الصواصنة في حلب وقد يتخصصون لصناعة الخبز . في كل بيت من البيوت كانوا يتموّنون بالقمح عند دخول الشتاء فيسلقونه سليقة (ومنه سليقة البربارة) ومنه يطحن برغلا للطبخ ومنه دقيقاً للعجين . واذا « طلع » العجين او اختمر فيدعون « الصوصاني » فيأتي وياخذه الى الفرن ويعود به الى البيت . والصواصنة كانوا يأتون حلب فيقيمون فيها مدةً يجمعون بها شيئاً من المال ثم يعودون الى سيس او صوص بلادهم .

الصيف الله يترأف علينا ويرسل المطر والحنطة عمال ياخدوها للشام لفواد باشا.

– السبت ، في ٢ اذار غ سنة ١٨٦١ ، في ٢٠ شعبان ١٢٧٧

ومطران الروم كيرلس مريض بداء الاستسقاء الله يشفيه وموجود بدار زمريا لمداواته.

[٨٧ز] – الخميس درنا الاولاد بعد الظهر وطالعوا طالع[١] السنة الموقت زاوي ردي الطالع الله ينجينا من شرها وقالوا ٢٧ شعبان يوم مهول بده يصير شي مهول . – الاربعا صار طلب للصرايا لاجل ترتيب الترابيه على البلد بالمساواة وما نعرف ما تم .

– والسبت ، اربعين شهيد في ٩ اذار ١٨٦١ ، في ٢٧ شعبان ١٢٧٧

[٨٧ح] – الاربعاء مات يوسف خياط موت الغفلة الله ينجينا وصار قتاله وقوس[٢] بن كرزون من السطح وسكروه وسكروا النسوان وجلبوه لان المصلحة وخمة وملغبصه . – الخميس السكارى والجمعة ضيفتني مراة سكين قونصل الانكليز شنوان ميشيل.

– السبت في ١٦ اذار سنة ١٨٦١ ، في ٤ رمضان ١٢٧٧

السبت اكليل قونصل الفرنساوي لبنت حولا ماريا . – والخميس كتبت ختم الى رزق‌الله كرباج بغص والى فتح‌الله وكيل شعر الى حافظ باشا تاليف فرنسيس مراش.

١) طالع السنة او بختها – طالعه الفلكيون وكانت ذكراوات حوادث حلب المشؤومة في ١٨١٨ مذبحة المسيحيين الكاثوليك وفي ١٨١٩ قومة البلد على خورشيد باشا ، وفي ١٨٢٢ الزلزلة ، وفي ١٨٣١ حملة ابراهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر ، وفي ١٨٤٨ الهواء الاصفر ، وفي ١٨٥٠ قومة حلب . . . تثير الرعب في القلوب لادنى اشارة مريبة . . . وظل هذا القلق مخيماً على البلد لسنين عديدة.

جاء في دفتر وقائع دير الاباء اليسوعيين في حلب في ١٦ ايار ١٨٨٢ : عشية كسوف الشمس . الخوف يعم البلدة خشية حدوث الزلزلة . عبثاً حاولنا تهدئة الناس مفسرين لهم اسباب ظاهرة الكسوف الفلكية فلا يصدقوننا بل ينقادون الى اقوال احد الشيوخ المسلمين المنذر بالزلزلة . فهاجر اناس كثيرون بيوتهم وخرجوا الى البرية وضربوا خياماً وناموا تحتها واقبلوا على الاعترافات والمناولات اقبالا عظيماً شأنهم في الاعياد الكبرى . . . خشية وقوع الاجل.

٢) قوس اي رمى بالرصاص

[واشترينا] ليمون رطل والنصف ﻫ ٥ غروش الرطل
برتقال رطلين ﻫ ٩ غروش الرطل
بنفسج رطلين ٧ غروش 〃
سكر رطل ١٦ 〃 〃

الثلاثا انتها، رياضة مار فرنسيس.

[٨٨أ] — الاحد مات ابو القسيس بن اكوب صباغ مزت الفغلة ارمني. — الثلاثا مار يوسف درت عيدت للظهر وبعد الظهر رحت مع جبرا الى الكلاسه للقناية وطالعنا زريقيه وبعده القطانه وشفنا شحرور مقتول وما طالعنا شي واكلنا مطر ورجعنا الكلاب وطالعنا علق وشفنا دج[1] كثير وبعده القبار وما طالعنا شي سوى ٢ وتلاقينا مع نعوم بن الاطرش. — الجمعة صار زلزلة الساعة الثالثة.

— السبت، في ٢٣ اذار ١٨٦١، في ١١ رمضان ٢٧٧:

وهي الشعانين ويومها ركبوا ثوبات ٢ بيت الصاجاتي بيت الكبير وركبهم ابو القس مرقس قندلفت السريان وكان مطر قليل وغيم وجابه مطران الارمن ابن البليط وراحوا يلاقوا له جبرا وغيره.

[٨٨ب] — الاحد رحت القبار ومعي الياس جهامي ونزلنا الظهر تغديت والهوا زايد جدًا ومسا، سلمت على مطران الارمن لانه اجا س ١٠ من الليل من غير ملاقاة من احد وسلمت على قس بولس بليط[2] صار ورتبيد وابن شاهين

١) دج طائر في حجم الشحرور وهو من جنسه لكنه ليس به لان الشحرور لونه اسود حالك لذلك سمّي شحرورًا (راجع معجم الحيوان لأمين المعلوف ص ١٢٨)

٢) باسيليوس عيواظ مطران حلب على الارمن الكاثوليك وسماه بولس تيمّنًا باسم رسول الامم. أسس مدرسة الطائفة ورقي الى رتبة ورتبيت في ٢ شباط ١٨٦١ ورافق ابن عمّه المطران غريغوريوس بليط الى رومة ١٨٦٧ ثم الى الاستانة للاشتراك في المجمع الطائفي ثم انضم مع المطران غريغوريوس الى معية البطريرك حسونيان واتوا رومة للاشتراك بالمجمع الفاتيكاني ١٨٦٩

ومن اهمّ مؤلفات القس بولس كتاب الدعامة، وكتاب النبراس. وكان على قصر قامته وهزالة بنيته مهيبًا بتواضعه وتقواه. ويذكر له الحلبيون عظاته وارشاداته وتاليفه. فكان

وابن نعوم نجاش شكرالله من الشام وبعده كز سريان ـــ والاثنين البشارة وبعد الصلاة رحت مع نعوم خوري ابن الاطرش وصهره اسطفان وغضبان وانطون ميناس والنخل الى عين التل وبعده الجبلات الشقيف والبطن[١] والقوّاس ومساء. بالليل مات شكرالله زلعوم الله يرحمه بالريو[٢] ورحت دورة المذارى والياس ضاهر ورجعنا الساعة ٣ ونصف ـــ والثلاثا مطر وبالليل ايضاً ـــ الاربعا كان هوا ومطر ـــ الخميس فصح وقداس الكبير والدوره [يسير فيها المصلّون موكباً] وبعد الظهر الغسول .

[٨٨[٢]]

ـــ الاحد ، اولها عيد الكبير غربي ١٨٦١ ، في ١٩ رمضان ١٢٧٧

وددرت عيدت وبكرنا ـــ والاربعا انفصد فرج‌الله ضاهر

ـــ والسبت ، في ٦ نيسان ٦١ في ٣١ ادار شرقي ، في ٢٥ رمضان

وقعد جبرا بليط عند بولس زلعوم بالمخزن باجره مقـدار ٥٠٠٠ غرش ـــ والاربعا ولدت مراة انطون تركماني جابت صبي بنت الصايغ والاثنين تعدا عندنا قس بولس صباغ .

[٨٩[١]] ـــ الاحد ليلتها كان بالّو بيت فيلكروز الى قونصل الفرنساوي الذي اخذ بنت صولا وكان موزيكا والقونصل تعينت قونصليته الى بغداد وحزنانين[٣] على نيتهم بيت صولا ـــ النوبية[٤] عندنا قري ١ نحاص ٣ بالصطل . ـــ الاربعا عيد رمضان ـــ الخميس رحنا بستان التاتي .

ـــ والسبت ، ١٣ نيسان ١٨٦١ ، في ٤ شوال ١٢٧٧

علماً من اعلام الاكليروس في بلدتنا . وتوفي في ١٢ تشرين الاول ١٩١٠

١) الجبلات الشقيف والبطن : هذه مواضع لم تتحقق اثرها ولعلها كانت في ثنايا او منعطفات منبع عين التل اما بستان القواس فهو بالقرب من العين بجنوب

٢) الريو او ذات الريا

٣) اي بسبب سفر القونصل صهرهم

٤) النوبية هي زيارة المطران السنوية لكل بيت من بيوت طائفته فيدخل المنزل ويرشه بالماء المقدس فيضع صاحب البيت شيئاً من الدراهم في سطل الماء المقدس

وشيخ كيال مواظب على مجينه للصليبه والكنائس والبيوت وللحمايم بدايح النصاري عنى خير . السبت صار هوا زايد شوّش وكتّر بلّور ورمى شجار كثيره بالبساتين .

[٨٩ر] — اولها كان رزق الله سالم واخوه عبدالله [في المدرسة] وبعده اجا الياس جامي وقريت واجانا جبنه من عند بليط رطل ٦ سعر ٦ وثلث — والاثنين والثلاثا هوا بارد والاربعا ركن الهوا والجمعة مطر وافر للعصر وكان مغيّر كيفي من قِبَل ورم حنكي . وصف الجد منقى مطبوخ واستعملته — السبت ، الحمد لله صح كيفي والورم ما زال .

— ٢٠ نيسان ١٨٦١ ، في ١١ شوال ١٢٧٧

والثلاثا مكتوب الى اسكندرية وذكر جبرا عن لم الدراهم واولها كبسنا الزبيب لاجل عرق رطل ٢٥ .

[٨٩ظ]— الاحد اولها درت بالصايح وقريت واخويه وبعد لعب طاب ودك[1] للمسا — زياح ارمن — الاربعا صار بالّو عند قونصل الفرنساوي شطري دلافوس لبكره وقعدوا عندي اولاد فتح الله عجم الاربعا عمال يعزلوا مغارتهم[2] بيت الوكيل واولها سافر شدياق انطون شماس مطران الموارنة وسكر المدرسة وجبران دشروه [صرفوه] من المدرسة التي للروم وفتح عند عمه مكتب بيت العكاوي ووصلني من جبرانيل بليط مجيدي عين ٢٠٠ .

— السبت ، في ٢٧ نيسان ١٨٦١، ١٨ شوال ١٢٧٧

واجا الياس كورنلي واخته من بيروت وطاب من وجعته وسافر فرنسيس عجوري الاثنين الى ادنه ارسله زلمته الفرنجي من اجل صوف .

---

١) لعب طاب ودك : يجلس اللاعبان وبينهما خشبة على شكل مربع مستطيل طولها زهاء الذراع وسطحها مقسّم الى بيوتات ينقل اللاعبان فيها « احجارها » طبقًا لما ينالونه من الوان القصب المقام الذي يطرحونه على عمود صغير موضوع على حدة فيقلب فيه تارةً لون « الظهر » وطورًا لون « البطن » وبموجب ذلك الاتفاق ينقل اللاعب حجارته فيكسب او يخسر .

٢) حلب مدهشة بمناورها ليس فقط في نواحيها ولكن في ذات المدينة واكثر الدور لها مناور وتكون دافئة في الشتاء باردة بالصيف واحياء برمتها مبنية على مناور متصلة بعضها ببعض

[٩٠١] – السبت احكى معي شكرالله عرقتنجي لاجل اولاده ٢ والاكثر ما صار بازار .

— في ٤ ايار ١٨٦١ ، ٢٥ شوال ١٢٧٧

وبديت شهر المريمي الشلاثا بقسمة من الوردية وانكسروا بيوت اربع باسلامبول حوا وبلطجي ولاسكريدي وسمعنا تتلوا كندات بيروت الاسلام ونعوم شمراوي متقل[١] والله يشفيه وارسلنا مكتوب ٢ لبغداد ومرسيليا تصفاي شغل وقشينا من الداليه يبرق[٢] وسافر شكرالله بليط ومع باسيل يوسف الى انطاكيه لاجل تغير الهوا لان المذكور مريض وقالوا انه مسافر لعند اخوه نصري الى اسلامبول. ووقعت الساعة من زناري وانكسرت بلورتها .

[٩٠٢] — الاثنين كان عرس الياس عزوز الى بنت اخو فتح الله صدق وفكوا اخت جبرا بليط من ابن الاسود .

— السبت ، في ١١ ايار ١٨٦١ ، في ٢ ذي القعدة ١٢٧٧

وجبرا ذكر انه اشترى الجحش بجيدي ٢٥ بعدته وربطه عنده باخور ابو الجهاد والجمعه ارسل ابن الناطور فردة فحم عن كتابة بنته امون [تلميذتي] .

[٩٠٣] — الاحد انعزمنا للغدا بيت نعوم سالم وكان ريفا وبعد الغدا صار تلبيس خاتم الى بنت نعوم سالم الى ابن فتح الله ارسان وما قدرت اروح الى الاخوية ونظمنا الرياضة عندنا ومساء زياح سريان — والاثنين بدي يكتب ابن شكرالله عرقتنجي ومساء صيد التفنكه بالعويجي واكلت مطر غزير ومعي الشمسية — والثلاثا بالصيد بالتفنكه واجا زود للنهر ومازه احمر وضربت جاويش الترغل — والخميس برك[٣] نهارين ابن رزق الله حمصي تقولاكي ورحت ورزق الله ثابت العويجي وجربنا التفنكه الجديده وضرب رزق الله صفري[٤] وولدت مرات الياس قصاب

---

١) متقل اي انه متعوب تحت ثقل المرض

٢) اليبرق (من التركية بمعنى ورق) في اصطلاح الحلبيين ورقة الكرمة المستعملة قشرة للف الطعام « المحشي » ومنها اليبرقلي اي الظليل راجع [٥٩١]

٣) برك اي اقام في المدرسة

٤) صفري او الصفاري طائر

وجابت صبي وقطعوه حتى طالعوه ومريضه الله ينجيها من هذه الولاده — والجمعة مطر ولبسنا القبقاب والتفاح كله وقع من عندنا وسمعنا صاير غلا بالهند وعمال يموت كل يوم مقدار نفر قالوا ٢٠٠ من الجوع الله ينجينا وبارضه موجود جراد.

— السبت ، في ١٨ ايار ١٨٦١ ، ٩ ذي القعدة ١٢٧٧

وسافر شكرالله باسيل وميخائل ليان .

[٩١١] — الاحد رحنا وبليط وجهامي وثابت ويهنا الوضيحي وبركونا عند طاحون الخالدي — الاربعا مسا، مات نعوم شعراوي الله يرحمه — والثلاثا ختموا الرسائل شاهين ومشحور ورفقاوهم ومسا، رحت جنينة التاقي وجبت فرخ واحد ومسا، تعشيت عند رزق الله حمصي وكانوا بيت كوبا كلهم .

— والسبت ، في ٢٥ ايار ١٨٦١ ، في ١٦ للقعده ١٢٧٧

[٩١٢] — الاحد ودعت انطوناكي كوسا وركب وسافر ووقع من على الكديش ورجع وما عاد سافر والحمد لله الان كيفه احسن الله يشفيه واسلم ابن الصباغ شماس غنوسطوس وقالوا أكل قتله من جرجي ضاهر لانه تكلم على الريس خوري جرجس شلحت بالبركه حروف ع ف م[1] فضربه على هذا الكلام وارسلوا بتاوه للحكم فاسلم — والاربعا حطب قرم ٢٦ رطل غرش ٤٣ .

— السبت ، في ١ حزيران ١٨٦١ ، في ٢٣ ذي القعدة ١٢٧٧

[٩١٣] — الاثنين تعمدوا عندي اولاد هلال الثلاثة من مدرسة الروم [التابعة للمطران] كيرللس واجت مراة نصري حجه وحموه وحماته وابنه وبنته من قونية وسلمت عليهم — الثلاثا وقالوا طهروا الذي اسلم ابن صايغ شماس بطرك بطرس والمذكور اسلم قبلا وحياء البطرك وبعد وفاة البطرك صار يعقوبي وبعده رجع والان رجع أسلم .

— السبت ، في ٨ حزيران ١٨٦١ ، في ٣٠ ذي القعدة ١٢٧٧

— وسمعنا الاربعا بده يسافر العسكر الفرنساوي من الجبل ونبهوا على

---

١) تحاشى البخاش اعادة الكلام فنوه به « بالبركه » او بالاختزال ذاكرًا اول حرف من كل كلمة

السلاح لا احد ينقله ، من الحكم ، بالكنايس . وباشة مصر انطلب لاسلامبول وراح وسافر معه يوسف حجه بالفابور وانطوناكي ضاهر بالزنطاريه من يوم ٢ الان وجه[١] العافيه ان اراد الله .

[٩٢'١] ــ الجمعة توفي مطران كيرللس مطران الروم الافسي وسمعنا رحلوا الفرنساويه من الجبل ــ والخميس خطب جرجي حمصي بن المقدسي نعوم حمصي الى مروم بنت حنا خوري اللتي الان عمال اقريها ــ والخميس فرمنا التتون ــ والسبت زيت جره ٦٢٨ .

ــ في ١٥ حزيران ١٨٦١ ، في ٧ ذي الحجة ١٢٧٧

اجا القز من بغداد وكتبت ورقة عماد انطوناكي كوسا عمره ٢١ سنة .

[٩٢'٢] ــ الثلاثا عيد الاسلام الله اكبر ورحت مساويه القبار وانا راجع مساء صدفني عسكر نظام وهنتر[٢] عليّ [اي كابر وشتم] لاجل شعل سيكاره ــ والجمعة ولدت مرات نعوم حمصي جابت صبي ــ والسبت دفعت للقس شكرالله ايوب غلاقة الايجار ١٨٠٠ من كرا الحوش ٥٥٠ .

ــ في ٢٢ حزيران ١٨٦١ ، في ١٤ ذي الحجة ١٢٧٧

ــ والجمعة قتالة نعوم جنو وساجاتي نعوم لاجل سطارات المربع وصالحوهم

---

١) وجه العافية اي توجه الى الصحة

٢) بلغت الينا عن اخبار تلك الايام وثائق لا سبيل الى ذكر مصدرها جاء فيها ان تلك « المنترات » او الشتائم كانت تصدر تقريباً كل يوم في السوق اذا مرّت تلميذات راهبات مار يوسف المؤسسات آنذاك معهدنَّ حديثاً في حلب حيّ المدينة ؛ واذا خرج تلاميذ الاباء الفرنسيسكان للتنزه واجتازوا حيّ الجلوم قاصدين الى الاحياء المسيحية . ونالت الشتائم في بعض الاحايين القنصل الافرنسي ذاته ومعه قواسه ، فيصير من ثم حادث سياسي يبلغ صداه السفارة في استنبول وتهتم له السلطة التركية في حلب . . . ومضت الايام ولا يبقى لهذه الشتائم اثر الا في الوثائق القديمة . . . وفي افواه بعض الرعاع فلا يتماسكون عن سب المسيحي اينما وجدوه وامكنهم سبّه دون الوقوع تحت طائلة المعاقبة . وليس المسيحي محتاجاً ، في يومنا الى ان يتوغل في حلب بعيداً في احياء باب النيرب وغيرها لكي يسمع تلك الشتائم بل حسبه ان يجتاز حدود الصليبة والجديدة الى الشرق ليسمع ما هان ولان ، نسال الله ان ينير الجهال ويقي البلاد شرهم فلا يذكر الخلف عن السلف الا كلّ اثر صالح

المطارين روم وموارنة وبديوا بالديوان مشحور وبطق وشاهين ورفقاهم [وكانوا قد ختموا الرسائل]

[٩٢[٢]] ـــ الاحد اولها صلّيت عند الموارنة . وكان زيت القنديل [رتبة كنانسية] ورحنا الوضيحي بليط وشقال وخوري ورحنا كرا ٥٤ ونهارها اكلنا توت من الشيخ صعيد ـــ والثلاثا صوم الرسل غربي وصمت الله يتقبل وقعد عندي باسيل ابن الاطجي وموصلي الغريب سليم ـــ والاربعا طار طير الفرخ المكحل وما اجا للان .

— السبت ، الرسل في ٢٩ حزيران ١٨٦١ ، في ٢١ ذي الحجة ١٢٧٧

ـــ الثلاثا توفي عبد المجيد السلطان ووقف مكانه السلطان عبد العزيز وظهر الاثنين نجمه بذنب من شمال عسى خير .

[٩٣[١]] ـــ الاثنين قعد عندي يوسف ابن اكوب الصباغ لاجل الكتابة

— السبت ، في ٦ تموز ١٨٦١ ، في ٢٨ ذي الحجة ١٢٧٧

[٩٣[٢]] ـــ الثلاثا اول محرم ١٢٧٨ سنة مباركة ـــ الاربعا بدي يكتب كلداني ـــ الجمعة اجت البوسطة ونصب عبد العزيز السلطان داود باشا للجبل باشا ارمني من غير مراجعة له ، بخير وتحت يده حكام ٢ وقروا الفرمان قبل الظهر وكلفوا الروسا[١] للفرمان وزكوا عنه ـــ وتغدّا عندنا قس بولس صباغ

١) في مثل تلك الحفلات كانت تهيأ المقاعد للمدعوين فيجلسون طبقاً للترتيب الرسمي. اليك ترجمة النظامنامه المتعلقة بها الارادة السنية والصادرة عنها الاوامر السامية الى الولاة فيما يتعلق بتشريفات الروساء الروحانيين في ذلك العهد :

- ة انه نظراً لكون في المجالس الخارجة يوجد افراد اعضاء من روساء الملل الروحانية الغير مسلمة وبما انه تقدمهم على بعضهم بكل محل جاري بخلاف طرز ولكون من قبل عدم هذا الترتيب والانتظام يحصل قيل وقال وشكايات فلاجل دفع واصلاح هذه الحال قد صار الابتدار الان لوضع بعض قواعد اللازمة تتعلق بالتشريفات المذكورة وهي هذه :

المادة الاولى : ان الروساء المومى اليهم ينالون مراتب التشريفات بمقتضى الرتب المخصوصة الروحانية الحايزينها بموجب البرأات العالية : اولاً ان (الميتروبوليت) اي الريس اساقفة يتوجد بعد القاضي والمفتي والذين هم برتبة اسقف هولاء يتوجدون بعد مديري المال .

المادة الثانية : اذا توجد بمحل روساء روحانية مختلفي المذاهب ووجدوا جملتهم برتبة واحدة فمن اعتبار تاريخ براآتهم بحسب القدمية يتقدم بعضهم على بعض . فقط بمقتضى الامتياز

وكتب له ورقة الشجره — زينه بالبلد يوم ٣ بعد نعرف .
— البت ، في ١٣ تموز ١٨٦١ ، في ٥ محرم ١٢٧٨
وثوب حمدانا فخري ؛(١) البيت .

المخصوص الذي اعطي من القديم الى روساء كنيسة الروم الروحانيين فروساء اساقفتهم يتقدمون على سائر الرؤساء الروحانيين الذين هم برتب مثلهم ايضاً .

المادة الثالثة : ان الاعضاء السائرة يقتضي اصول التشريفات تترتب رتبهم ويتقدمون على بعضهم بحسبها اي ذي الرتبة الاعلى يتقدم على ذي الرتبة الادنى وكذلك اذا وجد اعضاء من الاسلام او من خلاف مذهب في احد المجالس برتبة واحدة او بغير رتبة فيعتبر بذلك تاريخ قدمية دوامه الى ذلك المجلس المأمور به وبحسب القدمية يتقدم بعضهم على بعض

المادة الرابعة : ان اصول هذه التشريفات التي ذكرت وتعددت اعلاه نظرًا لكون مستندة مجردًا على قاعدة الامتياز المخصوص والرتبة والقدمية فبغير وجه لا يعد وسيلةً لتغيرها واخلالها إنتهى »

راجع وثائق دار المطران الماروني في حلب ، المرتبة بفضل حضرة الاب الياس غالي ، اضبارة المطران يوسف مطر ١٨٥١-١٨٨٣ ، عدد ١٨ . ومن هذه النظامنامه قد يؤخذ الجواب على من لام الاكليروس الشرقي في المبالغة بالالقاب حتى لا يكاد احد من المطارين يكتفي بلقب اسقف بل يسمي نفسه رئيس اساقفة . . وابن هم الاساقفة المترئس عليهم ! . . . (راجع مادة انطاكية في قاموس التاريخ والجغرافية الكنائسي ، لكارالوفسكي Dictionnaire d'Histoire et de Géographie ecclésiastique, article Antioche par Karalowski) فان فمنا الى كون مجرد اللقب رئيس اساقفة كان يخوله الحق في التقدم على غيره في المجالس الرسمية واعلاء شأن « الطائفة » الموكل امرها اليه عذرناه. فيا اتخذه شرفًا يساعده على القيام بوظيفته . . . على ايام الاتراك وقد تبنوا في التقسيم بين الطوائف وتخويلها الامتيازات الوهمية ! زينوا حلب احتفاء بالجلوس الهمايوني وسوف يقرأون الخطاب الذي بلغهم في ١ تموز ١٨٦٤ من المركيز دلافالت سفير فرنسة لدى السلطان عبد العزيز ، نشرته الطباعة تفاؤلًا بمصير البلاد في نور العهد الجديد ، ذكر فيه السفير الافرنسي المبادي الاساسية في الحكم الدستوري وحرية الضمير والمعتقد والتساوي في الحقوق والواجبات طبقًا لمعاهدة كوتاته وخط همايون ١٨٥٦ وقال ان السلطان في تطبيق تلك المبادي سوف يجد سندًا في محبة ومعروف شعبه من مسيحيين ومسلمين .. فاجاب عليه عبد العزيز وقال : « أعزّ ما يكون عليّ هو ان تتمتع رعيتي من مسلمين ومسيحيين ، طرًا ، بنعيم الحياة ، وان تنمو وتزداد كل الانعامات التي انعم عليهم بها ابي واخي ، بعون الله تعالى »

وما أكثر ما كان بعد الاتراك بالاصلاحات ! . . .

١) ثوب حمدانا او حمذاني (على قول الشيخ الترمذي) وافهم بالثوب ملفة القماش بكاملها يدوسها على الفرش

[٩٣٢] ـــ الاحد رحنا الى مخاضة بابنس وانتهينا بالمسلمية ـــ الاثنين كان زينة بالبلد من يوم السبت. زينة جاوس السلطان عبد العزيز يوم ٣ نزلت تفرجت بالمدينة وفت[1] بيت مركوبولي وعند يوسف السنيور قونصل السويس وكتب سطر ليوسف المعلم الشامي ـــ والثلاثا بالليل جاب العكاوي نوبه لاهل الحاره ودقت[2] بالليل.

— والجمعة ، في ١٩ تموز ١٨٦١ ، في ١٠ محرم ١٢٧٨

وبديوا بالمقامات صاجاتي وكبابه وسالم واخته.ادلا وضاهر ومعهم هلال ٢ [٩٤١]

— السبت ، في ٢٧ تموز ١٨٦١ ، في ١٩ محرم ١٢٧٨

والمتسنين[3] الحواش بالصليبية تغدّوا الاثنين عند مطران الروم ديمتريوس انطاكي ـــ والثلاثا عند خوري جرجس شلحت ريس السريان ـــ والاربعا عند الارمن مطران غريغوريوس بليط ـــ والخميس عند مطران الارمن البراصنة ـــ والخميس وصلني خلعة باسيل ضاهر طاقة وما قدر تبلانها [اي لا اقدر ان اقبلها] للان وسكنوا بيت شعرواي بحوش عبدالله سالم وسالم حوش هارون سكن واولها عرس ابن يوسف ايوب بنت شكري عبد الاحد.

[٩٤٢] ـــ الاثنين قعدوا عندي ابن فتح‌الله جنبير ـــ الثلاثا اجوا عندنا المعدّلين كرا الحواش لاجل الترابية كثيرين وصرفوا الاولاد وراحوا وسمعت حوشي ٠ ١٢٠ كراها وقعدوا عندي اولاد نعوم حمصي ميشيل واخته.

— السبت ، في ٣ آب ١٨٦١ ، في ٢٦ محرم ١٢٧٨

واولها عرس ابن التاجر لبنت شكري تاجر ـــ والثلاثا اجا نعوم خاطي ومرته واولاده من الشام ونزل عند انطون اخوه.

[٩٤٣]

— السبت ، في ١٠ آب ١٨٦١ ، في ٤ صفر ١٢٧٨

١) فُت اي دخلت وات اللفظة مخالفة للعربية الفصحى من فات او مضى وذهب

٢) دقّت النوبة اي عملت واشتغلت

٣) المتسنّين اي المتيسّين قيسة البيوت وقبسة كرانها ليضربوا من ثمّ الترابية عليها

[٩٥[1]] — السبت كتابة حجر قبر مطران كيرلس الذي مات في ١٢ حزيران .

— والسبت ، في ١٧ آب ١٨٦١ ، في ١٦ صفر ١٢٦٨

والثلاثا صار شوب وصل الى درجة ٣٧ وغيم وتوهموا الناس من زلزلة[1] وفتحوا بوابة وراء العمارة وراحوا بستان القبار كثيرين وصار مطر وافر بجان طوفان — والسبت سافر شكرالله ثابت ومعه جرجي ابن عمه الى الاسلامبول وجابت بنت امراة انطانيوس عازار .

[٩٥[2]]

السبت ، في ٢٤ آب ١٨٦١ ، في ١٨ صفر ١٢٧٨

---

١) توهموا الناس من الزلزلة – لم يزل آنذاك حيًّا في حافظة البخّاش ومعاصريه ذكر الزلزلة الكبرى التي حدثت سنة ١٨٢١ فزعزعت بلاد الشمالي السوري وخرّبت في مدينة حلب دُورًا ومعابد وقتلت الوفًا من الناس تحت الردم (راجع وصفها في تاريخ الغزي ٣ ، ص ٢٢٩ وما بعدها ؛ وفي تاريخ الطباخ ٣ ، ٤٠٠) وقد رافقت تلك الهزات الارضية عوارض جوية وابتدأت بانقطاع الهواء واشتداد الحر . . . وصار الناس من بعد اذا ما اشتدت وطأة الحر عليهم يتوهمون قرب وقوع كارثة جديدة

ولما كانت نشرتنا هذه غايتها الالمام بالوثائق التاريخية المؤدية مواد لبناء التاريخ فرأينا ان نضيف اليها وثيقة اخذناها من وثائق دار المطران المارونية في حلب من اضبارة المطران جرمانوس حوّا عدد ١٢٥ وهي سابقة لعهد البخّاش لكن فيها التلميحات على اخلاق وسياسة عهد واحد . وهي رسالة من المطران جرمانوس الى القنصل الانكليزي باركر قال :

« انه في الزلزلة قد خرب بعض اطراف كنيستنا من خارج فارسل الباشا والقاضي كشفوا كنيستنا لما رأوا اننا عمّرنا شي بالكلية ومع ذلك مسكوا قسيس من كهنتنا وحبسوه وعرّوه من ثيابه واخرجوه ليشنقوه واخذوا جرم من كنيستنا ثمانية عشر الف وخمساية غرش ١٨،٥٠٠ ش مع كوننا لم عمرنا شيء. واوقاف الكنيسة خربت ايضاً . فالبعض منها اكريناها لسكانها سلف لكي يعمروها ويسكنوا ويقطعوا الكرى . وبقى ثمانية عشر حوش الذي سكانها فقرا والكنيسة مديونه وعاجزه عن عمارها فباقيه معطّله وملزومين ان نعطي المعاير والصلبان عن الخراب وما بقي لكنيسه مدخول من الاوقاف . فان كان دولتكم الماليه الشان تكرم على كنيستنا واوقافها بشي لاجل العمار فيبقى لسعادتكم ودولتكم المذكوره الثواب عند الله . . .

١٦ نيسان ١٨٢٣

جرمانوس حوّا

والجمعة وصلني قري ٦ كتابة حجر مطران كيرللس الروم ودفعت دراهم لاجل صوار مريم المذهب وبديوا بعمار قلايه الكبيره فعاله بالف ٧٥٠٠ يوم الاثنين [عند السريان] .

[٩٥'] اولما عرس نصري دلال لبنت غزاله لوسيا .

السبت ، في ٣١ آب ٢٨٦١ ، في ٢٥ صفر ١٢٧٨

وانعزمنا لعرس بن الشمّاسية كلنا .

[٩٦'] رحنا عرس بن الشمّاسية وخواتي وكان نوبه وهرّبوا[1] العريس ورحنا جبنا العروس من المشارقه[2] وخوري ابراهيم حبس جرجي عجم لانه سكران وسب القسيس بدينه ورجعنا بكره صليت عند الروم بالشرعوس .

— السبت ، في ٧ ايلول ١٨٦١ ، في ٣ ربيع الاول ١٢٧٨

[٩٦'] ــ الاحد بعد الظهر سبوع بيت الشمّاسية ورجعت بعد المغرب والاثنين سبوع النسوان[3] .

---

١) هرّبوا العريس . عادة غريبة ، كانوا يحجبون العريس عن النظر اما عندما كان يسير الى بيته واما اذ هو فيه ، دفعاً للاصابة بالعين ، فيختبئ ويعود . ويقول الناس انه يختفي لئلا يغار منه ملك الجان فيؤذيه . وقد تكون علة هذه الخرافات انهم على ايام الفوضى والاستبداد كانوا يخافون على العروس لئلا يفتك بها احد الظالمين من الاغاوات فيحجبون مظاهر العرس عن الانظار . . . وبالطبع اذا كانت العروس بارعة الجمال كان يُزاد الخوف عليها . وظلوا يحجبون شيئاً من مظاهر العرس بتهريبهم العريس . ان لم يكن ذلك خوفاً من الظالمين فيكون اشارةً الى ان العروس فيها من الجمال ما يفتن ملوك الجان فيبالغون بالحفاوة بها

وملوك الجان سبعة الاحمر والاخضر والاصفر والازرق والابيض والاسود والابلق ومن اجلهم سمّوا « سبع ملوك » القماش الملوّن بهذه الالوان . (راجع ٣/٨١)؛ ورؤيا يوحنا ١٢:٩ ؛ ومقال الابا ليتر في مادة « عدد » في قاموس الكتاب المقدس .

٢) المشارقة : جاء في تاريخ الازمنة للدويهي (ص ٥٧ من مخطوط المكتبة الشرقية) : « وفي سنة ١١٦٨ مسيحية توفي شاروق التركماني واليه تنسب الطائفة الشارقية . فسكنوا بظاهر حلب وبنوا عماير كثيرة على شاطي نهر قويق تعرف بالمشارقة» . . . ونقول ان تهريب العريس من ذلك الحي معقول لان الاهالي المشارقة كانوا ممن يخشى شرهم . وقال فيهم كامل الغزي (٢ : ٥٠٨) انهم خليط من العرب وقرباط العجم

٣) في مناسبة ذكر الاعراس واسبوع النسوان اليك اثراً عثرنا عليه في خزانة الآثار المارونية وهو ترجمان اخلاق ذلك العهد : (اضبارة المطران يوسف مطر ، عدد ٥٦)

— السبت ، في ١٤ ايلول عيد الصليب غربي ، في ٩ ربيع الاول ١٢٧٨

« اعلان بالرب لابناء طايفتنا المارونية

اننا لاجل نجاح نفوسكم وراحتكم الزمنية ونموكم بنعمته تعالى فقد لاحظنا انه ضروري جدًا ان نوضح الوصايا الاتي ذكرها ونحث املًا منكم بحفظها بكل تدقيق الامر الذي مخالفته لا تخلو من لايمة الخطا الثقيل وتحت ثقل خاطر الله وخاطرنا لانها راجعة لمجد الله تعالى وتوفيقكم بالنجاح العايد لنمو عيلاتكم المباركة كما وقبل كلشي نحرضكم على حفظ وصايا الله ووصايا كنيسته وعلى الخصوص حفظ ايام الاحاد بالتوقي من مباشرة اي عمل خدمي كان خاصةً البيع والشرا والمساواقات والاخذ والعطا والحلاقات التي لم تزل نحرض كافة جمهوركم المبارك بالتجنب عن مباشرة الحلاقة يوم الاحد وبالثاني نحرضكم على حفظ هذه الوصايا

اولًا نمنع غرائم العرايس قبل زيجتها وبعدها وفي ذهابها الاول الى بيت الاهل لا يأتي معها غير اثنتين ام ثلاث من اهل البيت والمكان الذي تدخل اليه لا يوجد فيه سوى اهل الحوش ذاتها ولا نسمح لنسا طايفتنا ان يذهبنا الى دخول عرايس غير طايفة .

ثانيًا هدم اجلاب العروس ليلًا بالشموع والاغاني واذا اقتضى لاجل الضرورة او بعد الطريق او غير حجة لازمة اجلاب العروس ليلًا فليكن جلبها على قنديلين او اربعة انفار لا اكثر

ثالثًا نمنع باعظم ثقل نوم الشبان والبنات خارجًا عن بيوت والديهم واما اذا صدف لاجل خدامة مرض ام ولاده واقتضى ان تنام الابنة خارجًا عن بيتها فليكن ذلك باذن مرشدها

رابعًا لا احد يذهب من بيت الى بيت لاجل الفرجه على الاعراس او الولايم ولا تخرج النسا ليلًا واقفات بالزقاق لاجل فرجه الاعراس ايضًا.

خامسًا قد دخلت عادة سيئة وهو ان الرجال يوجدون في اسبوعات النسا فمن الان وصاعدًا لا عدنا نسمح قط ان تتوجد الرجال في اسبوعات النسا ما عدا الاشبين والرجال الساكنين في دار العريس ذاتها

سادسًا كل عهد او وعد او هدية او خطبه او بصفة خطبة او بنوع او بشبه خطبة التي تعقد او توعد فيما بين العلمانيين مع بعضهم انكان بين المتعاهدين او والديهم او وكلايهم او اقاربهم او اي شخص كان بدون وجود كاهن قانونيًا من قبلنا فنحن بسلطتنا نبطل هذا الوعد او العهد او الخطبة ونجعلها ان تكون باطلة متلاشية ولا قوة لها لمداعاة او دعوى ما قطعًا كليًا حسب مرسوم مجمعنا اللبناني المقدس والمناشير المبرزة من بطارك طايفتنا ايضًا

واخيرًا نروم من كل فرد من روسا الميلات ومن تقوى حضرات ارخندوس طايفتنا الجزيل اكرامهم ان يحثوا بكل تدقيق ليس بان يحفظوا وصايانا هذه فقط بل ولان يجتهدوا بكل غيرة تقوية في ان يلاشوا ويصدوا كل طريقة او عادة من شأنها ان تثلم او تنقص حفظ وصايانا هذه ونحن من صميم فؤادنا نطلب من الله ان ينميكم وينجحكم روحًا وزمنًا مكررين

وبعثنا مباركه للعرس شغل ميشيل عرموش[١]

[٩٦٤] — الاحد رحنا عزيمة مع فرنسيس عجوري الى جنينة شيخ الكيال وكان نوبة الأكثر .

— في ٢١ ايلول ١٨٦١ ، في ١٧ ربيع الاول ١٢٧٨

— والخميس المظلة اليهود وحنا سالم لبس خاتم لمازو شعراوي وسافر يوم الاحد الآتي .

[٩٧١] — السبت سافرت مدول ضاهر بالليل بتختروان وفرج الله ضاهر راح يوصلها للاسكلة .

— في ٢٧ ايلول ١٨٦١ ، في ٢٦ ربيع الاول ١٢٧٨

وسافر يوسف صايغ الى اسلامبول حتى يجيب اخوه شكر الله وكوبا شكرالله طلع لبيروت وجايه لحلب واولها اجا جرجي عجوري مع معلمين سكولا الفرنساوي وقدّس[٢] واجا معهم بطرك اللاتين سموه قاصد[٣] — الخميس زار الكنايس وفرق للفقرا كل كنيسة ليره ١٠ فرانسا .

[٩٧٢] — الاربعا سافرت مراة نعمةالله حمصي الى مرسيليا ومخائيل عجم الى جبل الدروز — والخميس انعزمنا الى نقشة مارو صاجاتي لابن الياس شاهيات — والسبت سافر بولاكي كبابه ومرته الى البصره وبغداد .

— السبت ، في ٥ ت الاول ١٨٦١ ، في ٣٠ ربيع الاول ١٢٧٨

[٩٧٣] — الاربعا صيد سمك بكره ما في شي ومساء براق قدام الزقازيق بالدباغه وصيروا جمية حكما لابن نعوم غزاله رزق‌الله الذي كان عندي سابقاً وصار للمذكور وجع الزلعطان بحنكه وشاوروا ان يروح الى باريز حتى يطيب

نحوكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً — الحقير في روساء الكهنة

تحريراً في دار اسقفيتنا في افتتاح ١٨٥٥ — يوسف مطر مطران حلب

١) عرموش: نوع من الحلو المصنوع من مزيج الدقيق ورغوة البيض المحمرة المقشرة ، وهيئته تذكر بشر الصنوبر والعرموس في لبنان يقال عنه «شـوطه» الدرد المصري .

٢) قدّس اي زار القدس اورشليم

٣) القاصد السيد فالرجا Valerga

لان هناك حكيم ماهر بالجراحه هكذا سمعت واجا خبر شكري خوري بن نصري خوري تلميذي متعلم عندي القراءة والكتابة فهذا اراد يسقي دابته من العاصي بانطاكية فقلب عن ظهرها واختنق الله يرحمه .

— الاربعا ، في ٩ تشرين الاول ١٨٦١ ، في ٥ ربيع الثاني ١٢٧٨

انتها السنة ٢٤ وابتدا سنة ٢٥ لافتتاحي المكتب سنه مباركه ان اراد الله بجاه اسمه العظيم ينجينا لامثالها — السبت سافرت مراة نعمةالله غزاله الى باريز حتى تطبب ابنها رزق‌الله من وجعة الزلعطان بحنكه الله يشفيه لها .

[٩٨¹]

— السبت ، في ١٩ ت الاول ٢٨٦١ ، في ١٥ ر ت ١٧٢٨

واجت مراة زمريا من ازمير — الاربعا صيد مع برجي سالم وسهرت الثلاثا ولعبنا عندهم بالورق — والجمعة اجا مطران السريان مكاريوس ونزل عند روم الفسافسة وسمعت فرقوا الورق[1] بحلب . وببغداد عمال الهوا الاصفر يموّت ومشتغل .

[٩٨²]

— السبت ، ديغريوس ٢٦ ت الاول ١٨٦١ ، في ٢٢ ر ت ١٢٧٨

ورحت صيد التفنكه ضربت ٥ وبعد الظهر ركبت حماره سوسه مرات جبرا دلال على اسم ميخائيل عجوري وراح انطوناكي وامه عين التل ونزلنا مساء وانبسطنا كثير .

[٩٨³] وهذه الجمعة اجا عسكر ونبهوا ان من المغرب للعشا ما في شي والساعه ٥ نفير وبعده اي من شافوه قبضوا وبلا ضو يمسكوه عصابه ١٠٠ قرش ١٠٠ حبس شهر من الحكم وقالوا في مسك نظام قرعه ٧ .

— السبت ، في ٢ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٩ ر ت ١٢٧٨

[٩٩¹] .

— السبت ، في ٩ ت ت ١٨٦١ ، في ٦ جمادي الاول ١٢٧٨

1) الورق للقرعة العسكرية

. ماتت مراة سقيفه بالحوش الكبيره[١] جيت بيت شاهيات وكنا بالسبوع والولاويل مشتغله[٢] .

[٩٩²] — الخميس توفي قس يوسف كيال الارمني .

— السبت ، في ١٦ ت ت ١٨٦١ في ١٣ جمادي الاول ١٢٧٨

ودفعت لنصري بليط الطي ١٩ قري ١٤ ابو العشرون ٤ قطعة ٥ لاجل توتون لان المذكور رايح مع جبرائيل بليط الى جبل الكراد .

[٩٩³] — الاربعا تفرجنا على باشة بغداد والسبت سافر وكشفوا دولاب ما، مالح بالقبار قدام القصير لقنصل مستر سكيني الانكليز — الخميس مات القس متري شاهيات ولحم سنامي ورمان وكبسته بملح بشور وصفة انطون جد الحكيم — السبت مطر وغيم وهوا .

— في ٢٣ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٠ ج ١ ١٢٧٨

واولها الاحد شرطت كزه اختي لاجل وجع عيونها[٣] .

[١٠٠¹] — الخميس مات فتح‌الله حسون بن نعوم .

— السبت في ٣٠ ت ت ١٨٦١ ، في ٢٧ ج ١ ١٢٧٨

وعيدت الخوري جرجس عيد الاخويه ٤٦٤ غرش وقس مرقس ١١٨ والقندلفت ٥٩ والبواب ٢٥ الله يعيده علينا بالخيرات عيد سيدة النجاة — السبت اجا اكوب صباغ وابنه من ازمير .

[١٠٠²]

— السبت ، في ٧ كانون الاول ١٨٦١ ، في ٥ ج ٢ ١٢٧٨

والذين ولدوا بنت مراة سالم مراة جبران مراة منش . والذين ولدوا صبي مراة بردخجي مراة ارسان .

١) « حوش الكبيرة » دار واسعة للوقف يسكن فيها الفقراء بلا كراء.

٢) بينا نحن في الافراح كان اهل الميت بالولاويل

٣) التشريط يصير عن يد الحلاق فانه يجرح الاذنين بالموسى ليسيل منها الدم ويخفف من احتقانه في العينين ، على ما كانوا يقولون

وانتخبوا خوري جرجس مطران وكتبوا عرض للبطرك للاذن منه برسامته بحلب ووضعت امضاي بالعرض يوم الجمعة نقولاوس .

[١٠٠٢]

– السبت ، في ١٤ كانون الاول ١٨٦١ ، في ١٢ جمادي ٢ ١٢٧٨

واخدت تلسومه [بوطين] فرنجيه شغل حلب نصف جزمه للصيد غرش ٦٢ ومن جبرا مجيدي ١٠٠ سعر ٢٤٤ .

[١٠١١] — الثلاثا اجا مخائيل حمصي وشكرالله باسيل من السفر وتمشيت عند باسيل وكان ناس كتيرين وصيامي المشا — والاربعا بالليل صار تلج .

– السبت ، في ٢١ كانون الاول ١٨٦١ ، في ١٩ جمادي ٢ ١٢٧٨

[١٠١٢]

– السبت ، في ٢٨ ك ١ ١٨٦١ ، في ٢٦ جمادي ٢ ١٢٧٨

القرعه [العسكرية][1] عماله والبرد قالل كتير واجانا سك حيات وبرتقال من عند سركياس من انطاكية .

[١٠١٣]

– السبت ، في ٤ كانون الثاني ١٨٦٢ ، في ٤ رجب ١٢٧٨

برد زايد بديان من اليوم وولدت مراة فرج‌الله زلعوم وجابت صبي [وهي] كتر[2] بنت فتح‌الله جبامي .

[١٠٢١] — الاربعا توفى شكرالله قرالي .

– السبت ، في ١١ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ١١ رجب ١٢٧٨

وقالوا يومها قرعة عسكر الشام بالصرايا ٢٧٦ وانكسرت ايد باسيل وكيل وجابوا الفلاح جبرها الاثنين والحمد لله طابت[3] وفي بوظ[4] هذه الجمعة لحد السبت .

---

١) القرعة عمّالة اي جارية مجراها

٢) كتر علم للاناث وهو معدول من كاترين

٣) طابت اي شفيت

٤) بوظ اي جليد

[١٠٢ب] — اولها درت بالصايح وكان تلج وما بنا طول النهار وصار بعده حالول[1] واشتغلت[2] المذاريب وراح

– السبت ، في ١٨ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ١٧ رجب ١٢٧٨

والبدليه دايره[3] وطلعت الترابيه ومات نعوم قس نصرالله موتــة الفغلة يوم الخميس .

[١٠٢ج]

– السبت ، في ٢٥ ك ٢ ١٨٦٢ ، في ٢٤ رجب ١٢٧٨

بخششت[4] كتابة دمغة القماش الى نصري توتونجي ومات الياس شلحد عم الخوري . — الاحد كان هوا بارد والاثنين غيم ومسا دفا وصحو . — والثلاثا غيم وقبل العصر مطر دقيق . — السبت صحو وشمس غير رايقه .

[١٠٣أ]

– السبت في ١ شباط ١٨٦٢ ، في ١ شعبان ١٢٧٨

[١٠٣ب]

– السبت ، في ٨ شباط غربي ١٨٦٢ ، في ٨ شعبان ١٢٧٨

ونزلوا بوابة السيسي[5] لانها عاطلة بوابة الحارة .

[١٠٣ج] — الاحد اولها وقرأوا منشور لخوري جرجس شلحت بالمطرنية من بطرك انطون سمحيري .

– السبت ، في ١٥ شباط ١٨٦٢ ، في ١٥ شعبان ١٢٧٨

— والاربعا درنا والاولاد بالبريه[6] ووقع واحد من لعابين الجريد[7] بارض

---

١) صار حالول اي اخذ يذوب

٢) اشتغلت المزاريب اي سالت منها المياه على مدى ذوبان الثلج

٣) دايره اي يدور عمالها على الناس لجمعها

٤) بخششت اي كتبت من دون اجرة

٥) حارة السيسي موقعها شمالي كنيسة الموارنة بشرق

٦) البرية اي الاراضي المحيطة بحلب ، المنتزهات

٧) لعب الجريد . جاء في المنجد: الجريد قضبان النخل المجردة من خوصها ، الواحدة جريدة. ولعب الجريد يتبارى فيه الفرسان على خيولهم فيتسابقون ويتلاحقون ويترامون بالجريدة بينما ينظر اليهم الناس صفوفاً على جانبي الميدان

المشنقة[١] .

[١٠٤١]

– السبت ، في ٢٢ شباط ١٨٦٢ ، في ٢٢ شعبان ١٢٧٨

ــ والخميس دفعت قري للعكاوي عده ٢٠ على الجديد غرش ١٠٠ من الترابيه وتشلحت[٢] بوسطة الفرنساوي ومعها ابن الكردي تشلح وبقي بالعمق وراح اخوه الياس يوم الخميس ومعه سقمان[٣] من المشارقه حتى يجيبوه .

[١٠٤٢] ــ طلبوا البلدية من النصارى عصمت باشا .

– السبت ، في ١ ادار ١٨٦٢ ، في ١ رمضان ١٢٧٨

[١٠٤٣] ــ الاحد اولها المرفع سوا كل الطوايف[١] والاثنين الشوبقونو وكرز .

– والسبت ، .ار افرام ، في ٨ ادار ١٨٦٢ ، في ٨ رمضان ١٢٧٨

ووصل ليره عده ٢٠ سعر ١١٧٫ [لنا من المعاملات التجارية] . ــ والسبت مطر وافر كثير واجا زود [في نهر القويق]

[١٠٥١]

– السبت ، في ١٥ ادار ١٨٦٢ ، في ١٥ رمضان ١٢٧٨

(للبحث صلة)

---

١) ارض المشنقة كانت في موقع المنشية الواقعة الان بين حي التلل واحياء العزيزية الجنوبية

٢) كان ذلك على ايام عصمت باشا المشير حاكم ولاية حلب فكتب اليه القنصل شاتري ولاخوس طالباً اجراء التفتيش في سبيل معرفة الجناة واعلمه ان احد المرسلين الاميريكان شلح وقتل عند ابواب اسكندرونة وان حوادث التشليح والسرقات متواترة في البلاد المعهود اليه بامرها وان الضبطية ليس عددهم كافياً لحفظ الامن وقال ان مصطفى بك الموظف التركي في العمق اعلمه انه يعرف المجرمين في حادث التشليح فسأل عصمت باشا القبض عليهم واحضارهم الى حلب

٣) سقمان المشارقة او رجال من حملة السلاح من حيّ المشارقة

٤) كل الطوايف لموافقة وقوع عيد الفصح الغربي والشرقي في يوم واحد راجع ١٠٧/١

تعاون الشعر والموسيقى

في

نشأة الموشّحات الاندلسية

بقلم فؤاد افرام البستاني

استاذ الآداب العربية في جامعة القديس يوسف

حديث أذيع من محطة « اذاعة الشرق » في بيروت ، مساء الجمعة ١٧ شباط ١٩٣٩

لا موسيقى بلا شعر ؛ ولا شعرَ بلا موسيقى . فكيف بالفنّ الوليد ، اذا ما تعاون في نشأتهِ هذان العنصران ؟

هو ما سنحاول الإلمامَ به في هذا الحديث المُوجَز ، عارضين لنشأة الموشّحات الاندلسية ، قادرين قيمتها من حيث الشاعرية ، ومن حيث الاخراجُ الفنيّ .

ولا يخفى ما يتطلبه هذا البحثُ من توفيق بين المعلومات التاريخيّة والدروس النفسيّة حتّى أن التاريخ يُصبح تَنَوِيًا بالنظر الى النفسيات ، بل يُصبح أداةً يُستَند اليها ، او مجموعةَ شواهد تُبرّر نتائج الدرس النفسي .

كل قائلٍ ، القولَ الجازم المطلق ، بنقل الموشّحات العربية عن مُقطّعات الشعر الاسباني ، او بنقل الشعر الاسباني والاوربي ذي المقاطع (strophique) عن الموشحات الاندلسية ، يدلّ على غفلةٍ بالغة عن طبيعة الشعر والموسيقى ، وعن علاقتهما بالبيئة والعنصر القومي .

كذلك كلُّ منتقلٍ بفنّ من فنون الادب ، من بلدٍ الى بلد ، او من

أمة الى أمة ، دون انتباه لما يفرضه هذا الانتقال من ضرورة تبلّد وتأقلم ، اذا صح التعبير.

وكذلك كل قائل بولادة الفنون الادبية كاملةً ، ثم بانحدارها شيئاً فشيئاً الى التفسّخ فالتعدّد .

وما أشبهَ هؤلاء باولئك الذين يدّعون تزولَ اللغات ، على طريقة الوحي ، نزولها كاملةً تامّةً فصيحةً ، ثم فسادها باللهجات ، فتفرّعها الى العامية .

وأخشى ان يكون ابنُ خلدون ، في سيره المستقيم وراء المنطق التام ، ورغبته في وجود الحقائق جامدةً متناسقة ، لا خَلَل فيها ولا شذوذ، قد سقط، في ما خصّ الفنون الادبية ، الى مستوى اولئك العلماء . فضلّ وأضلّ حين عرض لنشأة الموشحات والأزجال . ذلك أنّ الأدب غير العلم ، وأن الطبيعة البشرية غير القياسات المادّية .

وبعد فهذا قوله في الموشحات :

« واما اهل الاندلس فلما كثر الشعرُ في قطرهم ، وتهذّبت مناحيه وفنونُه ، وبلغ التنسيقُ فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سمّوه بالموشّح ، ينظمونه اسماطاً أسماطاً ، وأغصاناً أغصاناً ، يُكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ، ويسمّون المتعدّد منها بيتاً واحداً . . . وينسبون فيها ويمدحون ، كما يُفعل في القصائد . وتجاروا في ذلك الى الغاية . واستظرفه الناس جُملةً ، الخاصة والكافّة ، لسهولة تناوله وقرب طريقه . وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدّم بن معافر الفريري . . . واخذ ذلك عنه ابو عبدالله بنُ عبد ربه ، صاحبُ كتاب العِقد . . . »

وهذا قوله في نشأة الأزجال :

« ولما شاع فنُّ التوشيح في اهل الأندلس ، واخذ به الجمهور لسلاسته ، وتنميق كلامه ، وتعريج أجزائه ، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله ، ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضريّة ، من غير أن يلتزموا فيه إعراباً ، واستحدثوا فناً سمّوه الزّجل » .

فيكون ، على مذهب ابن خلدون ، أنّ الشعر يكثُرُ في الأندلس ، ويدخله التنسيق ، فيستحدثُ المتأخرون الموشحات . ثم تشيعُ الموشحات ، فينشأ فنُّ الأزجال .

اما الاختبار النفسي فيدلّ على عكس هذا الترتيب . ويأتي التاريخ فيؤيّد الدروس النفسيّة في نشأة الفنون الادبية ، ولا سيما ما كان منها ممتزجاً بالموسيقى كالأزجال والموشحات .

فعلينا بهذا الدرس مستنداً الى التاريخ ، بعد ان نقول كلمة في نسبة الموشّحات :

اما مقدّم بن معافر ، مخترعها في نظر ابن خلدون ، فللمؤرخين اختلاف في ضبط اسمه ونسبة الموشحات اليه ، ولا نعلم من موشّحاته الكثير ولا القليل .

واما ابن عبد ربه ، صاحب العقد ، ذاك المتقيّد بالاساليب العروضية القديمة ، المتأثّم من الخروج على بعض جوازات الخليل ، فبريء من نظم الموشحات ، براءة ابن المعتز من تلك الموشّحة التي لا تزال كتب الأدب تتّهمه بها حتى اليوم : ايها الساقي اليك المشتكى .

ثم ان ابن عبد ربّه لم يكن من « المتأخرين » الذين يُشير اليهم ابن خلدون .

٥

دخل المسلمون الأندلس في منتصف القرن الثامن . فانتشرت لغتهم بانتشارهم في اطراف الجزيرة . ولم تلبث ثقافتهم ان اصبحت المثل الاعلى للمتأدبين من عرب ، وبربر ، ومستعربين ؛ حتى بلغ الإعجاب بالثقافة الشرقية أن اخذ الكتّاب والشعراء ، من مغاربة واندلسيين ، يقلّدون اهل الشرق في تعابيرهم واستعاراتهم الخاصّة ، بل في طُرق تهذيبهم ومناحي تأليفهم . وكفى شاهداً مقنعاً بكتاب ابن عبد ربه ، كتابِ العقد ، خيرِ ممثل للتأليف الأندلسي . سار فيه صاحبه على اسلوب مؤلفي الشرق فكرًا ، وتعبيرًا ، وترتيباً . حتى قال الصاحب بن عباد ، وقد تصفّحه بعد ان تشوّق طويلًا الى الاطلاع عليه : « هذه بضاعتنا رُدّت الينا ! »

هكذا كان الادب الرسمي ، أدب السُراة ، في حواضر الاندلس ، ولا سيما قرطبة ، عاصمة الخلافة ، ودار العلوم العربية . وهكذا كان يلهو الشعراء الرسميون من ذوي الثقافة الكتابية المنقولة عن بلاد المشارقة .

اما العامة ، اما الشعب فقد كان له لغته الخاصّة ، وعقليته الفنية الخاصّة ، وثقافته الخاصّة .

لقد تأثرت لغته ، دون شك ، باللغة العربية ، لغة الدين الجديد والدولة الجديدة ، كما تأثرت باللغة البربرية لغة اكثرية الجيش الفاتح .

ولكن العقلية الفنية الاندلسية لم تتأثر عميقاً بمظاهر الفنون المنقولة عن الشرق ، بل ظلّت آخذة بما يهمنا خاصّة في هذا البحث ، وهو ميلها الشديد الى الطرب والغناء ، مما لا تزال تحققه فيها حتى اليوم .

اما الثقافة العاميّـة فكانت اقرب الى الادب الشفهي المتناقل من حافظة الى حافظة تسنده الانغام ، ويمثّله اولئك الشعراء - المغنّون ، المدعوّون Troubadours, Jongleurs ، وهم اشبه « بقوّالي » بلادنا ، ينتقلون من بَلاط الى بَلاط في جنوبي فرنسة واطراف اسبانية . وهذا التطواف بالشعر الملحّن ظاهرةٌ قديمة عرفتها الشعوب جمعاء ، ولا سيا في عهد ادبها الشفهي ، من قدماء اليونان الى الفرس ، الى العرب ، الى الفرنجة حتى عهد الصليبيين في ممالكهم الشرقية والغربية .

ولا تختلف موضوعات هذه الأناشيد ، عن موضوعات الأزجال والموشّحات التي وصلت الينا . وجُلّها يدور حول الطبيعة ومظاهرها ، يصف المُنشد منها ما تعلّق بالامير خاصّة ، كالجنائن والقصور ، منتقلاً الى ذكر مجالسه الخمرية ولياليه الآنسة ، مادحاً اياه بالشجاعة والكرم ، ذاكرًا قصّة عن مظاهر بطشه او بطش اجداده ، الى غير ذلك من عموميّات تسرّ الجميع ولا تختصّ بامير واحد .

وكل تلك الاناشيد ممتزجةٌ بالألحان ، كما هو الشأن في شعرنا العامي الذي لا يزال شفهياً في اكثريته الساحقة لحسن الحظ ؛ وكثيرًا مـا كانت تزدوج شخصية الملحّن المغنّي بشخصية الناظم المؤلّف فتكوّنان شخصاً واحدًا هو « المُنشد » . ولا يصحّ القول في المُنشد إنه يوقّع اللحن للكلام ، او يضع الكلام للحن . انما يأتيه اللحن مستندا الى الكلام او الكلامُ مغلّفاً باللحن ، دفعةً واحدة . وقد يظلّ النغم مبهماً في حسّه الموسيقي ، كما يتردّد التعبير مضطرباً في حسّه الشعري ، حتى يشعّ بارقُ الإلهام ، واذا بالأثر يتولّد فنّاً سويّاً : شعرًا وموسيقى .

هذا في عصر الادب الشفهي اذ تولد الأزجال والموشّحات ولادةً طبيعية.
اما في عصور الأدب الكتابي؛ فالغالب ان يكون الناظمُ غير الملحّن. وقد يتقدم النغمُ الغامضُ وضعَ الكلام، كما يتقدّمُ نظمُ الشعر تأليفَ اللحن.
ولعلّنا ندرك الفرق بين هاتين الظاهرتين، اذا ما تأملنا بعض ميزات للموسيقى المصرية في عصرنا الحاضر. موسيقى ام كلثوم الطاغية على شعر احمد رامي، وموسيقى عبد الوهاب المستندة الى شعر احمد شوقي.

ومن هنا نرى خطر الفصل بين شخصيتي الشاعر والملحن. فان هذا كثيراً ما يتصرّف بالمقاطع فيمدّها ويقضبها، ويراجع بعض الكلمات احياناً، حتى اذا كتبنا البيت كما يخرج من تلحينه، وجدناه على وزن جديد غريب يختلف عن وزنه الاساسي الاصلي. هذا بصرف النظر عن الاخطاء في التوفيق بين النبرات العروضية من طويلة وقصيرة، والنبرات الموسيقية المعبّر عنها بالطاءات والديهات.
ولا يسعنا المجال لتفصيل هذه الازدواجات، انما نشير الى ان الموسيقيين يفهمون «بالطاء» النقرة السريعة الخافتة التي تُضرب إمّا على حافة الدُفّ، او على ما يُعلّق به من دائرة نحاسية، وإمّا على ظاهر الكفّ اليُسرى المقبوضة، وإمّا على الارض بالرجل اليُسرى في اثناء الرقص. ويفهمون «بالديه» النقرة القوية المصوّتة المستطيلة التي تُضرب على وسط الدُف، او على وسط الراحة اليسرى المبسوطة، او على الأرض برجل الراقص اليمنى.

وغنيٌّ عن البيان انّ الموشّحات والأزجال الطبيعية كانت توافق فيها الطاءاتُ النبراتِ القصيرة المقتضبة، والديهاتُ النبراتِ المائلة المستطيلة.

اما في الموشّحات الصناعية، بعد ان انفصل فيها تأليف الكلام عن وضع اللحن، فقد احتاج اربابها الى دعائم وعكاكيز يسندون فيها اللحن الموسيقي. بيد ان هذه الدعائم نفسها، وهي كلمات لا معنى لها في الغالب، تدلّنا الدلالة الواضحة على اصل الموسيقى في نشأة هذا الفنّ؛ قال ابن سناء الملك، وهو من علماء الموشّحات الاصطناعية:

« والموشّحات تنقسم من جهة اخرى الى قسمين: قسم يستقلّ التلحين به، ولا يفتقر الى ما يُعينه عليه، وهذا اكثرها. وقسم لا يحتمل التلحين، ولا

يمشي الّا بان يتوكأ على لفظة لا معنى لها تكون دِعامةً للتلحين وعُكّازًا للمغني ، كقول ابن بقي:

من طالبُ ثأرَ قتلى ظَبَياتِ الحدوجْ فتّانات الحجيج

فان التلحين لا يستقيم الّا بان يقول : لا لا بين الجيمين من هذا القفل . »

على ان العروضيين لم يشاوزوا الاقرار بمبدأ موسيقي في الشعر ، غير التفاعيل الخليلية . فحاولوا ردّ الموشّحات الى الأوزان العربية . حتى اذا اخفقوا ، وكان لا بدّ من الإخفاق ، اخذوا يعلّلون ويخرّجون . قالوا : « والموشحات منها ما وافق الأوزان العربية ، ومنها ما خالفها . . . » ثم زادوا : « وكان اصحاب الصنعة يرذلون الموافق منها تامًا للأوزان القديمة . فيعملون على إخراجه عن الأوزان بكلمة او بخرجة . مثالُ ذلك قولُ ابن الخطيب :

صَبَرْتُ ، والصبرُ شيمةُ العاني ، ولم أقُلْ للمطيلِ هجراني :
مُعذّبي كفاني !

« فهو على بحر المنسرح . انما اخرجه منه الزيادة الاخيرة : « معذّبي كفاني . » — وقد فات العروضيين ان هذه الزيادة ، او الخرجة كما يسمّونها ، قد تكون ضرورية للنغم الموسيقي . واذًا فلا تكون مقصودة من الناظم في سبيل « الخروج » عن المنسرح . وهو لا يبالي ، في سيره على النغم ، بالمنسرح ولا بغيره من بحور الخليل .

أوَ لا يحقّ لنا بعد هذا البسط ، ان نُجمل الرأيَ في نشأة الموشّحات فنقول :

ان الموشّحات ، كالأزجال ، كسائر الفنون الادبية الناشئة من نفسيّة الشعب ، هي عمل لا واعٍ ، غُفل ، مستطيل ، متتابع ، يبقى مدة طويلة في ضمير الشعب الادبي ، يرى طرقًا ناقصة لاخراجه فيخرج في ظواهر مضطربة ، متمايلة ، حتى يوجدَ النابغة الذي يستوعب في نفسيّته المفردة القوية ، تلك النفسية المغفلة ، المتناثرة اجزاء على افواه انصاف الموهوبين ، ويجمع في ضميره المفرد الشامل شذراتِ الضمير العام المتبدّدة ، فيطلّع على الناس بالرائعة التامّة . فيصفّق المُعجَبون . ويقول المؤرّخون من ذوي المنطقِ البارد ، ويؤمّنُ على قولهم

الادباء من ارباب النقد السطحي: لقد اخترع فلان النوع الفلاني.

وفوق هذا، نرى الموشّحات الاندلسية ثمرةً طبيعية لذلك التنازع المستطيل مدّة بين الشعر التقليدي الرسمي المعبّر عنه باللغة الفصيحة البعيدة نوعاً عن طبيعة نفس الاندلسي، وما يجيش في هذه النفس من شعور طبيعي صادق فطري يتطلب طريقةً في الإخراج اقرب الى عاداته وبيئته، ونفسه المَرِحة اللاهية، من عَروض الخليل الجامدة المرتبة ترتيب موادّ القانون، وجداول تصريف الافعال، وقواعد الصرف والنحو.

ذاك النزاع ازعج النفس الاندلسية مدّة طويلة. فتارةً كان ينتصر المثقفون تلك الثقافة الكتابية، فيخرجون عواطفهم باستعارات البدو، وبديعيّات العباسيين. وطورًا كان ينتصر الهائمون في اثر ادبهم الاصلي فيعبّرون عن عواطفهم بالحانهم الوطنية ولهجتهم العامية. وكثيرًا ما كانت تسير القافلتان، كلٌّ في سبيل المحجة، وهي واحدة في عالم الفنّ المتوحد، غافلةً الّا عن طريقها الخاص، حتى لا تكاد الواحدة تشعر بوجود رفيقتها الّا اذا ادركتا المحجة فاستغربتا تلك الفروق في مذاهب السير والوصول.

وكان من الطبيعي ان تتقارب المقليتان شيئاً فشيئاً في سبيل الاخلاص الفنّي. فنتج من ذلك الأزجال ثم الموشّحات.

اما الأزجال فأشهرها آثار ابن قُزمان القرطبي المتوفى، في اواخر القرن الحادي عشر، ولغتها مزيج من العربية والبربرية والاسبانية. فـلا يسلم من المفردات الغريبة الّا مقاطع قليلة منها قولُه في وصف معرَّش على حوض يقذف الماءَ فيه تمثالُ اسد:

وعريشٍ قد قام على دكّانْ   بحالِ رواقْ
وأسدٍ قد ابتلعْ ثعبانْ   من غلظِ ساقْ
وفتحْ فمُو بحِينة انسانْ   بـه الفُواقْ
وانطلق من ثمَّ على الصِفاحْ   والقى الصياحْ

ولابي عبدالله بن الحاج المعروف بمدغليس زجلية منها:

ورذاذ دَقْ   يـنزلْ   وشُعاع الشمس يضربْ
فترى الواحد يُفضّضْ   وترى الآخر يـذهّبْ

والنباتُ يشرب ويسكرْ والغصون ترقُص وتطرَبْ
وتريد تجي الينا ثم تستحي وترجعْ

واما الموشّحات فقد تقدّنا منها ما كان طبيعيًّا خالصاً ، ولا غرابة في ذلك ، لانها من آثار الادب الشفهي . ولم يبقَ الّا امثلة عديدة على الموشحات الاصطناعية ، اشهرها موشّح ابن الخطيب ، وهو قصيدة مدح ، سار فيه صاحبه على الاسلوب الجديد معارضاً موشح ابن سهل:

هل درى ظبيُ الحمى ان قد حمى قلبَ صبٍّ حلّه عن مَكنِسِ
فهو في حَرٍّ وخفقٍ مثلما لعبت ريح الصّبا بالقَبَسِ

قال ابن الخطيب (من اهل القرن الرابع عشر):

جادك الغيثُ اذا الغيثُ همى يا زمان الوصل بالأندلسِ
لم يكن وصلك الّا حُلُما في الكرى ، او خُلسة المختلسِ

اذ يقودُ الدهرُ اشتاتَ المُنى تنقُل الخطوَ على ما ترسُمُ
زمرًا بين فُرادى وثُنا مثلما يدعو الحجيجَ الموسِمُ
والحَيَا قد جلّلَ الروضَ سنا فثغور الزَهر فيه تبسِمُ
وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنسِ
فكساه الحسنُ ثوبًا مُعلَما يزدهي منه بأبهى مَلبَسِ

وبعد ان يستغلّ الكثير من الاستعارات الشرقية ، ويتوكأ على التكلّفات البديعية ، يتخلص من الغزل الى المدح ، شأن قدماء الامويين ومتأخري العباسيين.

وقد نال هذا الموشّح شهرة واسعة فعارضه الكثيرون حتى بطرس كرامه في تهنئة الامير بشير بجرّ مياه الصفا الى بيت الدين ، واحمد شوقي في موشحه المعروف بصقر قريش.

ولا يتّسع لدينا الوقت لعرض امثلة من الموشّحات ، وكلّها تدور حول مظاهر الطبيعة ، وذكر مجالس الانس في الرياض ، وعلى ضفاف الأنهار ، ووصف تباريح الهوى ، حافلةً بالعواطف السيّالة ، والاساوب السهل ، والموسيقى الناعمة . سواء في ذلك الموشّحات الخاصة ، والثانية ، اي التي تكون غايتها المدح او التهنئة ، فهي لا تكاد تختلف في جوهر الطريقة النظمية.

حتى يصح القول انها نوع خاصّ من الشعر ولدت مع اللحن فلبثت داعياً في نفس الاندلسيين طالما ألحّ عليها ، فتنازعتها الفروق في الإخراج بين التعبير الشعري

القديم ، والصرخات الزجلية الطليقة تتواثب دون قيد سوى قيد الموسيقى البلدية.

فالموشح اذن فنّ اندلسي بحت ، مُولّدٌ بين النغم البلدي الاسباني والطريقة الشعرية المستوردَة من بلاد العرب ؛ كما كانت اللغة الاندلسية العامية مولّدة بين الاسبانية الاصيلة والعربية المنقولة ، وكما كان الاندلسيون انفسهم مولّدين بين العنصر الاسباني الاصلي والعنصر البربري المهاجر ، والعنصر العربي الدخيل في البلاد الجديدة.

وان التأخر الزمني الذي تحقّقه في نشأة هذا الشعب المستعرب نتحقّقه كذلك في نشأة الموشحات. فلا نراها ترقى الى ما قبل القرن العاشر ، على كون المسلمين بسطوا سلطانهم على الاندلس منذ اوائل القرن الثامن ، وعلى كون الدولة الاموية تأسست في قرطبة منذ اواسط القرن الثامن فحفل بلاطها بالادباء والشعراء على طريقة المشارقة. ذلك ان هذا الفنّ ، فنّ الموشحات ، يفرض وقتاً تتضارب فيه الفنون التقليدية الشرقية ، والفنون التقليدية الاسبانية حتى اذا تمّ تفاعل العناصر ، تصاهرت الاجزاء ، وتلطّفت النتوآت ، واملاست النّتزات ، واستدارت الزوايا ، فنهض الفنّ الوليد ، وترعرع مستقلّاً بنفسه.

وهل يجوز ، بعد هذا ، أن نقول جازمين:

ان الاندلسيين اخذوا الموشحات عن المشارقة ، وان اول من وشّح كان ابن المعتز ؟

او ان نجزم حاكمين:

ان العرب اخذوا الموشحات عن الشعر الاسباني القديم - او ان الشعراء الاوربيين اخذوا شعرهم ذا المقاطع عن الموشحات.

كلّها أحكام ساذجة تثير الابتسام اذا القيناها قاطعين.

امّا التفاعلُ المتغلغل بين الشعر الاسباني القديم ، والموشحات ، فما لا شكّ فيه. وليس للشعر لغة خاصّة ، وليس للموسيقى البلدية لغة مستقلّة كذلك.

لا شكّ ان الموشحين الاولين اخذوا عن التروبادور والجونگلير ، كما أنّ التروبادور وشعراء الاسبان المتأخرين اخذوا عن الموشحات . انما كان اخذهم في

الطريقة والموسيقى والقالب اكثر من اخذهم في المعاني والاستعارات (وقد رأيناها كلّها في الموشحات العربية لا تكاد تعدو اساليب قدماء المشارقة.)

وهكذا يكون الموشح، في موسيقاه ونوعه الفني، وليدَ الارض الاندلسية، سواء أُعبّر عنه باللغة العربية، ام بالاسبانية، ام بالفرنسوية الرومانية.

والآن ما قيمة هذه الموشحات من حيثُ الشاعرية، ومن حيثُ الإخراجُ الفني العربي.

اما الشاعريةُ فهي فيها سهلة سلِسة حتى المَيْع، لا تكلُّف ولا سموّ، لا غموض ولا دقّة. هي ايام نيسان في سهول غرناطة تتوالى متشابهة في مناخها السهل، وصحوها المتماثل، لا لذعةَ برد، ولا وهجَ حرّ. بل هي ليالي الأُنس على ضفاف الانهر العذاب، تتابع متسلسلةً لا يشوبها كَدَر، ولا يزيد في لذّتها مصاعبُ او عقبات. او هي آفاقُ البساتين القريبة المرامي، المسدودةِ المنافذ بالاخضَرِ العذبِ المريح، لا تُحيّرُ الناظرَ اليها الأبعادُ المترامية، ولا تُقلق عينيه المجاهلُ الخيالية.

واما الإخراج الفني فاننا نمدح فيه الموسيقى التي لا نعرفها. اما التركيب، فقد ماثل الشاعريّة صفاءً حتى الشفوف، وسهولةً حتى التساهل والضعف. هذا اذا لم يعلق بالغموض احياناً، لا غموض العمق، بل غموض التعبير المقسور مجاراةً للنغم الموسيقي.

هذا ما كان من تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية

افاعي الفردوس

بين الشهوة الصاخبة والعفّة المتنائية

بقلم جان عزيز

الياس ابو شبكه شاعر لبناني مجدّد ، اسرى — فيمن اسرى من شعرائنا غبّ الحرب — الى ينابيع الحياة في الغرب . وذلك بعد ان كادت مواصلة الموميا‌ات العربية ، من مهىً وظبياتٍ ومعلقات ، تستنزف سوزًا شاحبًا ، في اعراق هذا الشعب ، من نسغ الخلق والابتكار . وان « افاعيه » التي نحاول درسها اليوم ، لمن ثمار تشرّقنا بشموس الغرب ، او هي ، اذا شئت ، من جنى ما هيّأه لنا الغرب — نحن اللبنانيين ابناء المتوسّط — من لقاء ذاتنا وعناق أنيتنا الحقّ .

* * *

اول ما يسترعي الانتباه في « افاعي الفردوس »[1] هدير شهوةٍ صاخبة ملحاحٍ ، يتفجّر ، هنا وهناك ، في معظم المجموعة ، اما عربدةً حمراء ، واما خزياً قذراً . قال :

شبق الليث ليلةً فتنزّى ، ثائرًا في عرينه المهجورِ ،
تقطر الحسّ المسرّة الشهاء منه ، كأنه في هجيرِ ،
يضرب الارض بالبراثن ، غضبا نَ ، فيصدي التنوط في الديجورِ .

وقال :

فابصرت اطباقًا تمسّدها يدٌ اصابع من عظمٍ ، وتصبغها يدُ ؛
صباغ يفور الخزي منه ، ملاصقاً ، اذا علقت فيه النواظر تجمدُ .
وشاهدت في الاطباق مفسدة الورى ، تمور بها الديدان ، سكرى ، تعربدُ ؛
مقاذر تمشي في الحياة طروبةً تغني ، واصداء القبور ترددُ .

---

١) الياس ابو شبكه : افاعي الفردوس – شعر – ٩٦ ص. كبيرة ، منشورات دار « المكشوف » ، بيروت ، ١٩٣٨

هي « حممُ تتشظّى » او هي « تنهدات مستنقع »، وحصاد امثالها ميسورٌ في « الافاعي ». ولكنها — وهــذا دليل على نقص في الذوق الكسبي — مغمورة بابياتٍ اقل ما يُقال فيها انها بقيّات معتّقة من عهد « القيثارة » غير السعيد :

— والبصير البصير يخدع بالحسن ، وينقاد كالضرير الضريرِ
— ان قاضي المستعبدين لعبدٌ وقضاة عور قضاة العورِ . . .

اضف الى هــذا موسيقى نظمية ضئيلة ، ونغماً موحداً لا يكاد يختلف طوال الثلاث عشرة قصيدة التي تتألف منها المجموعة ! ونحن ، امام ابياتٍ ، كالتي ذكرنا ، تلفظها القريحة في « ساعات خدر » هي الى الموت اقرب منها الى الحياة ، لا يسعنا الى ان نأسف للحملة العشواء يحملها صاحب الافاعي في « حديث الشعر » ، على النظريات الشعرية الحديثة ، باسم الموهبة الحرة والالهام الانفعالي والبديهة الكسول — كما لو كانت ارادة الفرد عديمة التأثير حقاً على هذا الشيطان الكامن في صدر كلٍ منا ، ملكةً طائعة وقوةً صاغرة . . . وان ما يزيدنا على هذه الحملة اسفاً ، كون التصوير الموسيقي في الابيات الشعرية الموفّقة ، قويٌ جداً بل رائع ، على توحّده ، احياناً : مما يدل على موهبة خام ، لو رفدها الكسب وصقلها العمل ، اكثر مما رفد وصقل ، لأعطت الجمال متّقفاً سوياً لا معوجاً ولا مخلعاً .

* * *

ولننتقل الآن من اعتبارات فنية محضة ، الى أخرى يشوبها بعض الاهتمام بالآداب العامة وتدعو اليها « صراحة » ابي شبكة المتطرفة .

في اعتقادي ان « افاعي الفردوس » ، وان كانت تمت الى « أزاهير الشر » بصلات ، غير انها لا تحدث هذا الاضطراب النفساني العميق الذي يمكن التخوّف منه على المبتدئين . والسبب ذلك اثنان :

الاول ما لمحت اليه من ان الابيات « الشعرية » يتخللها او يكتنفها ابيات « نثرية » تبدّد الوجد الفني تبديداً يكاد يكون تاماً . فهي اشبه شيء بتلك

« الكتل الفظيعة من احشاء الاسماك » ، تعترضك في غمرة البحران ، في اليم ، « بلون الورد الخفيف ، او الارجوان العميق » — بيد ان المواجد تتسرب الى عريك الاسمر من مذاب الشمس الفاتر او رهمة الاهاجير الموسوسة . والحال ان النثر لا يؤثر نفسياً ، الا بقدر ما يقترب من الشعر ، الذي امامه حضرة العقل تتقلص ، وبفعله توابع الشر تتفلّت في عزيفها المنكر وولولتها المسكرة.

اما السبب الثاني فهو هذا العري الفاجر في التصوير:

— اسدوم هذا العصر لن تتحجّي!...

والفن ، اذا تعرّى من الستر على يد شاعر « خبثت عرائسه » ، تعرّى من سرّ الغواية فالشوق ، ورمانا في حالة هي الى التقزز اقرب منها الى المتعة المضطربة . فلو القى شاعرنا على سدومياته وشاحاً من الغموض الحي — « لا يكتم من (الحسن) الا بقدار ولا يشفّ عنه الا بقدار » — لكان خطره على الآداب شديداً . ولعله احسن صنعاً يوم فضل الآداب على الادب ، فاختار لنفسه هذه الطريقة « الطبيعية » التي اتبعها واوغل في اتباعها . وفقه الله الى ما وفق اليه هنري هينه حين قال:

« كنت على الشفاء ، بالخلق ، قادراً
ولقد شفيت يوم خلقت ... »

وبالجملة يمكننا القول ان جوّ « افاعي الفردوس » هو جو عربدة فاجرة يزجنا فيه شاعرٌ استوحى « المواخير » وراح ، نظير ملعون « الدينونة » : « يلي بانياب واظفار ... »

* * *

وصاحب « الافاعي » يشبه ملاعين الشعراء ، كبودلير ، من ناحية اخرى قد تبرز نبوة « الشهوة الحمراء »:

سينظر الندُّ في اسمي وينفره!.

فان اشمةً دامية طاهرة تخترق هذا الجوّ المثقل بقتار الشهوات ونحيح البغايا: هي الذكريات الاولى البريئة ، هي خيالات الحب الاول العذري:

بقي لي الاسى من غلواي عفتها ولم يزل في دمي من نسلها نسبُ!

هذا فجرٌ صغير في ليل من الدعر رحيب . والخلاص (الخلاص الذي يتزع اليه المبعد المسكين من حيث قد يشعر ومن حيث لا يدري) طريقه الشائك ، طريقه السحيق ، حنينٌ ينبع في دمعةٍ كهذه :

ودائعاً ، عذارى الحب في خيم الهوى ، جمالك محظورٌ وعدنك موصدُ !

— عدنك موصد ! نعم ، ولكن الى حدّ . لان « اعياداً مقدسة » تنام في العدن الداخلي ، وأدتها الخمرُ الشهى قديماً ، ولم تمت ، فاذا ارهما النور تهيماً ، افاقت اجراسها وشاعت تباشيرها واقلقت الشاعر في ماخوره ، فصرخ :

ولنناظر الهوى لعلّ عصيرًا من ثمار الشفاه والاكبادِ ،
او لعلّ الآثام تشرب منا ما تبقى من طهر ماء العمادِ !

هي صرخة المنقسم على نفسه الجريح ، يريد الافلات من مأساته فيحتال في « محق » احد عنصريها : ذاك الذي يشدّ به الى فوق . بيد انه لا يلبث ان يتحقق عجزه فيحاول « اقصاء » هذا العنصر فيقول :

ما لنا وللأبد ان سره عميق . . .

ولكن في غير طائل لحسن الحظ . فيجرب سلاحه في العنصر السفلي اذّاك ، محاولاً « انكاره » في زهوة محزنة :

قيثارتي لم الطخها باقذار ، على طواني جا في بؤرة العار .

ولقد يجترح المسخ احياناً ليتخلص من مأساته فيقول — والعهدة على الراوي — انه يجني « الشهد » من « الجيف الجرداء » ابريزاً . والله اعلم !

اما هذه المأساة نفسها فاقرب مــا في « افاعي الفردوس » الى قلوبنا . و« الخيالات النقية » كوىً منوّرة ننفذ منها ، مع الشاعر ، الى فوق : الى حيث ينتظرنا اله المجدلية فيحدب على ضعفنا وينهضنا من الوصول ويرحضنا « بجاجات شمسه » الى الدم . . .

مواصلات الموارنة مع رومية

نبذة في مزاعم حضرة الاب بولس قراألي

بقلم الخوري لويس الخازن

كتبنا في مجلة « المشرق » الغراء ، السنة ٣٥ (ص ٢٥٦ — ٢٦٣) كلمة عن كتاب حضرة الاب بولس قراألي باللغة الايطالية المعنون: « فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان ودولة تسكانا » وبعد ان ذكرنا باسهاب ما حوى من حسنات وفوائد بين دفتيه ، اشرنا بكلمة مقتضبة الى بعض ما فيه من غث . فلم يرق حضرة الاب قراألي ذلك ونفحنا في الجزء الرابع من السنة المذكورة للمشرق (ص ٥٢٦ — ٥٣٤) بردّ اتهمنا به بكل فرية مثل نكران الجميل (ص ٥٣١) والدس (ص ٥٣٢) وعدم معرفة صحة المنطق (ص ٥٣٣) واننا شوهنا كتابه (ص ٥٣٤) واعلن للملأ بانه لم يجنِ فائدة من نقدنا ولا استفاد ملاحظة سديدة يسترشد بها (ص ٥٢٦) الى اخر ما هنالك . ثم ختم كلامه (ص ٥٣٤) بدليل على قيمة كتابه ان المجمع العلمي الايطالي اتفق عليه عن سخاء زهاء خمسين الف فرنك ايطالي.

قلنا: وقد فات حضرته بان قوة العلم والنقد لا تتفق غالباً مع قوة التجارة وكسب المال . . .

لاحظنا على حضرته مثلاً بانه لم يقل لنا كلمة عن وستنفلد وعن روجه ده سان بيار (ص ٢٦١) فافادنا (ص ٥٢٨) بان الاول نقل عن ماريتي والثاني عن الاب روجيه . فلو كان ابدى هذه الملاحظة في كتابه عند ذكر المصادر لكفانا مؤنة التنبيه اليها . كذلك ايضاً فانه قد اصلح في كتابه العربي اسم الكتاب فقال: « فخر الدين المعني الثاني امير لبنان: ادارته وسياسته »

ولكن هرباً من تطويل الكلام واضاعة الوقت بمسائل لا فائدة منها ، احتكم الى القراء ، واضعاً نصب اعينهم النص الكامل لقوله حيث اتهمني بالدس

الذي لا يجوز شرعاً وذمة. نقد قلت في نظرتي النقدية (ص ٢٦٢ من المشرق) ما نصه:

« نرى حضرة الاب قرألي ينسى احياناً ما قاله. فيظهر لنا مثلاً فخر الدين مثال العدالة (وجه ٣٧) ثم يقول (وجه ٩٨) انه كان يقطع انفاس كل من يتذمر منه او يطالبه بعدل.»

فاجاب حضرته (ص ٥٣٢) بما نصه:

«.. اما عبارة «يقطع انفاس من يطالبه بعدل» فلم ترد في كتابنا بل دسّها حضرته علينا وهو ما لا يجوز شرعاً وذمة.»

وهاك النص الايطالي: (ص ٩٨)

« ...mozzava il respiro al colunniatore, o meglio al reclamente ; giacché troppo giuste erano le legnanze contro di lui. »

وهاك الترجمة:

« ... كان يقطع انفاس المغتاب او بالاحرى المطالب لان الشكايات منه كانت عادلة جدًا »

هذا كلامه بنصه واترك للقراء الحكم بيني وبينه واقول لهم مع شاعر الرومان ڤرجيل:

Et crimine ab uno disce omnes »

اي « من ذنب واحد اعرف الكل »

اخيرًا ان ما يدلك على مقدرة الاب قرألي العلمية قوله (ص ٥٣١) في معرض نقده لي باني نشرت مقالاً في فخر الدين في مجلة « المنارة » واخطأت، على زعمه، في تعريب اسم الامير طرابيه، وقلت له لما لفت نظري الى ذلك في حينه ان اسماء الاعلام يجب ان تنقل كما هي، فقال: اذا التقينا مثلاً في كتاب افرنسي باسماء موسى ويسوع ومحمد تحتم علينا اذن، تبعاً لهذه القاعدة المطردة، ان ننقلها الى قراء العربية « مويز » و« جاسوس » و« ماهوميت »

فاجيب انني لم انشر مقالة في « المنارة » الغراء عن فخر الدين، بل عربت ما جاء في كتاب روجيه Roger وقلت لحضرته حينئذ ان القاعدة المرعية في

نقل الاسماء من لغة الى اخرى عند علماء النقد[1] ، ولا سيما عند اختلاف احرف الكتابة ، اما ان يعمد الكاتب الى اصطلاح يشير اليه في المقدمة بان الحرف كذا يقابله في اللغة المنقول عنها كذا ، او ان ينقل الاسم باحرف تقارب اللفظ الوارد فيه وينقل الى جانبه الاسم باللغة التي ورد فيها . وهكذا فعلت فعربت اسم الامير كما اورده الكاتب : Therabet تيرابيت

فاين الخطأ ؟

ولكن العبرة ليست في تعريب اسم على نوع ما مجهول ، بل فيما اورده حضرته من الامثال . فكأني به يزعم ان اسم الامير « طربيه » له من الشهرة التي لا يجوز ان تجهلها صبية المدارس ما للاسماء موسى ويسوع ومحمد . . .

وقد اشرت انني في معرض تعريب مقال كاتب ولست في معرض تأليف علمي .

فالخطأ كل الخطأ عند ايراد اقوال تختلف تماماً عمّا جاء في الاصل المنقول عنه ممّا يدل على جهل اسرار اللغة التي ينقل عنها . وقد وقع في ذلك حضرة الاب قرالي اكثر من مرة ، كما يتضح لك عن قريب ، وهذا ما حدانا كما حدا غيرنا الى الظن بان حضرته لم يضع النص الايطالي لكتابه بل استأجر من وضعه له وهكذا نفهم سبب المناقضات التي وقع بها كما اشرت .

وقبل اعطاء الحجة على صحة زعمي ، القي نظرة اجمالية على تآليف الاب قرالي التي نشرت بعد كتابه الايطالي المذكور ، وفي كلها عبر مفيدة :

١ « فخر الدين المعني الثاني امير لبنان » حريصا سنة ١٩٣٧ . وهو يقع في ١٥٦ صفحة . وما هو الا تعريب الشطر الاول من الكتاب الايطالي ، وقد اسمى الكتاب الايطالي الجزء الاول كما اشار الى ذلك ايضاً في الكتاب المعرب .

بيد ان هذا التقسيم لا يوافق واقع الحال ، لان الثاني ليس جزءاً من كل

---

١) طالع مثلاً كتاب العلامة الاب اليسوعي ليوبلد فونك Leopold Fonck, *Il Metodo del Lavoro Scientifico*, Roma, 1909. p. 258-262.

يتبع بعضه بل هو تعريب فقط . وهو خالٍ من كل فهرس سواء كان للمواد او للاعلام . وهذا نقص غير جائز عند ارباب العلم في عصرنا الحاضر .

٢ً «فتوحات ابراهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا» . حريصا سنة ١٩٣٨ . وهو يقع في ٩٦ صفحة ، وقد عربه عن تقارير انطون كتافاكو قنصل النمسا في عكا وصيدا سنة ١٨٣١-١٨٤١ وجاء في المقدمة ما نصه: «ان هذه التقارير مكتوبة باللغتين الفرنساوية والايطالية عربناها للقراء حرفياً» .

ولا يفهم من كلام حضرته هل كانت تلك التقارير محررة كلها باللغتين المذكورتين او ان البعض منها بهذه اللغة والبعض الاخر بتلك . ولكن يتضح من الترجمة ان بعضها كتب بهذه اللغة والبعض الاخر بتلك . والتأليف خالٍ من فهرس هجائي ومن فهرس للاعلام .

٣ً «استشهاد ابراهيم اماره في دمشق سنة ١٨٤٠ نقلاً عن محضر القضية الاصلي» . حريصا سنة ١٩٣٧ . وهو يقع في ٩٠ صفحة وخالٍ من فهرس للاعلام ومن فهرس هجائي .

٤ً «حروب المقدمين من سنة ١٠٧٥-١٤٥٠» . بيت شباب سنة ١٩٣٧ . خالٍ من كل فهرس . يقع في ٩٦ صفحة ، ويقسم الى قسمين: يتضمن القسم الاول زجلية للمطران جبرائيل اللحفدي المشهور بابن القلاعي ، اسقف قبرس الماروني ، المتوفى سنة ١٥١٦[1] . وفي الثاني ص ٨٥-٩٦ وثيقة قديمة اسماها نكبة كسروان ودير مار شليطا ولم يزل مخطوطها الكرشوني بين اوراق بكركي ، وهي منسوبة الى المطران تاودورس مطران مدينة حماه ، وناسخها القس بطرس من قرية عجلتون .

فمع صرف النظر عن قيمة هاتين الوثيقتين التاريخية — لان مؤلفيهما يخبطان خبط عشواء في ايراد الحوادث والتواريخ . ولا عبرة لما زعمه حضرة الاب قرآلي ص ٩٠-٩١ حيث لا يرى مناسباً ان يجاري الاب العالم ابرهيم حرفوش

---

١) اورد المؤلف في كتابه هذا نبذة عن ابن القلاعي ومؤلفاته بقلم حضرة الاباتي العالم العلامة طوبيا العنيسي ص ٧٦-٨٤

المرسل اللبناني في نبذ الوثيقة الاخيرة جانباً. » وعذرنا عائد الى فقرنا المدقع بالمصادر التاريخية الراجعة الى القرون الاولى والوسطى من تاريخنا. فنحن كالجائع يلتقط الفتات بلهف ويزدردها بنهم لعجزه عن اشباع جوفه من الارغفة المستديرة والاطباق الملأنة. وكان هذا شأننا مع زجلية ابن القلاعي التي رذلها بناؤو تاريخنا فاعتبرناها رأساً للزاوية في صرحه »

فانت ترى ان حصر بصيرة الاب قرألي في النقد تجعله يجنح عن الصواب لانه، سواء جئنا او شبعنا، فقيمة الوثيقة من حيث النقد والتاريخ هي هي لا تتغير كما لا يغرب.

— قلت مع صرف النظر، لان ليس من غايتي مثل هذا البحث. ولكن الفت نظر القراء الى غلط فادح ارتكبه حضرة الناشر الاب قرألي حيث قال في مقدمة الكتاب ما نصه حرفياً:

« في تاريخ الطائفة المارونيـة ثغرة واسعة تمتد من اواخر القرن السابع المسيحي الذي نشأت فيـه الى اواسط القرن الخامس عشر الذي عادت فيه مواصلاتها مع رومية. »

ولا نخال كثيرين من علماء الموارنة يسلمون معه بان نشوء الطائفة المارونية كان في اواخر القرن السابع المسيحي. واغرب من ذلك قوله بان مواصلات الطائفة المارونية مع رومية عادت في اواسط القرن الخامس عشر. لانه من الحقائق الراهنة الواضحة كالشمس انـه، اذا كان يوجد بعض الغموض في تاريخ مواصلات الموارنة مع رومية، فهو قبل عهد البابا زخيا الثالث (١١٩٨—١٢١٦) Innocent III (1198-1216) اي قبل اواسط القرن الثاني عشر، ويكفي تدليلًا على صدق هذا القول القاء نظرة على مجموعة البراءات المرسلة للموارنة والتي نشرها حضرة الاب العالم طوبيا العنيسي في كتاب يقع في ٥٧٦ صفحة في رومية *Bullarium Maronitarum*, Romae, 1911 واول براءة في المجموعة المذكورة هي من البابا زخيا الثالث، بتاريخ ١٢١٥. ثم يليها براءات من سائر البابوات الى عهد لاون الثالث عشر حيث تنتهي المجموعة المذكورة.

ولكن كما نوهت ليس من دأبي البحث في هذه العجالة عن تاريخ الموارنة

او خلافه انما التدليل على ان اقوال حضرة الاب قرالّي لا يعوَّل عليها . لانه ، وان يكن ذا فضل بما نشره من الوثائق القيمة ، الا ان تآليفه كلها لا تدلّ على علم وفن راهن يرتكز عليه ارباب العلم والنقد. ويطول بي الكلام لو اردت تتبع خطواته في كل ما نشره لان ذلك يتطلب تمحيصاً ودرساً لا يتسع لها وقتي ، وقد رأى القرا. قسماً من ذلك فيما قلته عن كتابه الايطالي فخر الدين المعني الثاني وعلاوة عن ذلك فاني اكتفي بتقديم دليل على صدق اقوالي بانتقاد كتيب نشره اخيراً تحت عنوان « لبنان في السنة ١٦٤٣ نقلاً عن تقرير الاب فيتالي . عربه وعلق حواشيه الخوري بولس قرالّي ، مطبعة صدى الشمال سنة ١٩٣٨ »

وهو اولاً خالٍ من كل فهرس وحاوٍ التعريب والاصل الايطالي. فالتعريب يقع في ٢٥ صفحة والايطالي في ٣٣ .

ثانياً ان الترجمة ، فضلاً عن انها غير متينة في مواضع كثيرة ، وفضلاً عن ان المؤلف اهمل تعريب بعض كلمات واسامي ربما لانه لم يفقه معناها ، فتراها بعيدة عن الصواب والمعنى احياناً كثيرة.

وهاك امثلة من النوع الاخير:

جاء في ص ١٣ عدد ١٤ من التعريب في معرض الكلام عن الارز ما نصه:

« هذا ما حمل الاقدمين على احاطة هذه الاشجار بمظاهر الاعتبار . فنصبوا حول خمس منها مذابح يقام عليها في عيد التجلي الواقع في السادس من آب قداس حارخ يحتفل به عادة السيد البطريرك وتزدحم حوله الجماهير ازدحاماً شديداً ويحضره حاكم تلك المقاطعة وينصب ديواناً ممتازاً يلبي فيه من الطلبات ما امكنه. »

بيد ان الاصل الايطالي هو ص ٢١ عدد ١٤:

« ولهذا حافظ عليها (الاشجار) قدماؤنا باحترام عظيم وشيدوا قرب خمس منها خمسة مذابح يقام عليها يوم عيد تجلي الرب الذي يقع في ٦ آب قداس

حبري يحتفل به عادة السيد البطريرك ويحضره جمع غفير من الشعب ويعمل حاكم المقاطعة وليمة عامة يدعو اليها كل من اراد ان يأكل « Corte bandita اي العيش لمن عاش. فترجمها حضرة الاب قرألي :

« ينصب فيه ديواناً ممتازاً يلبي فيه من الطلبات ما امكنه »

وفي صفحة ٨ ايطالي عدد ٢ يقول المؤلف : « ان يكن اكثر هذه الاديار غير مأهول »

وفي الترجمة ص ٨ عدد ٢ لا اثر لذلك . اي ان الاب قرألي اهمل ترجمة هذه الجملة .

في ص ٩ يوجد فرق كبير بين ما قيل بالايطالي عن جبيل وبين الترجمة العربية .

في ص ٩ — ١٠ ايطالي قيل عدد ٣ : « وفي هذا الاقليم عاش ومات القديس يوحنا مارون اول بطرك على الموارنة وهنالك يكرم جسمانه في كنيسة شيدت على اسمه وفيه ايضاً كانت كرسي بطاركة الطائفة المذكورة حتى سنة ١٤٦٠ »

بيد ان المعرب ص ٩ عدد ٣ يقول « والى هذه المدينة جاء يوحنا مارون البطريرك الاول على الطائفة المارونية وفيها توفي ودفن في كنيستها المشيدة على اسمه واتخذها البطاركة خلفاؤه كرسياً لهم حتى السنة ١٤٦٠ »

في ص ١٣ ايطالي قال في الحاشية قولاً يختلف عمّا قاله بالصدد نفسه في الترجمة ص ١١ من الترجمة

ـ ص ١٦ ايطالي ورد اسم كفرة Acefali (ناكري سلطة البابا والمجامع) وأهمل ص ١٣ من الترجمة

ص ١٦ قال المؤلف الايطالي ان يوحنا مارون اول بطرك على الموارنة عاش وكتب سنة ٦٠٠ مسيحية فلم يترجم ذلك حضرة المعرب ص ١٤ من الترجمة

ص ٢٣ ايطالي عدد ١٦ قيل ان اليمونة تخص الموارنة ، وحضرة المعرب ص ١٩ عدد ١٦ قد اهمل ذلك .

ص ٢٢ من الترجمة قيل في الحاشية « راجع ما قلناه في كتابنا ف ٢١٢ حاشية ١ » ولم يقل لنا حضرته اي كتاب من كتبه يعني .

ص ٢٤ ايطالي عدد ١٦ وردت كلمة visciole وهو نوع من الكرز شبه به البربريس ولم ترد ترجمة هذه الكلمة في العربي ص ١٩ عدد ١٦. اخيرًا ص ٢٤ من الترجمة عدد ٢٣ قيل : « فاختبأ بين قصب كان هنالك بقرب النهر» والمعنى الايطالي ص ٣١ عدد ٢٣ «سقط على القصب قرب النهر »

***

ـ هذه بعض امثلة رأيت مناسبًا اثباتها بايجاز كلي خدمة للنقد والعلم الصحيحين . وقد اهملت اغلاطًا كثيرة غير هذه واردة في الصفحات ١٥ و١٦ و١٨ و٢٠ و٢٤ من الترجمة . فعلى القارئ النزيه ان يحكم مما تقدم على سائر مؤلفات الاب قرألي حكمًا سديدًا ، والله يهدي كل انسان الى الصواب ويسدد خطوات الجميع .

مطبوعات شرقية جديدة

Institutiones Theologiae Moralis ad normam Juris Canonici quas veteri compendio a P. Gabriele de Vercено o. m. Cap. confecto, P. Seraphinus a Loiano. S. Theol. Lector, ejusdem Ordinis, suffecit.

Vol. III. Theologia Specialis, Pars IV, De Justitia ejusque laesione. — Pars V, De Contractibus. — Pars VI, De Peculiaribus Clericorum et Religiosorum obligationibus. In 8 max., 1937. p. 1004 Lib. It. 40

Casa Editrice Marietti, Via Legnano, 23 - Torino (Italia).

اصول اللاهوت الادبي : المجلّد الثالث – للاب سيرافينو دي لويانو

سبق في المشرق وصف جزئي هذا الكتاب الاول والثاني. وهو في الاصل من وضع الاب جبرائيل دي ڤرشينو من رهبانية الاخوة الاصغرين الكبوشيين؛ فاخذ يُنقّحه ويُضيف اليه ايضاحات ضافية الاب سيرافينو دي لويانو سليل الرهبانية نفسها. ولسوء الحظ لم يُفسح له الاجل المحتوم الوقت اللازم لشرح ما تبقّى من فصول الكتاب ممّا يتعلق بالاسرار الالهية السبعة والتأديبات الكنسية. اما المجلّد الثالث هذا فيدور البحث فيه على العدل وخرقه والعقود وواجبات الاكليريكيين والرهبان الخاصة. وممّا توخّاه الشارح، رحمه الله، في اول منزلة فزاد تعليقاته قيمةً من الوجهة العملية إفادة معلّمي الذمّة ورعاة النفوس، فاصاب المرمى ولا غرو وقد أكبّ على تدريس اللاهوت الادبي ثلاثين سنة اقتبس خلالها خبرةً واسعةً في حلّ مشاكل الذمة. وهو من اتباع مذهب المحتملة الصحيحة، لا يُرهق الضمير باضاليل التحرجيين ولا يجنح به الى غرور المحتملين المتطرفين، يمحّص الآراء المختلفة متبنّياً منها ما تدعمه البراهين الراجحة ويُقرّه الأئمة.

Benedetti (Ivo) **Ordo Judicialis processus canonici super nullitate Matrimonii instruendi**, juxta Instructionem a S. C. de Sacramentis editam, Novissima editio, 1938, In-8 max., p. 220. Lib. It. 12. Casa editrice Maaietti-Via Legnano, 23, Torino (Italia)

النظام القضائي لتسيير الدعاوى القانونية في بطلان الزواج

يهدي الاب إيڤو بنيدتّي كتابه هذا الى جميع متولّي الدواوين الكنسيّة في مختلف الابرشيات، فنيه يجدون كل ما لا مندوحة لهم عن الاطلاع عليه للسير طبقاً للقوانين المقدّسة بالقضايا المنوطة بصحة الزواج او بطلانه. فضلاً عن كون المؤلّف ذا خبرة واسعة في الموضوع نسبةً الى مزاولته المحاماة لدى ديوان الروتا الرومانية فانه قد ضمّن مصنَّفه نصّ التعليمات الصادرة في ١٥ آب ١٩٣٦ من مجمع الاسرار المقدّس في شأن القضايا المذكورة، وأضاف اليها ايضاحات قيّمة ترتكز على مجلة الحق القانوني وأصول الاجتهاد. هذا خلا ما ألحقه بالكتاب من النموذجات العملية لصور المعاملات ومحاضر الجلسات، ممّا يقدّره ولا شكّ حقّ قدره القضاة الكنسيون والمسجّلون ش. ا.

Mgr Tihamer Toth, **Le Symbole des Apôtres**. VI^e, La communion des Saints, la Rémission des Péchés, la Vie Éternelle. Traduit du hongrois par l'Abbé Marcel Grandclaudon. In-8°, 352 pp. Mulhouse, Éditions Salvator. 1938. Prix : 25 fr.

قانون الايمان : القسم السادس

القى المؤلف سلسلة مواعظ في شرح قانون الايمان جمعها في مجلّدات ستة هذا آخرها خاصّاً بشركة القديسين، ومغفرة الخطايا، والحياة الابدية. وان صفات الوضوح في العرض، والدقة في التحليل، وحسن الاختيار للامثلة والتشابيه، والاهتمام بالاسلوب التي ضمنت النجاح للمجلدات الخمسة السابقة، نراها على اجلى مظاهرها في هذا المجلد السادس. يبدأ الكتاب بعظة في «اقرب العقائد الى الاجتماع» من ايماننا، وهي شركة القديسين، ثم يخص اربع عظات بمغفرة الخطايا، منها واحدة تتوجّه نحو الذين يرفضون الاعتراف، فتفنّد حججهم. ومن ثمّ ينصرف المؤلف الى بحث الحياة الأُخرى وعواقب الانسان يتعمّق فيها في

اربع عشرة عظة منها ثماني تتعلّق بالموت ، فتدرس الموضوع على مختلف نواحيه . بعد ذلك يتناول البحث المطهر ، والجحيم ، والنعيم . ومما يجدر بالذكر تلك الكياسة والصراحة والدقة التي يأخذ بها المؤلف في بحثه عن الجحيم والهلاك الابدي امام مجتمع عصري . مما يجعل لعظاته سمة خاصّة معجبة .

CARDINAL BERTRAM, Charismes de Vie Sacerdotale. Traduit de l'allemand par l'ABBÉ RENÉ GUILLAUME. In-8°, 336 pp. Mulhouse, Éditions Salvator, 1938. Prix : 22 fr.

كرامات الحياة الكهنوتية

هذه « الكرامات » هي الفضائل التي طالما اوصى بها الكردينال برترام للكهنة الذين عرفهم . وها انه يعرضها اليوم على جمهور المتخصصين لخدمة الله وخير النفوس يُساعدهم التأمل فيها على التقدّم في تقديسهم الشخصي وفي حسن القيام بواجباتهم الكهنوتية تجاه ابناء رعاياهم. يجمع كل ذلك في فصول عنونها : شخصية الكاهن ؛ ينابيع الكهنوت الحيّة ؛ في النور الإلهي ؛ مع مريم ام يسوع ؛ كتاب الفرض كتاب الكاهن المقدّس ؛ في خدمة النفوس ؛ سيف الروح ؛ كلمة الله ؛ الكاهن دليل الشبيبة ؛ الطبيب الحكيم في سرّ المصالحة ؛ استودعك الله ، ايها الزميل الحبيب !

لا شك في ان هذا الكتاب يحل المحلّ اللائق الى جنب مؤلّفات الكرادلة مانينغ ، وڤوگان ، ومرسيه في الفضائل الكهنوتية ، لما اظهر فيه مؤلّفه من دقة تحليل ، وعمق ملاحظة ، وابتكار اسلوب.

ABBÉ MICHEL PFLIEGLER, Le vrai chrétien en face du monde réel. Traduit par l'ABBÉ E. ROBLIN. In-8°, 200 pp. Mulhouse, Éditions Salvator, 1938. Prix : 15 fr.

المسيحي الحقّ تجاه العالم الحقيقي

لا يخفى ما يحيط بالمسيحي الحقّ من عقبات تعرقل مساعيه في العمل الكاثوليكي . فكان من فضل المؤلّف ، وهو من شأن اساتذة المعهد الكاثوليكي في ڤينة ، ان اجتهد في درس هذه العقبات والاطلاع على طرق تذليلها . ورأى ان يخرج هذه الابحاث على شكل مبتكر دعاه « فحص

الضمير » فتوفّق فيه كل التوفيق على ما ذكرت المجلات الكاثوليكية ، فامكننا القول ان الكتاب سيصبح اداة ضرورية لجميع المشتغلين بالعمل الكاثوليكي .

FRANÇOIS AMIOT, **L'Enseignement de Saint Paul**. 2 v. in-12, XV+337 pp. et 264 pp. Paris, Librairie Lecoffre, J. GABALDA et C[ie], 1938. Prix : 45 fr.

تعليم القديس بولس

غاية المؤلّف ان يعرض لطلّاب المعاهد الاكليريكية ، وللكهنة ، ملخصاً موجزًا واضحاً لعقيدة القديس بولس . ولم يكن الايجاز لينفي العلم والإجماع . ولهذا كان نجاح المؤلّف تامًّا ، على ما قال نيافة الكردينال تيتران ، كاتب المقدّمة . فهذا الكتاب جزيل الفائدة لا لابناء الاكليروس فقط ، بل لسائر المسيحيين من الذين يودّون التعمّق في دينهم ، فيعودون الى نصوص الكتب المقدّسة نفسها .

P. ANDRIEU-GUITRANCOURT. **L'Archevêque Eudes Rigaud et la vie de l'Église au XIII[e] siècle, d'après le « Regestrum visitationum »**. In-8°, XII+464 pp. Paris, Librairie du Recueil Sirey, 1938. Prix : 80 fr.

رئيس الاساقفة اود ريگو وحياة الكنيسة في القرن الثالث عشر

هذا المؤلّف درس في الحقّ القانوني من حيث تطبيقاته في بيئة كانت تعايشه امّا موافقةً لاحكامه وامّا محاولة التخلّص منها . واذًا فليس لنا ان نطلب في الكتاب مشهدًا عامًّا لحياة الكنيسة في نورماندية في القرن الثالث عشر . ذلك ان اثر الاسقف اود ريگو ، الذي يستند اليه المؤلّف في كتابه ، إن هو الّا مجموعة مذكّرات دوّنها صاحبها في زياراته الرعائية . حتى ان الحياة العقلية والاخلاقية والروحية نفسها تُفسح المجال فيها لحوادث الخلاف القانونية او للوائح محتويات الكنائس والمرافه . على ان الدارس يستنتج المعلومات الكثيرة من هذه المذكرات المدوّنة يوماً فيوماً ، تبعاً للسوانح والمشاكل العارضة . ولمّا كانت الكنيسة لا تعيش بمعزل عن المجتمع ، اصبح لنا الكثير من اللمحات في حياة العصر . ولا سيا ان اود ريگو كان في آخر ايّامه من اصدقاء القديس

لويس المسرعي الكلمة. وهذا ما يدفعنا الى القول ان المؤرخين وعلماء الحقّ القانوني يستفيدون جميعاً من هذا الكتاب.

Elie Maire, Images de Dom Chautard, abbé de Sept-Fous. vol. 19×12 de 152 pp. Paris, Flammarion. Prix : 10 fr.

مظاهر من شخصية الاب شوتار

ليس هذا الكتاب سيرة حياة كاملة. انما هو لمحة اجمالية القاها المؤلّف على اثر وفاة تلك الشخصية العميقة النفوذ، المتّسعة مجال العمل. فكوّن منها «صورًا» تجلي لدينا نواحي متنوّعة من حياة الراهب الملينة. وفي هذه الصور المشاهد الرائعة كالمناظرة الشهيرة بين الراهب الفقيد وجورج كليمنصو سنة ١٩٠١، والصفحات في «روح الرسالة» مما يجعلنا نؤمّل مطالعة كتاب اوسع في الموضوع نفسه.

ب. م.

R. P. Lacan S. C. J., Le Jubilé Marial Français (1937-1938). Plaquette de 48 pp. Paris, Maison de la Bonne Presse. Prix : 2 fr., 50.

اليوبيل المريمي الفرنسوي

يبدأ المؤلّف بنظرة في اليوبيلات عامّة وتأثيرها الصالح. ثم يعرض للظروف الخاصة التي اكتنفت الاحتفال بهذا اليوبيل الموافق مرور ثلثمائة سنة على نذر لويس الثالث عشر. واخيرًا يفصّل الشروط الضرورية لربح الانسان الغفرانات المختة المعيّنة لهذا اليوبيل. ولا يخفى ما في ذلك من دوافع لتعزيز الايمان والتقوى.

غ. ن.

Michel Christian, Notre-Dame de France. In-8°, 144 pp. Paris. Téqui, 1938.

سيدة فرنسة

يخوض هذا الكرّاس في الموضوع نفسه تقريباً، فيذكر بجملة واندفاع نذور لويس الثالث عشر بتكريس فرنسة للعذراء مريم، مشيرًا الى ان هذا العمل الجليل كلّل عبادة الفرنسويين للعذراء. ومن ثمّ يتوسّع في ذكر فضائل لويس العادل التي أهّلته للقيام بهذا النذر المهمّ. ولقد وددنا لو اطنب المؤلّف

في درس المحيط الذي كان يكتنف الملك وفيه كثير من الشخصيات الدينية التي حفلت بها فرنسة اذ ذاك . ومهما يكن من امر ، فان الكتاب لجدير بان يطالعه كاثوليك فرنسة فيروا ما كان عليه آباؤهم من قوة ايمان وصحة تقوى.

غ . ن .

J. Lamoot, **Monseigneur Sixe, premier missionnaire du travail.** Préface de Mr Eugène Duthar. In-16, 416 pp. Paris, Spes, 1938.

المونسنيور سيكس ، اول رسول للعملة

يعرض هذا الكتاب الواضح حياة كاهن كان في طليعة مرسلي العمّال المسيحيين . تشبّع من آراء لاون هَرْمِل وألبر دي مون ، واقام مدة خمسين سنة يعمل على بعث الحياة المسيحية في طبقة العمّال من خورنيته الفسيحة في الشمال ، وفي مجلته « الديمقراطية المسيحية » وفي جماهير الزوّار من العملة التي قادها الى رومة . وقد امكنه ان يتعزّى قبل وفاته برأى النجاح العجيب الذي ناله جماعات الشبيبة العاملة المسيحية . وسيظلّ ذكره خالدًا في تقدّم المسيحية في هذه الاوساط العاملة الشعبية.

Léopold Uhl, **Leçons catéchétiques sur le 6e commandement.** Traduit de l'allemand par Léon Dehaene. In-8°, 112 pp. Mulhouse, Salvator, 1938. Prix : 9 fr.

دروس في التعليم المسيحي عن الوصية السادسة

نُشر هذا البحث لاول مرة سنة ١٩٢٨ بناء على امر اسقفية ڤينة . وفيه دروس تامّة في الوصية السادسة مفصّلة وفقاً لاعمار السامعين . ولا يخفى ما في هذا البحث من فوائد للكهنة ، ولمدرّسي التعليم المسيحي خاصّة.

Louis Robin, **La morale antique** v. 19×12, 170 pp. Paris, Alcan, 1938. Prix : 15 fr.

علم الاخلاقيات عند القدماء

يقتصر بحث الكاتب على الاخلاقيات اليونانية التي جعل منها الفلاسفة مذهباً مقرّرًا ، منصرفاً عمّا تفيده آثار الروائيين . ثم انه يكاد يكتفي ببضع مشاكل فقط من محيط الاخلاقيات كانت ولا تزال موضوع المناظرات

والمشاحنات بين الفلاسفة ، كمدلول الخير الاخلاقي ، وعلاقة السعادة بالفضيلة ، وتدرّج المواهب النفسية ، والقضاء والقدر بالنظر الى حرّية الانسان . فيدقق فيها ويعرض لنا ، في صفحات ملينة ، فكرة اليونان الاجمالية بشأنها .

ج. تاردي

Emile Rideau, **Descartes, Pascal, Bergson.** v. 20×13, 246 pp. Paris, Boivin, 1938. Prix : 20 fr.

ديكارت ، پاسكال ، برغسون

للمؤلف سيان في هذا التقريب بين ديكارت وپسكال وبرغسون : منهاج البكالورية ، وميول المؤلف الخاصة . اما المنهاج فقد دفعه الى السير على اسلوب موضوعي واضح العرض ، تعليمي الغرض ، يرمي الى تهيئة الطلاب للامتحان على افضل طريقة . وامّا الميول الخاصة فقد افادتنا لمحات ، ونظرات ، ومقارنات تتغلّت احياناً على غاية الموافقة ، حافلة بنزعة محبّة الى تفهم الفلاسفة المذكورين ، حتى اننا لا نرى صعوبة في اتباع المؤلف في ميله الى پسكال وبرغسون . واما ديكارت فان الكاتب يقنعنا بانه قد يكون متمّماً موافقاً لصوفية پسكال . وعلى الجملة فان الكتاب اثر استاذ بصير يهمّه نجاح تلامذته ولكن دون ان يضحي ، في سبيل هذا النجاح ، بما تفرضه الثقافة العقلية التامّة من إعمال روية ودرس شخصي . وكأنه لخص فكرته بهذه الكلمات في الخاتمة : « والآن ، ان نكن قد فهمنا امثولة الاساتذة ، فلنذهب ولنحيَ ! »

J. Messaut o. p., **La Philosophie de Léon Brunschwicg.** In-8°, 171 pp. Paris, Vrin, 1938.

فلسفة لاون برنشويك

يُعدّ السيد لاون برنشويك ، في العالم الفلسفي المعاصر ، من اهم اعداء الفكرة الكاثوليكية . فكان لا بدّ من ان يتصدّى له احد مشاهير اللاهوتيين ، فيعرض آثاره على محكّ النقد الدقيق ، ويبيّن ما فيها من احكام جازمة ، وما تقود اليه من نتائج واهية ، على رغم لهجتها التأكيدية ، وعلى رغم ما تتصف به احياناً من قيمة فكرية لا تُنكر . وهو ما قام به الاب ميتر الدومنيكي .

لقد اتصف السيد برنشويك باحلال العقل المحلّ السامي . وهو فضل يذكر بالحمد في عصرنا هذا الذي كثر فيه عدد المتهافتين على تمجيد المادة . بيد انه وان يكن قد تجنّب مظاهر الانحطاط المادّي ، فانه لم يسلم من تجارب الكبرياء العقلية ، فهوى فيها دون تحفظ . وكان رأيه ان الفكرة البشرية يجب ان تكون لنفسها شريعتها السامية . فليس لها ان تتناول شيئاً خارجاً عنها ، وهي التي تُخرج العالم من طبيعتها دون ان تدين بشيء لهذا العالم . وهو ما لا يصحّ ، في نظرنا ، الّا عن الفكرة الالهية . ولا يخفى انه لا يبقى من محلّ للوحي في مذهب كهذا . ولا يخفى كذلك انه ليس بامكان الفيلسوف ان يؤيّد نظرية كهذه غريبة عن المعتقد العام دون ان يقع في المتناقضات الكثيرة . وهو ما يبيّنه الاب ميسو في هذا الكتاب ، دالّا كيف ان فلسفة القديس توما ، التي ينسبها السيد برنشويك الى الصبيانية ، تشرح على اسلوب افضل وانسب ، شرائع العقل البشري الحقيقية ، وحدود مراميه التفكيرية . حتى اذا ما قرأنا هذا الكتاب تحققنا انه مهما كان لاعدائنا من مقدرة فكرية ، وبلاغة تعبيرية ، فلا نرى انهم يقاومونا بالأعتدة المهمّة . غ . نيرون

Les Philosophes du XVIII^e siècle. Extraits par J. Calvet et R. Lamy. In-8°, XII+600 pp. Paris, de Gigord, 1937. Prix : 25 fr.

منتخبات من آثار فلاسفة القرن الثامن عشر

ليس من شك في الصعوبة التي يراها طلّاب البكالورية في اعداد النصوص الفلسفية المعيّنة في المناهج . وذلك لتنوّع نظريات الكتاب المذكورين ، ولما تثير آراؤهم من مشاكل . ولهذا كان فضل جامعَي هذا الكتاب عظيماً لانهما انصرفا فيه الى اختيار النصوص التي تظهر فيها على اوضح جلاء فكرة « فلاسفة » القرن الثامن عشر . ولأنهما علّقا الحواشي والتوطئات المفيدة ، وافتتحا المجلّد بقاموس خاصّ في عشر صفحات ، لاهمّ الكلمات ومعانيها الخاصّة في القرن الثامن عشر . ولمّا كان اكثر النصوص المنتخبة تستدعي التفنيد ، رأى الجامعان ان يشيرا الى ما فيها من خطأ او وهم باسلوب موجز ولكنه كافٍ ، تاركين

للاساتذة مهمّة التوسّع بهذا التفنيد، وفقاً لما يرونه ضرورياً . وقد عملا على احياء ذاك العصر بما ضمّناه النصوص من صور ورسوم أتت موافقة . فغدا الكتاب جديراً بان يكون في ايدي طلّاب البكالورية جميعهم .

پول ميش

EMILE TYAN, **Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam.** T. I. [*Annales de l'Université de Lyon*], In-8°, XVI + 528 pp. Librairie du Recueil Sirey, Paris 1938.

تاريخ التنظيم القضائي في الاسلام

« ان هذا العمل الجبار ، ثمرة الجلد على التنقيب الدقيق ، قد اخرج بقالب جعلني اطالعه دفعة واحدة من دون ان تنقطع رغبتي فيه على الاطلاق . ويتحتم عليَّ ان اقول الآن انه اثر علمي عظيم القيمة . وهذا ما يغني — من يهمهم هذا التقرير — عن مطالعة الحيثيات اذا رغبوا في معرفة الخلاصة وحدها . »

بهذه العبارة استهلّ السيد ادوار لمبر مدير مدرسة الحقوق الدولية في ليون ، والاستاذ الفخري لدى جامعتها ، التقرير الذي رفعه الى اللجنة المكلفة درس مؤلف الاستاذ تيان لتقرير طبعه اولاً في المجموعة المعروفة باسم *Annales de l'Université de Lyon* وقد قررت اللجنة بالاجماع طبعه ، وصدَّرته بتقرير الاستاذ لمبر الذي درس الكتاب درساً علمياً قانونياً واعتبره من الآثار العظيمة القيمة . لا شك ان هذا التأليف النفيس ذو فائدة كبرى لان مؤلفه درس التنظيم القضائي في الاسلام بطريقة علمية دقيقة ، وجمع كل ما يمكن للمرء معرفته ، او الاطلاع عليه ، مما يختص بتاريخ القضاء . او مما لهم علاقة به ولو بعيدة . طالع في سبيل هذه الغاية ، خلا ما كتبه الفقهاء وعلماء القانون في هذا الموضوع ، كل ما له علاقة بالنظم القضائية في الجاهلية وفي اواخر ايام المملكة الفارسية والمملكة البيزنطية ، قبيل الفتح الاسلامي ، واشار الى جميع هذه المصادر . ثم بين بوضوح كيفية التطور الذي جرى في القضاء في العصور الاسلامية الاولى . فترى كيف ان الفاتحين لم يمسوا النظم الادارية او القضائية او البلدية في البلدان المفتتحة ، لانهماكهم في الحروب المتواصلة . فتركوا لأهل البلاد من نصارى

وغيرهم محاكمهم ودواوينهم ، حتى انهم تركوا الاشخاص الذين تولوا القضاء والادارة قبلهم في مراكزهم لحسن سير الاعمال في المالية وفي جميع فروع الدولة فبقاء منصور بن سرجون المسيحي مثلاً على راس مالية دمشق ، هو واحفاده اعواماً طويلة امر مشهور . واخذوا عن المغلوبين اساليبهم في الحكم والادارة والقضاء قليلاً قليلاً الى ان تمكنت الدولة الاسلامية من هضم الشعوب المغلوبة مع قوانينها وعاداتها ، فكوّنت شخصيتها العربية البارزة . وكما كان الحاكم في ايام البيزنطيين ، يتولّى بمقتضى شرائع الامبراطور يوستنيانوس ، الادارة والقضاء في ولايته ، هكذا تولى القضاء والادارة في الاسلام حكام المقاطعات مثل ابي موسى الاشعري ، حاكم البصرة ومن شاكله . وظل للنصارى محاكمهم وقضاتهم من اساقفة وكهنة ، وقوانينهم من دينية ومدنية ككتاب الهدى ومراسيم الامبراطرة قسطنطين وثوادوسيوس ولاون المعروفة بالعرف السوري الروماني . وتولى القضاء عند المسلمين الشخصيات الدينية اقتداء بالروم وبالفرس معاً حيث كان للهربد وللكاهن وظائف دينية قضائية . حتى ان وظيفة قاضي القضاة واسمه ما تقليد لوظيفة الموبذان موبذ ، قاضي القضاة عند الفرس.

ينحصر درسنا الآن في المجلد الاول من تاريخ التنظيم القضائي في الاسلام وفيه ستة فصول عرض فيها الاستاذ تيان ، بطريقة علمية سهلة شائقة ، الاصول البعيدة للنظام القضائي عند المسلمين ، والتطور الطبيعي لهذا النظام حتى بلوغه حد الكمال . ففي الفصل الاول درس اصول القضاء في الجاهلية ، وفي ايام النبي وعلى عهد الخلفاء الراشدين . وانتقل في الفصل الثاني لدرس حالة القاضي الدينية والقضائية . وفي الثالث بيّن ماهية النظام القضائي وشروط تولي القضاء والثوب الذي كان يرتديه القضاة . واما كيفية تأليف مجلس القاضي وقاعدة القاضي الفرد ومجلس المشورة ، والمفتي ، والشروط المطلوبة فيه ، والمشورة في الاندلس ، والشهادة ومعاونو القاضي ، والوكلاء ، وجلسات القاضي وموعد انعقادها ، والمحافظة على النظام بها ، فقد اعدّ لها درساً وافياً في الفصل الرابع . وفي الفصل الخامس درس الآداب القضائية كما وردت في التآليف الملية وفي الواقع . وفي الفصل السادس والاخير درس رواتب المراكز القضائية ونوعها وفقاً لما جاء

في التآليف العلمية ، وكما هي في الواقع.

وقد اشبع هـذه المواضيع درساً وتدقيقاً والمّ بها الماماً شاملاً من جميع نواحيها ، فلم تفته شاردة ولم يهمل من المصادر الفقهية والدينية والتاريخية والادبية امرًا مهماً كان ام بسيطاً ، متجنباً الاساليب الرثة التي يتخذها عادة الفقهاء والمؤلفون العرب في كتبهم القضائية حيث لا تجد الا قواعد مبعثرة وامثالاً شاردة لا تربطها ببعضها قاعدة عامة ، ولا تعرف مصادرها واسباب تطورها المنطقية. حتى يصحّ القول ان الاستاذ تيان احدث فتحاً جديدًا في تاريخ القضاء الاسلامي ولا اظن انه من الممكن الآن الكتابة في هذا الموضوع من غير الرجوع الى تأليفه.

ويحق لنا نحن اللبنانيين ان نفتخر الآن بمدرسة الحقوق وباساتذتها وبما تستعيده عاصمتنا من ماضيها العلمي المجيد فتضاهي مدرستُنا الحاضرة مدرستَنا الرومانية القديمة الشهيرة.

المحامي ابراهيم عوّاد

L. A. Mayer, **Annual Bibliography of Islamic Art and Archaeology.** V I., 1935. In-8°, VIII+64 pp. Jerusalem, Divan Publishing House. 1937.

فهرس سنوي لمنشورات الفن والاثريات الاسلامية : الجزء الاول

يحتوي هذا المجلد الاول على اسماء ما نُشر من كتب وابحاث ومقالات في الفنون والآثار الاسلامية سنة ١٩٣٥ ، جمعها ورتّبها الاستاذ ل. ا. ماير ، من الجامعة العبرية في اورشليم ، بمؤازرة رهط من العلماء الشرقيين والغربيين فظهرت في سبعة عشر فصلاً من العموميات ، الى فنّ العمارة في مختلف المناطق الاسلامية ، الى التخطيط ، والفنون الجميلة ، والمجاميع ، والرقم ، والمصكوكات ، والملابس والاسلحة والشعائر الحربية ، الى المؤثرات الاسلامية ، وعلم الاجناس ، والحفريات ، والاشخاص. ويختم بجدول للمآخذ ومتفرقات وحواش وزيادات. وعلى الجملة فان العمل نافع جدير بالشكر.

ف. ا. ب.

REUBEN LEVY, Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office. V. II, 3°, Fiqh. In-4, 138 pp. London, India Office, 1937.

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد الهندي : القسم الثالث من المجلد الثاني

هذا القسم الثالث من المجلّد الثاني من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المعهد الهندي بلندن ، عني بترتيبه وشروحه الاستاذ روبن لاوي ، مدرس الفارسية في جامعة كمبريدج ، فرتب فيه ٤٥٣ مخطوطاً وفقاً لاصول السنة ، فاصول الشيعة ؛ فالفروع الحنفية اولاً ، ثم الفرائض ، فالفروع الشافعية ، فاختلاف المذاهب ، ففروع الشيعة ، فالمناظرات والجدل . ووصف كل المخطوطات بايجاز كافٍ مع الاشارات الى ميزات كل منها ، فجمع وافاد

ف . ا . ب .

R. P. G. QUÉNARD, Le tour du monde par l'Extrême-Orient, en 1937. In-8°, 144 pp. Paris, Bonne Presse, 1938. Prix : 12 fr.

الدورة حول العالم من الشرق الاقصى

تقتفي ، في هذا المجلد ، آثار الاب كينار في رحلته الشاسعة التي قادته من فلسطين الى الهند ، الى مانيل ، حيث حضر المؤتمر القرباني ، وعاد بطريق الصين ، واليابان ، واميركة . وهي رحلة سريعة كما يتضح من انشاء الكتاب نفسه .

MARIE DORMOY, L'architecture française. In-8°, 172 pp., avec de nombreuses illustrations. Paris, Éditions de «l'architecture d'aujourd'hui », 1938. Prix : 65 fr.

فنّ البناء الفرنسوي

يجمع هذا المجلّد بحثاً عاماً في هندسة البناء الفرنسوية من القرن الرابع حتى القرن العشرين ، ولا سيما ما تعلّق منها بالعمارة الحجرية التي ادركت قمّة ازدهارها في القرن الثالث عشر من السنة ١١٥٠ الى السنة ١٢٧٠ فظهرت الكاتدرائيات الفخمة ، وغدت العمارة الحجرية ميزة الفرنسويين ، كما كانت العمارة بالگرانيت ميزة الفنّ المصري ، والعمارة بالمرمر ميزة الفنّ اليوناني .

وبعد القرن الثالث عشر ظهرت عوامل التوقّف في العمارة الفرنسوية . لقد تتابعت البنايات الشائقة ، ولكن دون ان يكون منها ما يصلح امثلةً رائعة على الفنّ في عصره . انما كان جمالها بالدقائق التي لا تظهر الّا امام عيني الباحث الجلود المدقّق . وهذا من صفات المؤلفة التي نجحت بان اطلعتنا ، بواسطة القلم والصورة — وفي كتابها الكثير من الصور الجميلة — على ان العبقرية الفرنسوية في فنّ العمارة ، ما زالت متتابعة مطّردة مدى العصور تظهر دائماً بتمام الفنّ وجمال الدقائق .

كوتشيل

LOUISE LEFRANÇOIS-PILLION, **La Cathédrale d'Amiens.** [*Éditions d'Art et d'Histoire*]. In-8°, 64 pp. Nombreuses photogravures et planches hors-texte. Paris, Plon, 1937. Prix : 20 fr.

كاتدرائية أميان

هذا درس في الفنّ والتاريخ كتبته اديبة فنّانة محبّة لذاك العصر الـذي ازدهرت فيه روائع البناء الفرنسوي ، فاخرجت لنا من خـلال الحجارة بلاغةً فائقة في الشرح والتصوير جعلت من كتابها اثرًا نفيسًا لا يملّ القارئ مطالعته والنزهة في رسومه .

La Cathédrale de Reims. Album 38×28 cm. de 49 pl. photogr. et 3 p. de texte. Clichés ROTHIER et texte de PAUL DESCHAMPS. Paris « Tel », 1937. Prix : 40 fr.

كاتدرائية ريمس

وهذا أثر نفيس رائع من مجموعة « Tel » المشهورة باتقان اخراجها . جمال في الصور ، رونق في الطبع ، وضوح في الاسلوب ، كل هذا جعل من الكتاب متعةً للنظر والعقل . ولم يكن قصد الناشرين عرض صور جميلة فحسب ، بل ان هذه الصور ، المأخوذة اكثرها قبل تشويه الكاتدرائية القديمة مدة الحرب ، تؤلّف سلسلة من الوثائق دالّة على ميزات الفنّ السامي الذي ولّدها . وقد اوضح هذه الميزات الاستاذ الأثري پول دي شام المعروف بدروسه عن آثار الصليبيين في بلادنا ، باسلوب موجز يرمي الى شرح الفنّ الفرنسوي القديم .

ا . ب .

PUBLICATIONS RÉCENTES DE LA SOCIÉTÉ DES NATIONS

منشورات حديثة لجمعية الامم

في هذه السلسلة الاحصائية دليل واضح على الخدمات المفيدة التي تؤديها جمعية الامم . وها اننا نشير الى ما ظهر منها حديثاً بادئين بالمنشورات ذات الصفة العامة :

Annuaire statistique de la Société des Nations 1937-1938. 336 pp. Genève, 1938. Prix : 10 fr. s. Dépositaire à Paris : Pedone, 13, rue Soufflot, Paris VI^e.

الدليل الاحصائي لجمعية الامم ١٩٣٧–١٩٣٨

هو مجموعة واسعة للجداول والارقام ترافقها المعلومات المفيدة باللغتين الفرنسوية والانكليزية ، في ما يتعلق بحياة الافراد المادية ، وباحصاء السكان نسبة الى الجنس والسن ، وبمعدل العاطلين عن العمل ، والمشتغلين بالتعدين وما اليه من الاعمال الشاقة ، وبحركة تداول اوراق النقود ، وبنقل الاطعمة والحاجات الضرورية . كل ذلك يتناول اكثر بلدان العالم من التي تمكنت جنيف من جمع المعلومات الدقيقة عن حالتها . على اننا وددنا لو كان هذا الدليل تامّاً يعنى انه لو تناول كل الدول دون استثناء ، فشملت هذه الاحصائيات المفيدة بلاد الجمهوريات السوڤياتية ، وسورية ، ولبنان ، والكونغو البلجيكي ، وغيرها مما لم نرَ عنها فوائد تذكر .

Aperçu général du commerce mondial 1937. 101 pp Prix : fr. s. 2,50.

لمحة تاريخية على التجارة العالمية في السنة ١٩٣٧

تفيد هذه المجموعة رجال الاقتصاد والتجارة فيطلعون في منتصف السنة ١٩٣٧ على وقف تقدّم الازدهار الاقتصادي الذي ظلّ متتابعاً منذ السنة ١٩٣٢ ؛ كما يرون ، في ما خصّ التبادل بين البلدان المصدّرة ، تقدّماً واضحاً في مصلحة الولايات المتحدة .

Statistiques du commerce international 1937. 450 pp. Prix : fr. s. 12,50.

احصائيات التجارة الدولية في السنة ١٩٣٧

يتناول هذا الجدول الاحصائيات المتنوّعة لتجارة ٦٦ دولة ، تقابل ٦٥ في

دليل السنة السابقة . وقد رُتبت هذه الارقام على طريقة اوضحت نحو ٧٠٠ حالة مختلفة لتجارات هذه الدول . واننا نأسف اذ اننا لم نجد ذكرًا لتجارة سورية ولبنان .

Statistique de la population active. 32 pp. Prix : 1 fr. s.

احصائية بعدد السكان العاملين للعمل

Liste minimum de marchandises pour les statistiques du commerce international. 62 pp. Prix : 2 fr. s.

لائحة بالبضائع الصالحة لاحصائية التجارة الدولية

Statistiques du bois. 18 pp. Prix : 0,75.

احصائيات للخشب

Statistiques relatives à la formation des capitaux. 24 pp. Prix : 1 fr s.

احصائيات متعلّقة بتكوين رؤوس الاموال

غاية هذه المؤلّفات الاربعة ان تضع طريقة موحّدة يسدرب عليها ارباب الاحصائيات في العالم كلّه ، عاملةً بدقة ووضوح على تحديد كل نوع من انواع البضائع والتجارات وسائر ما يمكن ان يتناوله الاحصاء . وهو عمل شاقّ ولكنه نافع .

La production mondiale et les prix. 1937-1938. 143 pp. Prix : 5 fr. s.

المحصول العالمي والاسعار في ١٩٣٧–١٩٣٨

هذا تابع لما ظهر من نوعه في السنوات السابقة . على انه زاد بتدقيقه في تطوّر المحصول واضطراب الاسعار ، دلالةً على حالة العمل والبطالة ، واختلاف ذلك من دولة الى اخرى .

Balance des paiements 1937. 220 pp. Prix : 6 fr. s.

تبادل المدفوعات في السنة ١٩٣٧

وهذا من الجداول التي اعتادت جمعية الامم نشرها في السنوات السابقة . يتناول ٣٣ دولة كلّها من اشهر البلاد التجارية في العالم . فيمكّن الطالب ،

بسرعة وسهولة ، ان يطّلع على حركة الواردات والصادرات من بضائع ورؤوس اموال ، وزيارات سيّاح ، ونقل ذهب وما الى ذلك . . .

Le commerce international de certaines matières premières et denrées alimentaires par pays d'origine et de consommation 1937. 176 pp. Prix : 5 fr.

التجارة الدولية لبعض المواد الاولية والغذائية ، بالنسبة الى البلاد المصدّرة والمستهلكة في السنة ١٩٣٧

هو المجلّد الثالث من نوعه يتناول تجارة ١٢٣ دولة بما فيها سورية ولبنان ، اي ما يعادل ٩٨ ٪ من التجارة العالمية . وقد انصرف واضعو هذا المجلّد بما لا مزيد عليه من دقة ، الى ترتيب هذه البضائع المتنوّعة فاصلحوا كثيرًا من الاهمال او النقص الواقع في الجداول والاحصائيات السابقة .

Revue de la situation économique mondiale. Septième année 1937-1938.

عرض الحالة الاقتصادية العالمية : السنة السابعة ١٩٣٧-١٩٣٨

مجموعة هيّئت لدورة الجمعية ، ظهر فيها التقهقر العام في الحالة الاقتصادية في اواخر السنة ١٩٣٧ ، ولا سيما في اميركة ، على رغم ما كان قد ظهر في تلك البلاد من تقدّم بطيء في اواخر حزيران من السنة نفسها . وقد دقّق الواضعون في درس الحالات الخاصة في فرنسة والمانيــة واليابان ، وغيرها من البلاد التي نالها الازمة .

Enquête préliminaire sur les mesures d'ordre national et international visant à relever le niveau d'existence. Memorandum présenté par M. N. F. Hall. 100 pp. Prix : 2 fr. s.

بحث تمهيدي في الاحكام الوطنية والدولية التي من شأنها رفع مستوى المعيشة

Étude sur les politiques nationales de l'alimentation 1937-1938. 126 pp. Prix : fr. s. 2,50.

درس في السياسات الوطنية بشأن التغذية في السنة ١٩٣٧-١٩٣٨

يتناول هذان البحثان مشكلة مهمّة يعرض لها الاختصاصي الانكليزي هال

دون ان يرمي الى حلّها ، وهي مشكلة مستوى المعيشة البشرية في مختلف الطبقات . ولا يخفى ان هذه المعيشة ابعد من ان تكون متساوية في البلاد المتباينة . بل انها تفتقر في الكثير منها الى ما يؤمّن لها الصحة ومقاومة الامراض فضلًا عن الاوبئة الاجتماعية والاخلاقية التي لا تقلّ عن الامراض الجسدية تفشياً . وقد قامت بعض الحكومات بمحاولات جديرة بالثناء في سبيل رفع هذا المستوى . فاشار الكرّاس الاخير الى النقص البادي في ايجاد بعض المواد الغذائية ، ولا سيا الحليب ، والى ما اتخذته بعض الدول من الاحكام في تلافي ذلك .

ب . م .

P. J. Nordmann, Tahiti. تاهيتي
Louis Saurel, L'armée française. الجيش الفرنسوي
Noel Guy, La marine française. البحرية الفرنسوية
Maurice Percheron, L'aviation française. الطيران الفرنسوي
4 v. In-8° illustrés de 160 pp. Publications de la Maison d'éditions. Fernand Nathan, Paris, 1938. Prix : 24 fr.

لا يخفى ما امتازت به منشورات فرنان ناتان من جمال المظهر ورخص الثمن وها انها تعطينا دليلًا جديدًا بهذه المجلّدات الاربعة الرامية الى القاء نظرة تاريخية قد تأتي سطحية بعض الاحيان ، كما يتخلّلها احيانًا أُخرى ، آراء وملاحظات سياسية واجتماعية كانت بغنى عنها ، كالنزعة ضدّ الاكليروس في مجلّد « البحرية » والتصوير الشهواني لجزيرة تاهيتي في المجلّد الاول.

Alex. Verronnet, Constitution physique des Étoiles. In-8°, 100 pp. Paris, Gauthier-Villars. Prix : 40 fr.

تركيب النجوم الطبيعي

« ان تركيب النجوم الطبيعي لمن اهم المشاكل واجدرها بالدرس في تركيب العالم . وهو يعادل ، في علم الفلك ، تركيب الذرة المادية في علم الطبيعة ، او تركيب طبقة الارض في علم الجيولوجية . »

هـذه اول جملة في مقدّمة المؤلّف يذكر فيها المشكل المهمّ الذي يدرس حلوله المختلفة في كتابه ، بادئًا بعرض المبادئ الطبيعية والفلكية ، مدققًا في

مختلف الصِيَغ « التوازنيـــة » التي تُعرض في درس النجوم ؛ حتى ينتهي الى اقرار « التوازن الحقيقي » بـل الحدّين الاقصيين اللذين يقع بينهما التوازن الحقيقي . ويختم الكتاب باستنتاجات جديرة بالذكر في ما خصّ تطوّر النجوم .

ش . كومبيه

علم تكوّن الجنين

تأليف الدكتور شوكت موفّق الشطّي

الجزء الاول : ٢٧٨ ص. متوسطة — مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٣٥

للطبّ العربيّ ، اليوم في الشام ، عصرٌ ذهبيٌّ جديرٌ بالاعجاب والاجلال. قديماً ، قام الرازي وابن سينا وكثير من السريان يُتحفون لُغتَينا الشقيقتَين بأحسن ما وصل اليه فلاسفة اليونان وأطباؤهم كسقراط وجالينوس ؛ واليومَ جاء الاساتذة الكبار: سَبح ، خاطر ، الشطّي ، الكواكبي غير باخلين بعناء أو مال وتنقيب وتدقيق يتحفوننا بأفضل ما وصل اليه العلم الأوربي الحديث ، ناشرين تعاليم باستور وتلاميذه ، وكوخ وأعوانه ، وليستر وخرنجيه ، بل ما كشفه في السنين الأخيرة الائمة : بهرنغ ورو ونالد روس ورنتجن وكوري وترّيه ورايت وفورلانيني وسائر المُفضلين على البشرية بأعزّ ما عندها : الصحة . أولئك الذين وضعوا علم الجراثيم المتناهية صغراً وشرّاً ، وعلّمونا التطهير في الجراحة والهجين والتداوي او الوقاية بالمصل وشرّ البعوض الذي أين منه شرّ الحيّات والضواري ثم كشف الخبايا المَرَضيّة ، والتداوي بتلك الاشعّة نفسها ، والتعقيم الجراحيّ ، والتطعيم الواقي بجثث الجراثيم ، وفوائد الإبرة الهوائيّة ، وغيرها كثير ممّا قلّل الآلام وأوقف الأوبئة وشفى الامراض وزاد في الرفاهية والهناء. وأطال الحياة وأكثر عدد السكان. فتمّ على يدهم بعصرٍ ، كما في اكتشاف البُخار والكهربا ، ما لم يكن مثله بكل العصور السالفة ولم يحلم به بشر.

للغتنا العربية نهضةٌ عظيمةٌ ، نهضة مباركة ، نهضة تشرّف القائمين بها وخاصة تجاه الذين يقدسون حرف اللغة ويرون فيها مَعبوداً لا واسطةً للفهم والإفهام.[1]

---

١) وهنا نرانا مدفوعين الى بيان نشعر بضرورته شعوراً عميقاً شديداً ، كما يشعر عظماء

قد سبق لنا في « المشرق » عينه ان قرظنا عمل الاستاذ سَبَح لوضعه تأليفه الجليل في الطبّ الباطنيّ . وجدير بالثناء إقدام سائر زملائه ممّن ألفوا في الجراحة كالاستاذ مرشد خاطر ، والكيميا كالاستاذ الكواكبي وغيرهم اي في المواد الاساسيّة في فنّ الطبّ . غير ان في هذا الفنّ فروعاً ثانويّة ، اعتاد المؤلّفون بل المدرّسون ان يعاملوها ، كما يُقال بالافرنسيّة ، معاملة الفقراء من الأقارب . وعليه كان على الراغبين في علم الأجنّة بالعربية دينٌ من فيض مباحث الاستاذ الشطّي .

الى قُبيل العهد بدروسنا الطبيّة كنا نكادُ لا نعرف من علم الجنين اكثر كثيرًا مما ورد في القرآن : « لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقةً فخلقنا العلقة مضغةً فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر . . . »

واما في عصرنا عصر الميكرسكوب والاختبار فيتتبّع البحّاثون تكوين الجنين يوماً فيوماً وكلّ ما يطرأ على النطفة الذكريّة والانثويّة منذ اتصال الجرثومين ببعضهما .

أجل انه لعلمٌ جذّاب أخّاذ بإعجابنا كلّه لرؤية جرثوم متناهٍ في الصغر لا يُرى الّا بالمجهر مطّرد النماء الى ان يجمع كل الذريرات والخلايا التي تؤلّف جسم اليافع ، من أصغر شعرة الى اكبر عضو ، مع كل ما يكون من محاسن او

رجالنا كالرئيس علي باشا ابرهيم .

جرى يوماً في حديث بل بحثٍ دقيق بشأن تعليم الطبّ بمصر ما مفاده : « مع احترامنا للغتنا كان من الواجب المقدّس ان نحترم مهنّتنا اي العلم والتعليم . فمن اين للعربيّة ان تغنينا عن الفرنسيّة او الانكليزية حيث مئات الألوف من العلماء والبحّاثين والنشرات وحيث كل يوم تنجلي غوامض جديدة وعوامل غير منتظرة تستوجب ألفاظاً واوضاعاً يستحيل علينا نقلها الى العربية، فضلاً عن أن اطباء اوربة واميركة قاطبةً يكتبون : فلسفة وموسيقى «وميكروب» و«تلفون» وميكروكوك الخ وعندنا يتشبثون بترجمة كل هذه الالفاظ فنأبى ان نقول سوى جرثوم وحمة ومكوّرات وأزيز او هاتف . في الانكليزية او الفرنسية نقف بالترجمة على كل ما يُكتب في لغات العالم . فهل من الممكن ان يكون لك ذلك بالعربيّة ؟ إذن فللتدريس نحن بين امرين اعتماد اللغة الانكليزية او الافرنسيّة فآثرنا الأولى لأنها لغة ليس فقط انكلترة بل لغة اميركة ايضاً على ما هما عليه من الغنى بالعلماء والمال عصب العلم كما هو عصب الحرب .

عيوب وصفات إرثيّة ماديّة او معنويّة وقوى نما. وتجدُّد وتطهير ما اكثرها وما أعجبها !

هذا ما حصل بقوة المجهر (الميكرسكوب) الحاليّ . وامّا غداً فما قولكم سنحصل عليه . وقد اكتُشف بالامس ميكرسكوب أقوى كثيراً ولذلك أطلقوا عليه « فوق الميكرسكوب » surmicroscope فضخّم المنظورات في حقـل المجهر وأصبحنا نبصر ما لم نكن نحلم قبل بانه من المُبصَرات .

وفي تأليف الاستاذ الشطّي مباحث آيـة في الاجتذاب الى المطالعة كمسئلة الإرث وخاصةً بعد وضع قواعد الراهب مندل Mendel اي انتقال صفات الأهـل والاجداد ، استناداً الى ما خبره من انتقال اللون في الأزهار او جلد الحيوان[1] . ومثله مباحث تفاعل الغدد الداخليّة والتفاعل الناتج في الجسم كله من نتائج مُفرَزاتها ولو كانت لا تزن الّا قدراً يُعدَّل بالكسور الملّغراميّة . ولكنا تبسَّطنا في هذا الصدد لو سمح المقام ولو لم يكن وُجد التأليف الوافي ، موضوع كلامنا في هذه اللمحة .

وبعض هذه المباحث الجديدة ، بنت امس ، ظهر ذا خطورة كبرى وبعضه لم يزل في الدور العلميّ الى ان يبلغ الطور العمليّ ولا غرابة فما كل ذلك من تطوّر العلم الّا في طور الجنين في بدء امره .

وعلى كل حال فإن هذه الدروس لما يملأ العقل إعجاباً بقدرة الخالق جـلّ وتعالى بحكمته وعنايته التي تدهش المدارك متى أدركت . وإذ فهمنا ذلك ترتّب علينا ثناء وافر لحضرة الاستاذ الشطّي فهو جدير بشكر الأمة الناطقة بالعربية الشكر الحميم .

امين الجميّل

---

١) ولعلّنا نضع بحثاً في ما أطلقوا عليه حديثاً اسم : Chromosone, gène, etc. الخ . فهو من دقائق جرثوم الحياة الأصليّ ؛ وقد أدّى الى إدراك مجهولات عديدة خطيرة طالما تمنّى خدمة العلم والانسانية الوقوف على أسرارها .

الطبّ الشرعيّ وعلم السموم

تأليف الدكتور فؤاد غصن

٨٦٣ ص . كبيرة – بيروت ، مطبعة السبيل ، ١٩٣٨

من المجهولات او المخفيّات ومن الصغائر او القلائل ما قد يؤثّر في الانسان أشدَّ تأثير وأطوله ؛ فيظهر فينا يوماً بمظاهر بارزة ونتائج هامّة قد ترافقنا مدى الحياة كلها ، فهي كالماء المهراق على الارض يتغلغل في دقائقها ثم يصعد في ساق النبات ، فاذا به غدًا الجذع الثابت الخالد او الزهرة الناضرة .

الحكيم الاستاذ فؤاد غصن وَضع تـأليفاً في « الطبّ الشرعيّ » ذا ٨٣٣ صفحة ، يشتمل ايضاً على « علم السموم » . فحضرني حالًا أنه ابنُ قاضٍ قديم عرفتهُ رجل العدل والدقّة ، قبلَ أن دخل مجلس ادارة جبل لبنان ، ذلك المجلس الذي تذكره الأمة بالخير ما ذُكر لبنان . كما ان الحكيم المشار اليه خدم بلدية بيروت سنين عديدة . والى أطبّاء بيروت هولاء ، بصوابٍ او ضلال ، (وبالاحرى على ضلال اذا جهلوا القِسم الطبي الذي هو موضوع كتاب الاستاذ غصن) يعهد القضاء مهمّة الكشف على المُبتلين بالطوارئ او حوادث الاعتداء .

ومن الجنايات أنواعٌ وأشكال تجد فيها ما بالحيوان الضاري من أذى وقساوة وما بالانسان الشرّير من حيلةٍ ودهاء .

هذه الحوادث تملأ تفاصيلها محلّيات الجرائد الى درجة ان الحكماء وعلماء الاجتماع وجدوا أن بإدراجها دعوة خطرة الى الشرّ والإثم ، كخطر السينما المُفسد . نحن في عهدٍ ترد فيه على الساعات او الدقائق الشكوى عن طارئٍ او جناية حتى بالتلفون فتحضر الشرطة وتبدأ في البحث الأولي ، ثم تُنقلُ الاوراق الى القضاء . وفي الحالين نجدنا أمام مُوظّفين يعرفون الأنظمة والقوانين ، ولكنهم لا يعرفون ما لا يُعرَف بدون علم التشريح والفيزيولوجيا وسَير الجراح ونتائج الطوارئ والسموم وكثيرٍ من العلوم الاخرى او فروعها .

خُذ لك مثلًا كثير الحدوث . يُشتبه بزيد انه قاتلُ عمرو وعلى ثوب المتّهم او على سكّين وُجدت في حيازته لطخة دم ، وهو يزعم ان هذا الدم من دجاجة ذبحها بالامس . فالمجهر كفيل بالتمييز والفصل . بـل ان تقدُّم العلم بلغ من

تمكيننا من تمييز أنواع الدم في البشر ، وهو يختلف مع الاشخاص مما يؤدّي الى نتائج خطيرة هائلة . ومنها ما يكون عنه اثبات الولد الشرعيّ او ما هو ثمرة الزنى . ومنه حوادث موت إثر عملية نقل الدم من سليم الى مريض ، اذا كان الدم غير متجانس بينهما

بأشمة رنتجن نهتدي الى السنّ ودرجتها بحسب ما يبين في طرفي العظام الطويلة من مظاهر البلوغ في التعظيم ossification .

إن الشعرة او نقطة الدم لذاتي شأنٍ في « الطبّ الشرعيّ » . إذنْ كل ما يهمّ هذا الفنّ هو ركن من اركان القضاء الذي يريد ان يأتي بالأمور على نور ، وقد بسّطه الحكيم المؤلّف باسهاب وجلاء. ودقّة بلغت اقصاها ، لما تجده من الرسوم والصور . والمؤلّف لم يبخل بعناء ولا بنفقات لجعل كتابه تحفةً للغة العربيّة ، الأولى من نوعها . ولذلك انه لحريٌّ برجال العروبة سواءٌ أكانوا قضاة أو خبراء ان يلجأوا الى تأليف الحكيم غصن فيجدون فيه ما يغنيهم عن سواه .

وقد ألحق بالكتاب قسمٌ خطير للبحث في السموم . وهو بحث قلّ عندنا الاهتمام به مع عظم أهميته . ولا ريب ان الاستاذ ، وهو الواعد بطبعة جديدة تسنّاها قريبة سيُصلح او يحسن بعض ما جاء في الكتاب : كأن يكتب اسماء العظام الواردة في الصور الجميلة المزدان بها المؤلّف بعد الصفحة ٨٠٨ بأحرف أضخم اي أسهل قراءةً ، وهو أمر ميسّر .

وكأن يزيد على قوله عن التسمّم باليودوفرم : لا « مستحضر كثير الاستعمال » . بل : « كان كثير الاستعمال » . فليس منا من نسي ريحة الكريهة وثمنه الباهظ فضلاً عن ان الجراحة قد نبذته واستغنت عن كل هذه المُطهّرات ومنها حمض الفينيك . ولا أسف عليها بفضل التعقيم asepsie . والاخ غصن يجب ان يمشي مع العلم الحديث جنباً الى جنب ولا يقف الّا حيث يقف : فتجده قد ذكر التسمّم بالفيرونال . وهو من عائلة السموم à la mode « على المودة » . فنُتيح لها سفرٌ برأسه سُمّي Les barbiturutiques . ونحن الناطقين بالعربية نجدنا في كلّ عام أمام تأليف اي دَين جديد للحكيم الاستاذ فؤاد غصن ، دَيناً يُجدّد حتى بكل شهر بفضل مجلته الطبيّة العلميّة .

ا . ج .

الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ١٩١٨–١٩٣٦

نقله الى العربية ادوار البستاني

٢٧٧ ص. كبيرة مزينة بالرسوم والخرائط – بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٣٩

تسعة آلاف جندي ومائتان وسبعون ضابطاً اهرقوا دماءهم في ساحات الشرق من هذا الشرق الادنى؛ فلا اقل من ان يقوم احد الشرقيين فيهرق قليلاً من الحبر في اطلاع ابنا. وطنه على هذه التضحيات المجيدة. هو ما قام به الاستاذ ادوار البستاني، رئيس دائرة الترجمة لدى محاكم الجمهورية اللبنانية، نزولاً على رغبة سيادة المطران اغوسطين البستاني، فنقل هذا السفر الخالد، وجلاه باساوب من العربية بليغ سام، اظهرته المطبعة الكاثوليكية بهذا الاخراج الفني الرفيع

ليس الكتاب تاريخاً مفصلاً لاعمال الجيش. «انما هو مجموعة حوادث بسطت متعاقبة متناسقة على ما يوجبه تسلسل الاخبار او يتطلبه المنطق.»

وفي كل هذه الحوادث تضحيات مجيدة اقرّت السلام والنظام في بلادنا «فاستطاع الجيش ان يعيد السيف الى غمده، على ما جاء في خاتمة الكتاب، ولكنه لا يزال حارس الامن اليقظ، المساهم في تحسين حالة البلاد، والعامل على تدريب الجيوش الوطنية التي ستُلقى على عاتقها في مقبل الايام مهمة الذود عن حياض البلاد.» أقر السلام والنظام. «فنمت في كنفه التجارة، والصناعة، والزراعة، وخُرقت الطرق فاتحةً ابواباً جديدة للاتجار مع المناطق النائية، واندفقت زيوت العراق عبر صحارى سورية الى البحر. وأهلت الجزيرة القفراء ثم غمرتها الزروع. وبُعث الجبل الدرزي بعثاً جديداً، وتولد هكذا الازدهار والعمران من الدم الفرنسي على ما حدث وتكرر خلال العصور والازمنة.»

عصبة الأمم

غاياتها — وسائلها — اعمالها

وضعته سكرتارية عصبة الأمم. جنيف سنة ١٩٣٨

٢١٤ ص. صغيرة – القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٨ – الثمن: ١٨ فرنكاً

نشرت سكرتارية العصبة هذه الايام نشرة عربية لكتابها المعروف باسم

« غايات العصبة ووسائلها واعمالها » ولم ينشر هذا الكتاب من قبل الا باللغتين الانكليزية والفرنسية . وكان الدافع الى نشر هذا الكتاب باللغة العربية كثرة الطلبات التي ابداها عدد عظيم من الجماعات الدولية لكتاب عربي يتناول اعمال العصبة ويقبل الناس على قراءته اقبالاً كبيراً.

وقد ظهرت الطبعة الاولى باللغة الفرنسوية سنة ١٩٣٥ ، وكانت موضوعة في اسلوب سهل واضح . فلاقى الكتاب نجاحاً كبيراً في انحاء العالم حتى اعيد طبعه عدة مرات . وهو في هذه الطبعة الحديثة المنقحة ينقسم اربعة اقسام:

القسم الاول خصص للشؤون التي يهتم بها الرأي العام في العالم مثل النظام الدولي قبل وجود العصبة ، ومثل نظام العصبة وغاياتها ووسائلها . القسم الثاني يصف اعمال العصبة سياسية وفنية . القسم الثالث يتناول اعمال محكمة العدل الدولية الدائمة في لاهاي (وهي المحكمة التي انشأتها العصبة) واعمال مكتب العمل الدولي . القسم الرابع يتضمن النص الكامل لميثاق العصبة .

وقد وضع هـذا الكتاب خالياً من النزعات الخاصة ولم يحاول فيه اخفاء الازمة السياسية التي تجتازها العصبة الآن . على ان الآمال المعقودة على مستقبلها العظيم لم يغفل ذكرها بين سطوره .

لبنان الجميل

بقلم بطرس دهمان

٣٢ ص . متوسطة — ١٩٣٨

خطرات في لبنان وما خصّه الله به من جمال طبيعي ، واخلاقي ، واجتماعي ، ختمها المؤلف بالنشيد الوطني اللبناني .

* العمل الكاثوليكي وشركة القديس منصور دي بول * ٨ ص . متوسطة ، حريصا ، مطبعة القديس بولس ، ١٩٣٨ — مقال للاب كامل مدوّر البولسي ظهر اولاً في مجلة « المسرّة »

* الرسول * ٣٢ ص . متوسطة ، بيروت ، مطبعة جان دارك — نشرة رعائية شهرية تصدر عن كاتدرائية مار جرجس المارونية ، بيروت . بدل الاشتراك : ٥٠ غرشاً . المخابرة مع الخوراسقف مخايل الرجي رئيس كهنة مار جرجس .

* النشرة الراعوية لابرشية صيدا ودير القمر الملكية * ١٤ ص متوسطة ، صيدا ، مطبعة الرهبانية المخلصية — تصدر مرة كل شهرين .

فهارس المشرق

للسنة السادسة والثلاثين

١٩٣٨

فهرس اوّل

لموادّ السنة السادسة والثلاثين من مجلة المشرق

الجزء ١ (كانون الثاني – آذار) : الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليين : ١ ، من آثار المرحوم الاب هنري لامنس اليسوعي (١–١٨) = من الخزانة الشرقية بقلم حبيب زيّات (١٨–٦٦) : الخرافات الموضوعة على مجاذيب حمص قديمًا (١٨) – خطايا الروم الملكيين بحلب ، في القرن السابع عشر (٣٢) – ايام السبوت بدمشق ، في عهد العبّاسيين (٤١) – دير يُونَى (يوحنا) بظاهر دمشق (٤٧) – دير مَرْحنّا بحمص (٤٩) – احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيات لتجسُّس الصليبيين (٥٢) – لقب القاضي في دولة المماليك (٥٧) – القراصية الدمشقية ، وشهوة الخلفاء الفاطميين لها (٦٠) – الفواكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق (٦٣) – خانات دمشق القديمة (٦٦) – دور النصارى في إقرار الخلافة الأموية ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٧١–٩٣) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ١ ، بقلم نجيب صدقه (٩٣–١٠٨) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٣ ، بقلم الاب توتل اليسوعي (١٠٨–١٣٢) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٣٠ كتابًا باللغات الاوربية ، و١٧ كتابًا باللغة العربية (١٣٢–١٤٤)

الجزء ٢ (نيسان—حزيران) : الاب جبرائيل لوفنك (١٨٦٨ ١٩٣٨)، قلم التحرير (١٤٥–١٤٩) – من الخزانة الشرقية بقلم حبيب زيّات (١٤٩–١٩٧) : اليهود في الخلافة العبّاسية (١٤٩) – دور القمار في الاسلام (١٧٤) – الزنبيل او المصاد قديمًا (١٧٨) – العُيَيْنات (١٨٠) – دفائن الخزائن : ارجوزة نميس للإمام ابن سِيده صاحب المخصّص في اللغة (١٨١) – لغة الحضارة : التقرير والرقيمة والمشروح (١٩٣) – المنتزه والمتنزّه (١٩٤) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ٢ ، بقلم نجيب صدقه

(١٩٧–٢٢٥) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٤ (مصوَّرة) ، بقلم الاب توتل اليسوعي (٢٢٥–٢٥٩) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٥٧ كتاباً باللغات الاوربية ، و١٢ كتاباً باللغة العربية (٢٥٩–٢٨٨)

الجزء ٣ (تموز – ايلول) : الديارات النصرانية في الاسلام ، بقلم حبيب زيات (٢٨٩–٤١٨) – المقدمة (٢٩١) – الدير والعمر (٢٩٧) – تخطيط الاديار وتقدير ابنيتها وزينتها (٣٠١) – القلالي والأكَيراح (٣٠٧) – القائم في الديارات (٣١١) – اديار النساء (٣١٣) – الاديار التي كان يترلها الخلفاء والملوك والامراء ووجوه الدولة (٣١٦) – مزروعات الاديار والقلالي (٣٢٠) – الخمر النصرانية (٣٢٢) – التحايا (٣٢٣) – الزعفران (٣٢٨) – دور الضيافة (٣٤٦) – حانات الديارات (٣٥٠) – تنزل الشعراء بنزلان الديارات ، واحتيال الزوار لمنادمتهم والشرب على وجوههم (٣٥٨) – الامور والاعاجيب في الحانات وملحقات الاديار (٣٦٦) – التردد الى الكنائس والاديار للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم (٣٧٢) – الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس (٣٧٦) – النواقيس والاجراس في الاديار والكنائس (٣٧٨) – النذور والاستشفاء في الديارات (٣٨٧) لباس الرهبان والراهبات (٣٩١) – التاج او اكليل الشعر (٣٩٣) – وصف الرهبان بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة (٣٩٥) – ليلة الماشوش (٣٩٧) – خراج الاديار وجزية الرهبان (٤٠١) – الالفاظ المولَّدة المشروحة في المتن والحواشي (٤٠٦) – الاديار والاعمار والقباب والقلالي والكنائس التي تغنى بها الشعراء في خمرياتهم (٤٠٧) – الشعراء الذين استُشهد بابياتهم وقصائدهم في هذا الكتاب (٤١٠) – المطبوعات والمخطوطات التي استُشهد بها او استُند اليها في هذا الكتاب : المطبوعات (٤١٣) – المخطوطات (٤١٤) – اغلاط الطبع (٤١٧) – فهرس فصول الكتاب (٤١٨)

الجزء ٤ (تشرين الاول – كانون الاول) : حفريَّات قصر الحَيْر الغربي : «بادية» اموية في سهل تدمر (مصوَّرة) ، بقلم دانيال شلومبرجيه (٤١٩–٤٢٩) – السلطة الابوية في الشرع الاسلامي ، على مذهب الإمام ابي حنيفة : ٣ (تتمة) ، بقلم نجيب صدقه (٤٢٩–٤٥٩) – من الخزانة الشرقية ، بقلم حبيب زيَّات (٤٥٩–٤٧٣) : شهداء النصرانية في الإسلام (٤٥٩) – اللغات والحروم (٤٦٦) – لُعب الشباب (٤٦٩) – المِشجب (٤٧٠) – اخبار حلب وحوادثها من السنة ١٨٥٥ الى السنة ١٨٦٥ : ٥ (مصوَّرة) ، بقلم الاب توتل اليسوعي (٤٧٣–٤٩٩) – تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشّحات الاندلسية ، بقلم فؤاد افرام البستاني (٤٩٩–٥٠٩) – «اغاني الفردوس» بقلم جان عزيز (٥٠٩–٥١٢) – مواصلات الموارنة مع رومية ، بقلم الخوري لويس الخازن (٥١٢–٥٢١) – مطبوعات شرقية جديدة : وصف ٤١ كتاباً باللغات الاوربية و٨ كتب باللغة العربية (٥٢١–٥٤٥) – فهارس المشرق (٥٤٥).

فهرس ثانٍ

يحتوي اسماء كتبة المشرق ومقالاتهم

ايلا (الاب شارل اليسوعي) : له وصف مطبوعات ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٥١ ، ٥٢٢

اسكولا (الاب لويس اليسوعي) : له وصف مطبوعة ١٢٥

البخّاش (نعوم) : اطلب : توتل (الاب فرديناند اليسوعي)

البستاني (فؤاد افرام) : دور النصارى في اقرار الخلافة الاموية ٧١–٩٤ – تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩–٥٠٩ – وله وصف مطبوعات ١٣٩–١٤١ ، ٣٧٠ ، ٣٨٢–٣٨٨ ، ٥٢١

بوليو (الاب ارمان اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٢

بويأر (الاب هنري اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

تاردي (الاب ج اليسوعي) : له وصف مطبوعات ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٥٢٦

توتل (الاب فرديناند اليسوعي) : اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥ الى ١٨٦٥ ، عن يومية المعلّم نعوم البخّاش ١٠٨–١٢٢ ؛ ٢٢٥–٢٥٩ ؛ ٤٧٣–٤٩٩

تيأن (اميل) : له وصف مطبوعات ١٢٨

الجميل (الحكيم امين) : له وصف مطبوعات ٥٢٨–٥٤٣

الخازن (الخوري لويس) : مواصلات الموارنة مع رومية ٥١٢–٥٢١

الدحداح (نجيب) : له وصف مطبوعات ١٤١

زيّات (حبيب) : من الخزانة الشرقية : الخرافات الموضوعة على مجاذيب حمص قديمًا ١٨ – ٢٣ – خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر ٣٢–٤١ – ايام السبوت بدمشق في عهد العبّاسيين ٤١–٤٧ – دير يونّى (يوحنا) بظاهر دمشق ٤٧–٤٩ – احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيّات لتجسّس الصليبيين ٥٢–٥٧ – لقب القاضي في دولة المماليك ٥٧–٦٠ – القراصية الدمشقية وشهوة الخلفاء الفاطميين لها ٦٠–٦٢ – الفواكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق ٦٢–٦٦ – خانات دمشق القديمة ٦٦–٧١ – اليهود في الخلافة العبّاسية ١٤٩–١٧٤ – دور القار في الاسلام ١٧٤–١٧٨ – الزنبيل او المصاد قديمًا ١٧٨ – العُيَيْنات ١٨٠ – شهداء النصرانية في الاسلام ٤٥٩–٤٦٦ – اللبنات والحروم في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦–٤٦٩ – لُعَب الثياب ٤٦٩–٤٧٠ – المنجب ٤٧٠ – ٤٧٣ –

الديارات النصرانية في الاسلام ٢٨٩-٤١٨
(راجع التفصيل في فهرس الجزء الثالث)
– دفائن الخزائن : ارجوزة نميس للامام ابن سيدَه ١٨١-١٩٢
– لغة الحضارة : (التقرير والرقيمة والمشروح ١٩٣-١٩٤ – المنتزه والمتنزّه ١٩٤-١٩٧

شلومبرجيه (دانيال) : حفريات قصر الحَير الغربي : « بادية » اموية في سهل تدمر ٤١٩-٤٢٩

صدقه (نجيب) : السلطة الابوية في الشرع الاسلامي على مذهب الامام ابي حنيفه ٩٣-١٠٨ ؛ ١٩٧-٢٢٥ ؛ ٤٢٩-٤٥٩

عزيز (جان) : «افاعي الفردوس» بين الشهوة الصاخبة والعفّة المتنائية ٥٠٩-٥١٢
عوّاد (ابراهيم) : له وصف مطبوعة ٥٢٩

قلم التحرير : الاب جبرائيل لوفنك اليسوعي (١٨٦٨-١٩٣٨) ١٤٥-١٤٦

كولنيل : له وصف مطبوعة ٥٢٢
كولنجيت (الاب موريس اليسوعي) : له وصف مطبوعة ٢٦٨

كوميه (الاب شارل اليسوعي) : له وصف مطبوعة ٥٢٧
لامنس († الاب هنري اليسوعي) : الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليين ١-١٨
لوفنك († الاب جبرائيل اليسوعي) : له وصف مطبوعة ١٣٠

موترد (الاب بولس اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١-٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٤-٥٢٧
موترد (الاب رينه اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢٧
ميري (الاب يوسف اليسوعي) : له وصف مطبوعات : ١٢٦ ، ١٣٣ ، ٢٧٧
ميش (الاب بولس اليسوعي) : له وصف مطبوعات : ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٥٢٨

نيرون (الاب غوستاف اليسوعي) : له وصف مطبوعات ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢٦٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧
نيل (الاب هنري اليسوعي) : له وصف مطبوعات ٢٦٠ ، ٢٦٤

فهرس ثالث

للمطبوعات التي ورد وصفها في السنة السادسة والثلاثين للمشرق

على ترتيب اسماء مؤلفيها

١ — المطبوعات العربية والسريانية الخ·

ا

ابو شبكه (الياس) : اقاعي الفردوس ٥٠٩ — ٥١٢

الآثار القديمة (مديرية) في بغداد : منشوراتها : بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد — دليل معارض القصر العباسي — جسر حربي — دليل خرائب بابل وبورسيبا — الاخيضر — دليل المتحف العراقي — خريطة العراق الاثرية ١٤٠ — دليل متحف الاثار العربية ٢٨٦ — باب الغيبة في سامرّاء ٢٨٧

ب

باز (جرجي نقولا) : املي سرسق ١٤٤

البستاني (ادوار) : الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ٥٤٣

البستاني (فؤاد افرام) : الشعر الجاهلي ٢٨٨

بلخير (عبد الله عمر) : وحي الصحراء (مع محمد سعيد عبد المقصود)

ج

جمعية اصدقاء الاشجار : تقريرها ٢٨٨

الجمعية الخيرية المارونية : برنامجها ١٤٤

جمعية طوبيا البار المارونية : برنامجها ١٤٤

جمعية القديس منصور دي بول في دمشق : تقريرها ١٤٤

جقي (مراد فؤاد) : مختارات من كتاب « حديث الحكمة » ٢٨٨

ح

حسن (زكي محمد) : التصوير في الاسلام عند الفرس ١٢٩

الحسني (عبد الرزاق) : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ٢٨٣

حسونه (محمد امين) : وراء البحار ٢٨٥ · مصر والطرق الحديدية ٢٨٦

د

دهان (بطرس) : لبنان الجميل ٥٤٤

ر

الرسول : نشرة ٥٤٤

س

ساده (انطون) : نشوء الأمم ١٤١

ش

الشطي (الدكتور شوكت موفق) : علم تكون الجنين ٥٢٨

ع

عبد المقصود (محمد سعيد) : وحي الصحراء (مع عبدالله عمر بلخير) ١٢٨

العزاوي (عباس) : عشائر العراق : ١ً القديمة — البدوية الحاضرة ٢٨٤

عصبة الامم : غاياتها ، وسائلها ، اعمالها ٥٤٣

عماد (يوسف) : القواعد العربية المصوّرة : ١ً ٢٨٧

غ

غصن (الدكتور فؤاد) : الطب الشرعي وعلم السموم ٥٤١

ل

اللبناني : جريدة ٢٨٨

م

مدوّر (الاب كامل البولسي) : العمل الكاثوليكي وشركة القديس منصور دي بول ٥٤٤

مرقص (ادوار) : في سبيل العربية ١٤٤

مطالب الشعب المغربي ١٤٤

مقاطعة الصهيونيين للمنتوجات السورية اللبنانية ٢٨٨

ن

النشرة الراعوية لابرشية صيدا ودير القمر الملكية ٥٤٥

٢ — المطبوعات الاوروبية

Amiot (François), L'Enseignement de Saint Paul. (524).

Andrieu-Guitrancourt, L'Archevêque Eudes Rigaud et la vie de l'Église au XIII[e] siècle, d'après le « Regestrum visitationum ». (524)

Annales de l'École des Hautes Études de Gand, I. Études d'Archéologie romaine. (127)

Antuna (Melchor M.) o. s. a., cf. **Ibn Haiyān.**

Apphun (Charles), cf. **Cicéron.**

Aubin (A.), Orgeolet (E.), et Cortat (R.), Grammaire française. (281).

Augustin (S.), Les Confessions. Trad. **Joseph Trabucco.** (280)

Bainville (Jacques), L'Angleterre et l'empire britannique. (277)

Baz (Jean), Essai sur la fraude à la loi en droit musulman. (128)

Benedetti (Ivo), Ordo Judicialis processus canonici super nullitate Matrimonii instruendi. (522).

Bermann (Léon), Histoire des Juifs de France. (274)

Bernor (Alfred), Studien zur arabischen Musik auf Grund der gegenwaertigen Theorie und Praxis in Aegypten. (268)

Bertaut (Jules), 1848 et la Seconde République. (131)

Bertram (Cardinal), Charismes de Vie Sacerdotale. Trad. par l'abbé **René Guillaume.** (523)

Berutti (Christophorus) o. p., Institutiones Juris Canonici. VI. (259)

Beuchat (Charles), Paul de Saint-Victor.(137)

Bibliographie critique des principaux travaux parus sur l'histoire de 1600 à 1914. (278)

Bozzano (Ernest), Les phénomènes de bilocation. (125)

Brillant (Maurice), et **l'abbé M. Nédoncelle**, Nos raisons de croire, réponses aux objections. (263)

Browne (Lewis), La vie des Juifs.(274)

Calvet (J.) et **R. Lamy**, Les Philosophes du XVIII[e] siècle. (523).

Carbone (Caesare), Praxis ordinandorum. (124) — Circulus philosophicus seu objectionum cumulata collectio juxta methodum scholasticam. III. (260)

Celles (Jean de), Malherbe (279)

Chack (Paul). Des Dardanelles aux brumes du Nord. (277) cf. **Farrère (Claude).**

Chevreuil (Léon), Le spiritisme de l'Église. (125)

Christian (Michel). Notre-Dame de France. (525)

Cicéron, Traité de la Divination et du Destin. Trad. **Charles Apphun.** (280)

Clauss (Ludwig Ferdinand), Als Beduine unter Beduinen. (266)

Constant (Pierre). Cf. **Phèdre.**

Corneille, Théâtre choisi. (281)

Coronata (Matteo Conte A.) o. m. c., Compendium Juris Canonici ad usum scholarum, I, II. (259)

Cortat (R.). Cf. **Aubin (A.)** et **Orgeolet (E).**

Czaba (Marguerite) La vie en fleur. 1[re] partie. Adapté du hongrois par **Marie Francœur.** (126)

Dauzat (Albert), Dictionnaire étymologique de la langue française. (282)
Déat (Marcel), Le front populaire au tournant. (134)
Dehaene (Léon), cf. Uhl (Léopold).
Deschamps (Paul). La Cathédrale de Reims. (533)
Dimier (Louis). Cf. Homère.
Dormoy (Marie), L'architecture française. (532)
Driault (E.), La Question d'Orient 1918-1937. La paix de la Méditerranée. (130)

Ebeling (Erich) und Meissner (Bruno). Reallexikon der Assyriologie. (266)
Ebeling (J.-B.), L'histoire racontée par ses témoins. (275)

Farrère (Claude) et Chack (Paul), Combats et batailles sur mer. (276)
Fattinger (Joseph), Recueil d'exemples modernes. Trad. par M. Grandclaudon. (265)
Faure (D^r Jean Louis), Au Groenland avec Charcot. (137)
Faure-Biguet (J. M.), La petite sœur Thérèse. (264)
Franck (Louis R.), Démocraties en crise, Roosevelt, Van Zeeland, Léon Blum. (134)
Fromentin, Les meilleurs Textes. (282)
Froncœur (Marie) cf. Czaba (Marguerite).

Gabériol, Les Saints et les animaux. (262)
Gibert (A.) et Turlot (G.), Géographie générale, II, III. (281)
Goehri (K.), La composition française des élèves et étudiants de langue étrangère. (135)
Gohin (Ferdinand). La Fontaine. (136)
Grandclaudon (M.) cf. Toth (Mgr Tihamer) et Fattinger (Joseph).
Guillaume (René), cf. Schœllig (O.).
Willam (F-M.), Bertram (Cardinal).
Guitard (Paul), La France retrouvée. (276)
Guy (Noël), La marine Française. (537)

Hérissay (Jacques), Les Pontons de Rochefort. (132)
Herriot (E.), Lyon n'est plus. I, Jacobins et Modérés. (133)

Homère, Les hymnes homériques. Trad. Louis Dimier. (280)

Ibn Haiyān, al-Moktabis. III. Ed. et introd. de Melchor M. Antuna, o. s. a. (270)

Juifs (Les), par plusieurs auteurs. (274)
Juifs, situation économique dans le monde, I. (273)

Kaplan (Jacob), Témoignages sur Israël dans la littérature française. (274)
Kösters (Ludwig) s. j., Die Kirche unseres Glaubens. Volksausgabe. (265)

Lacan (R. P.) s. c. j., Le Jubilé Marial Français. (525)
Lagerlöff (Selma), Légendes du Christ. (261)
Lamoot (J.), Monseigneur Six, premier missionnaire du travail. (526)
Lamy (R.). Cf. Calvet (J.)
Lefrançois-Pillion (Louise), La Cathédrale d'Amiens. (533)
Levy (Reuben), Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Library of the India Office, II. (531)
Loiano (Seraphinus a), Institutiones Theologiae Moralis, III. (521)

Maire (Elie), Images de Dom Chautard. (525)
Maistriaux (Robert), Les Humanités Classiques et l'Humanisme Chrétien. (135)
Marchou (Gaston), Bernadette de Lourdes. (264)
Mariassy (M^{me} K. de) cf. Toth (Mgr Tihamer.)
Mayer (L. A.), Annual Bibliography of Islamic Art and Archaeology. (531)
Mélanges de Géographie et d'Orientalisme offerts à E F. Gautier. (267)
Meissner (Bruno) cf. Ebeling (Erich).
Messaut (J.), o. p., La philosophie de Léon Brunschwicg. (527)
Missale pro defunctis. (124)
Molière, Théâtre choisi. (281).
Muhtār-Kātircioglū (Mahmud), The Wisdom of the Qur'ān. (123)

Nédoncelle (abbé M.) cf. Brillant (Maurice).
Neippery (Adalbert von), Benedikt Lohrmeister christlichen Lebens. (265).
Nordmann (P. J.). Tahiti. (537)
Nouët (Noël), Tokyo, ville ancienne, capitale moderne. (281)

Obermann (Julian). The arabic original of Ibn Shāhīn's Book of Confort. (130)
Oppenheim (D. Philippus) o. s. b., Institutiones systematico-historicae in sacram liturgiam, I. (260)
Ordo divini officii recitandi sacrique peragendi iuxta Kalendarium Ecclesiae universalis pro anno Domini 1938. (127).
Orgeolet (E.) Cf. Aubin (A.)
Ovide, Les Tristes, les Pontiques. Trad. Emile Rippert. (280)

Percheron (Maurice), L'aviation française. (537)
Pfliegler (Abbé Michel), Le vrai chrétien en face du monde réel. Trad. par l'abbé E. Roblin. (523)
Phèdre, Les Fables. Trad. Pierre Constant. (280)
Poinssot (L.) et Revault (J.), Tapis tunisiens, I. (269)
Ponsard (P.), L'enfant d'aujourd'hui. (283)

Qazwīnī (Mīrzā Muḥammad ibn 'Abdu'l-Wahhāb-i.) The Ta'rikh-i-Jahān-Gushā of 'Alā' Ud-din 'Ata' Malik-i-Juwaynī. III. (129)
Quénard (R. P. G.). Le tour du monde par l'Extrême-Orient en 1937. (532)

Racine, Théâtre complet. (281)
Ressources minérales de la France d'Outre-Mer, V, Le Pétrole. (131)
Revault (J.). Cf. Poinssot (L.)
Revon (Maxime). Cf. Fromentin.
Rideau (Emile), Descartes, Pascal, Bergson. (527)
Rievaux (Alfred de), Traité de l'amitié spirituelle. (263)
Rippert (Emile). Cf. Ovide.
Robin (Louis), La morale antique. (526)
Roblin (abbé E.) Cf. Pfliegler (abbé Michel).

Romita (Fiorenzo), Jus Musicae liturgicae. (124)

Saurel (Louis). L'armée française. (537)
Schœllig (O.), Les Sacrements. Trad. par l'abbé R. Guillaume. (261)
Sebastianis (F. Jos A. S. Maria de), De consolatione ad episcopos sub analogia episcopatus et martyrii. (263)
Siegfried (André), Qu'est-ce que l'Amérique ? (278)
Silva (Pareira da). Cf. Yepes (J. M.)
Simon (Yves), La campagne d'Ethiopie et la pensée politique française. (138)
Steidle (Basilio) o. s. b., Patrologia seu Historia antiquae litteraturae ecclesiasticae. (125)
S. D. N., Balance des paiements 1936 (271) — 1937 (536). — Le commerce international de certaines matières premières et denrées alimentaires par pays d'origine et de consommation 1936 (271) — 1937 (536). — Statistiques du commerce international 1936. (271) — 1937 (535) — Projet de nomenclature douanière. Monnaies et banques 1937 - 1938. (271) — Annuaire statistique de la S. D. N. 1937-1938. (534) — Aperçu général du commerce mondial 1937. (534) — Statistique de la population active. (535). — Liste minimum de marchandises pour les statistiques du commerce international. (535) — Statistiques du bois. (535) — Statistiques relatives à la formation des capitaux. (535) — La population mondiale et les prix 1937-1938. (535) — Revue de la situation économique mondiale. (536) — Enquête préliminaire sur les mesures d'ordre national et international visant à relever le niveau d'existence. (536). — Etude sur les politiques nationales de l'alimentation 1937-1938. (536)

Talbot (Francis), s. j., Un saint parmi les sauvages. (126)
Tongas (Gérard), Atatürk et le vrai visage de la Turquie moderne. (270)
Toth (Mgr Tihamer). A la jeunesse catholique. Le caractère du jeune homme. Trad. par Mme K. de

Mariassy. (123) — Le Symbole des Apôtres, V. Trad. par l'abbé Marcel Grandclaudon. (123) — VI. (522)
Trabucco (Joseph) Cf. Augustin (S.)
Trugly (Paulus), s. j., Cognito divina de objecto indeterminato. (123)
Turlot (G.) Cf. Gibert (A.)
Tyan (Emile), Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam, I. (529)

Uhl (Léopold), Leçons catéchétiques sur le 6e commandement. Trad. par Léon Dehaene. (526)
Une Sainte parmi nous. (264)

Verronnet (Alex.), Constitution physique des Etoiles. (537)
Vian (Nello), A la gloire de Frère Antoine. (262)
Vigny (Alfred de), Stello. (137).

Willam (François-Michel), La vie de Marie, mère de Jésus. Trad. par l'abbé René Guillaume. (261)

Yepes (J. M.) et Pereira da Silva, La question de la Réforme du pacte de la Société des Nations. (273)

فهرس رابع

لجميع موادّ السنة السادسة والثلاثين من المشرق

ا

ابن سيده : ارجوزة غميس له ١٨١–١٩٣

ابو حنيفه : السلطة الابوية في مذهبه ٩٣–١٠٨ ١٩٧–٢٢٥ ، ٤٣٩–٤٥٩

احتيال الملوك الايوبيين في رشوة النساء الفرنجيات لتجسّس الصليبيين ٥٢–٥٧

اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥–١٨٦٥ ١٠٨ –١٢٣ ، ٢٢٥–٢٥٩ ، ٤٧٣–٤٩٩

ارجوزة غميس للامام ابن سيده ١٨١–١٩٣

الاستسقاء والنذور في الديارات ٢٨٧–٢٩١

الاسلام : السلطة الابوية في شرعه على مذهب الامام ابي حنيفة ٩٣–١٠٨ ، ١٩٧–٢٢٥، ٤٣٩ – ٤٥٩ – دور الفار فيه ١٧٤ – ١٧٨ – الديارات النصرانية فيه ٢٨٦ – ٤٠٦ – شهداء النصرانية فيه ٤٥٩–٤٦٦

افاعي الفردوس ٥٠٩–٥١٣

اكليل الشعر او التاج ٢٩١–٢٩٥

الاكيراح والقلالي ٢٠٧–٢١١

الامور والاعاجيب في الحانات وملحقات الاديار ٣٦٦–٣٧٣

الامويّون : دور النصارى في اقرار خلافتهم ٧١–٩٣ – « بادية » من عهدهم في سهل تدمر ٤١٩–٤٣٩

ايام السبوت في دمشق في عهد العباسيين ٤١–٤٧

الايوبيون : احتيالهم في رشوة النساء الفرنجيات لتجسّس الصليبيين ٥٢–٥٧

ب

« بادية » اموية في سهل تدمر ٤١٩-٤٣٩

البخّاش (المعلم نعوم) : مخطوطته في اخبار حلب وحوادثها من ١٨٥٥–١٨٦٥ ١٠٨ –١٢٣ ، ٢٢٥–٢٥٩ ، ٤٧٣–٤٩٩

ت

التحايا ٢٢٣–٢٢٨

تخطيط الاديار وتقدير ابنيتها وزينتها ٢٠١ – ٢٠٧

تدمر : « بادية » اموية في سهلها ٤١٩–٤٣٩

التردّد الى الكنائس والاديار للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم ٢٧٣–٢٧٦

تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩-٥٠٩

تنزل الشعراء بنزلان الديارات واحتيال الزوار لمنادمتهم والشرب على وجوهم ٢٥٨-٢٦٦

التقريب والرقيمة والمشروح ١٩٣–١٩٤

ج

الجاهليون : عبادة الحجارة المؤلهة عندهم ١–١٨

ح

حانات الديارات ٢٥٠–٢٥٨

الحجارة المؤلهة وعبادتها عند العرب الجاهليين ١–١٨

الحروم واللعنات في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦–٤٦٩

حفريات قصر الحَير الغربي ٤١٩–٤٣٩

حلب : خطايا الروم الملكيين فيها في القرن السابع عشر ٣٢-٤١- اخبارها وحوادثها من ١٨٥٥-١٨٦٥ ١٠٨-١٢٣ ، ٢٢٥-٢٥٩ ٤٧٣-٤٩٩

حمص : الخرافات الموضوعة على مجاذيبها قديماً ١٨-٣٣

خ

خانات دمشق القديمة ٦٦-٧١

خراج الاديار وجزية الرهبان ٤٠١-٤٠٦

الخرافات الموضوعة على مجاذيب حمص قديماً ١٨-٣٣

الخزانة الشرقية ١٨-٧١ ، ١٤٩-١٦٧ ، ٢٨٩-٤١٩ ، ٤٥٩-٤٧٣

خطايا الروم الملكيين بحلب في القرن السابع عشر ٣٢-٤١

الخمر النصرانية ٢٢٢-٢٢٣

د

دفاتر الخزائن ١٨١-١٩٣

دمشق : ايام السبوت فيها في عهد العباسيين ٤١-٤٧ — دير يونّى بظاهرها ٤٧-٤٩ — شهوة الخلفاء الفاطميين لقراصيتها ٦٠-٦٣ — خاناتها القديمة ٦٦-٧١

دور الضيافة ٣٤٦-٣٥٠

دور القمار في الاسلام ١٧٤-١٧٨

دور النصارى في اقرار الخلافة الاموية ٧١-٩٣

الديارات النصرانية في الاسلام ٢٨٩-٤١٩ — تخطيطها وتقدير ابنيتها وزينتها ٣٠١-٣٠٧ — ديارات النساء ٣١١-٣١٣ — الديارات التي كان يتزلها الخلفاء والملوك والامراء ووجوه الدولة ٣١٦-٣٢٠ — مزروعاتها ٣٢٠-٣٢٢ — حاناتها ٣٥٠-٣٥٨ — تنزل الشعراء بتزلاتها ٣٥٨-٣٦٦ — الامور والاعاجيب في حاناتها وملحقاتها ٣٦٦-٣٧٢ — التردّد اليها والى الكنائس للنظر الى غلمان النصارى ونسائهم ٣٧٢-٣٧٥ — الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس ٣٧٦ - ٣٧٨ — النواقيس والاجراس فيها وفي الكنائس ٣٧٨-٣٨٧ النذور والاستشفاء فيها ٣٨٧-٣٩١ — خراجها وجزية الرهبان ٤٠١-٤٠٦ — فهارسها ٤٠٦-٤١٩

الدير والعُمر ٢٩٧-٣٠١

دير مرحناً بمصر ٤٩-٥٣

دير يونّى (يوحنا) بظاهر دمشق ٤٧-٤٩

ر

الرقيمة والمشروح والتقرير ١٩٣-١٩٤

الرهبان : لباسهم ولباس الراهبات ٢٩١-٢٩٣ — الشرب على نغمهم ٢٧٦-٢٧٨ — وصفهم بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة ٢٩٥-٢٩٧ — جزيتهم وخراج الاديرة ٤٠١-٤٠٦

الروم الملكيون : خطاياهم في حلب في القرن السابع عشر ٣٢-٤١

رومية : مواصلات الموارنة معها ٥١٢-٥٢١

ز

الزعفران ٣٢٨-٣٤٦

الزنبيل او المصاد قديماً ١٧٨-١٨٠

س

السبوت (ايام) بدمشق في عهد العباسيين ٤١-٤٧

السلطة الابوية في الشرع الاسلامي على مذهب الامام ابي حنيفة ٩٣-١٠٨ ، ١٩٧-٢٢٥ ، ٤٣٩-٤٥٩

ش

الشرب والغناء على نغم الرهبان وضرب النواقيس ٢٧٦-٢٧٨

الشعر والموسيقى : تعاونهما في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٩-٥٠٦

شهداء النصرانية في الاسلام ٤٥١-٤٦٦

ص

الصليبيون: احتيال الايوبيين في رشوة نسائهم للتجسس ٤٩-٥٣

ع

العباسيون: اليهود في خلافتهم ١٤٩-١٧٤

العرب: عبادة الحجارة المؤلّهة في جاهليتهم ١-١٨

العُمر والدير ٢٩٧-٣٠١

العُيَيْنات ١٨٠

ف

الفاطميون: شهوتهم للقراصية الدمشقية ٦٠-٦٣

الفواكه المكتوبة او المصوّرة في الشرق ٦٢ - ٦٦

ق

القاضي: لقبه في دولة المماليك ٥٧-٥٩

القائم في الديارات ٣١١-٣١٣

القراصية الدمشقية وشهوة الخلفاء الفاطميين لها ٦٠-٦٣

قصر الحَيْر الغربي: حفرياته ٤١٩-٤٣٩

القمار في الاسلام ١٧٤-١٧٨

القلالي والاكيراح ٣٠٧-٣١١

ل

لباس الرهبان والراهبات ٢٩١-٢٩٣

لُعَب الشباب ٤٦٩-٤٧٠

اللمنات والحروم في وقفيات المخطوطات النصرانية ٤٦٦-٤٦٩

لغة الحضارة ١٩٣-١٩٧

لقب القاضي في دولة المماليك ٥٧-٥٩

لوئنك (الاب جبرائيل اليسوعي) ١٨٦٨-١٩٣٨ ١٤٥-١٤٩

ليلة الماشوش ٣٩٧-٤٠١

م

الماشوش (ليلة) ٣٩٧-٤٠١

المخطوطات النصرانية: اللمنات والحروم في وقفياتها ٤٦٦-٤٦٩

مزروعات الاديار والقلالي ٣٢٠-٣٢٣

المشجب ٤٧٠-٤٧٣

المشروح والتقرير والرقيمة ١٩٣-١٩٤

مصر: دير مرحنّا فيها ٤٩-٥٣

المصاد او الزنبيل قديماً ١٧٨-١٨٠

المماليك: لقب القاضي في دولتهم ٥٧-٥٩

المنترة او المنترّة ١٩٤-١٩٦

الموارنة: مواصلاتهم مع رومية ٥١٢-٥٢١

مواصلات الموارنة مع رومية ٥١٢-٥٢١

الموسيقى والشعر: تعاونهما في نشأة الموشحات الاندلسية ٤٩٦-٥٠٩

الموشحات الاندلسية: تعاون الشعر والموسيقى في نشأتها ٤٩٦-٥٠٩

ن

النذور والاستشفاء في الديارات ٢٨٧-٢٩١

النصارى: دورهم في اقرار الخلافة الاموية ٧١ - ٩٢ - شهداؤهم في الاسلام ٤٥١ - ٤٦٦

النواقيس والاجراس والاديار والكنائس ٢٧٨ - ٢٨٧ - الشرب والغناء على ضربها ٢٧٦-٢٧٨

و

وصف الرهبان بالعبادة والتقوى والعلم والحكمة ٢٩٥-٢٩٧

ي

اليهود في الخلافة العباسية ١٤٩-١٧٤